



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

العلماء



رسالة
عليكم يا صابرين

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

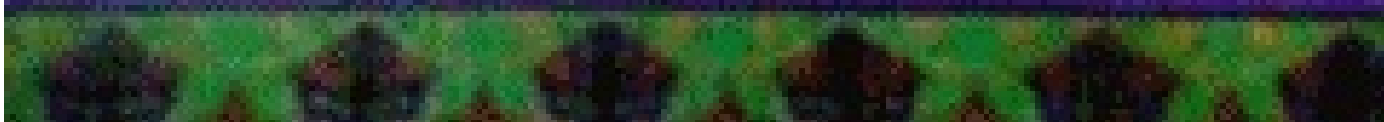


الإمام علي

سيرته وكنيته

عبد الحميد

دار النشر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الامام على عليه السلام سيره و تاريخ

كاتب:

اسلام الموسوى

نشرت فى الطباعة:

مركز الرساله

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١١	الامام على(ع) سيره و تاريخ
١١	اشارة
١١	مقدمة المركز
١٢	المقدمة
١٣	على مع رسول الله
١٣	على مع رسول الله قبل البعثة
١٣	اشاره
١٣	نسبه
١٤	كنيته: أبو الحسن
١٤	جده وأبوه
١٤	امه
١٤	اخوته
١٨	وليد الكعبة
١٩	صفته
٢٠	اسماؤه وألقابه
٢١	نشأته
٢٢	على مع الرسول بعد البعثة
٢٢	بعد البعثة في مكة
٢٢	اول الناس إسلاما
٢٤	الدعوة الخاصة
٢٤	على يوم الإنذار الأول
٢٧	شعب أبي طالب

- ٢٩ موامرة قريش في دار الندوة
- ٣١ على والركب الفاطمي إلى المدينة
- ٣٢ في المدينة المنورة
- ٣٢ المدخل
- ٣٢ اشاره
- ٣٣ المواخاة بين المهاجرين والأنصار
- ٣٣ زواج على من فاطمة الزهراء
- ٣٤ اشاره
- ٣٥ خطبة النبي في التزويج
- ٣٦ غزواته مع الرسول
- ٣٦ اشاره
- ٣٧ غزوة بدر الكبرى
- ٣٩ غزوة احد
- ٤١ وقعة بني النضير
- ٤٢ وقعة الأحزاب
- ٤٥ وقعة بني قريظة
- ٤٥ عمرة الحديبية
- ٤٦ وقعة خيبر
- ٤٧ وقعة ذات السلاسل
- ٤٨ فتح مكة
- ٤٩ وقعة حنين
- ٥٠ تبوك والاستخلاف
- ٥١ على يبلغ عن رسول الله
- ٥٢ على في اليمن

- ٥٢ على فى حجة الوداع
- ٥٢ اشاره
- ٥٣ غدیر خم
- ٥٤ على مع الرسول فى ساعات الوداع
- ٥٤ مرض النبى وبعثه أسامة
- ٥٥ الرزية كل الرزية
- ٥٥ على وأخر لحظات الرسول
- ٥٦ على قبل تولى الخلافة
- ٥٦ مدخل فى خصائصه والأدلة على إمامته
- ٥٦ اشاره
- ٥٧ خصائصه الخاصة
- ٥٧ اشاره
- ٥٨ فى القرآن الكريم
- ٥٨ نفس رسول الله
- ٥٩ على من أهل بيت رسول الله و خاصته
- ٥٩ القرآن الكريم يأمر بالصلاة على آل بيت النبى
- ٥٩ على يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله
- ٥٩ على وسورة الدهر
- ٦٠ فى بيوت أذن الله أن ترفع
- ٦٠ بعلى كفى الله المؤمنين القتال
- ٦٠ ليس أفضل من إيمان على وجهاده فى سبيل الله
- ٦٠ فى الحديث الشريف
- ٦٠ اولهم إسلاما
- ٦١ اخو رسول الله دون غيره

- ٦١ و احب الخلق إلى الله
- ٦١ الا باب على
- ٦١ الذائد عن الحوض
- ٦٢ و أمر أهلك بالصلاة
- ٦٢ على يبلغ عن رسول الله بأمر من السماء
- ٦٢ كرار وليس بفرار
- ٦٢ النصوص الدالة على إمامته
- ٦٢ اشاره
- ٦٣ اسمعوا لعلي وأطيعوا
- ٦٣ و اولى بالناس من أنفسهم
- ٦٣ ان عليا مولى المؤمنين
- ٦٤ الوزارة والخلافة
- ٦٤ لن يخرجكم من هدى ولن يدخلكم في ضلالة
- ٦٤ لا، لكنه على
- ٦٥ كلهم من قريش
- ٦٥ قاتل الفجرة
- ٦٥ حقه لازم لنا، وفضله مبرز
- ٦٥ لن تزلوا بعده
- ٦٦ قصة السقيفة
- ٦٦ اشاره
- ٦٨ موقف فاطمة من البيعة
- ٧٠ على مع أبي بكر وعمر وعثمان
- ٧٠ في عهد أبي بكر
- ٧٠ بيعته لأبي بكر

- ٧٢ ابو بكر يستشير الإمام على فى حرب الروم
- ٧٣ رجوع أبى بكر إليه فى الأحكام الشرعية
- ٧٣ جمع القرآن الكريم وتفسيره
- ٧٤ قصة الاستخلاف
- ٧٥ فى عهد عمر بن الخطاب
- ٧٥ اشاره
- ٧٨ قصة الشورى
- ٨١ فى عهد عثمان
- ٨٤ خلافة أمير المؤمنين
- ٨٤ تولى الخلافة وسياسته فى الإصلاح
- ٨٤ اشاره
- ٨٥ سياسته الإصلاحية
- ٨٧ خطوات مشروعه الاصلاحى
- ٨٧ اشاره
- ٨٧ الغاء التمايز الطبقي
- ٨٨ سياسته فى الحكم
- ٨٩ استبدال الولاة
- ٩٠ مسير الإمام إلى البصرة ووقعة الجمل
- ٩٠ اشاره
- ٩٣ معركة الجمل
- ٩٥ على فى طريقه إلى الشام، وحرب صفين
- ٩٧ رفع المصاحف
- ١٠٠ حرب النهروان
- ١٠٠ قصة استشهاده

١٠١ سبب قتله

١٠٢ باورقى

١٢٠ تعريف مركز القائمة باصفهان للتمريرات الكمبيوترية

الامام على(ع) سيره و تاريخ

اشارة

سرشناسه: موسوى، اسلام
 عنوان و نام پديد آور: الامام على(ع) سيره و تاريخ / اسلام الموسوى
 مشخصات نشر: قم: مركز الرسالة، 1422ق. = 1380.
 مشخصات ظاهري: ص 227
 فروست: (سلسله المعارف الاسلاميه 23)
 شابك: 9-317-319-964؛ 9-317-319-964
 وضعت فهرست نويسى: فهرست نويسى قبلى
 يادداشت: عربى
 يادداشت: كتابنامه به صورت زير نويسى
 موضوع: على بن ابى طالب(ع)، امام اول، 23 قبل از هجرت - ق 40
 موضوع: على بن ابى طالب(ع)، امام اول، 23 قبل از هجرت - ق 40. -- اثبات خلافت
 شناسه افزوده: مركز الرسالة
 رده بندي كنگره: BP37/35 م/8816 الف 8
 رده بندي ديوبى: 297/951
 شماره كتابشناسى ملي: م 80-38158

مقدمه المركز

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين.. وصلى الله على سيدنا محمد وآله الهداة الميامين الطاهرين..

وبعد:

إن دراسة سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام تعدّ إحدى الركائز الأساسية في البناء العقائدى والفكرى والسلوكى لديننا القويم، ذلك لأنهم عدل القرآن الكريم والامتداد الرسالى لمنهج النبوة، والحارس الأمين للقيم والمفاهيم الإسلامية فى وجه التشويه والتحرير والضلال.

إنها سيرة معصومة تكشف عن سلوك القدوة الحسنه بكل تجلياتها، وتربط المرء بالمفاهيم الإسلامية فى أصالتها، وتفتح له آفاقاً جديدة فى مجالات العلم والعمل والفكر والتربية والسلوك.

ومن هنا فإن الكتابة عنها لا تنتهى، مهما تعددت الدراسات وتنوعت أساليبها، ذلك مما يجده الباحثون من حالة التواصل مع دلالاتها التى تتسع بسعة الحياة وتستغرق كل مفرداتها، وتسير بها باتجاه حركة التكامل المطلوب على صعيد الفرد والأمة.

وعلى هذه الصفحات نسير فى رحلة جميلة مع سيرة وصى النبى وابن عمه وباب مدينة علمه، أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، منذ مولده الشريف فى الكعبة المعظمة، حتى لقي الله مخضباً بدمه فى محراب العبادة بمسجد الكوفة، شهيداً وشاهداً على الأمة بعد سنواتٍ من المحنة والجهاد.

إن سيرته عليه السلام صفحة خالدة من صفحات المجد والسمو، نقرأ فيها عالم المثل العادلة ومبادئ العظمة والاستقامة والخصائص الفريدة، نقرأ سيرة رجل عاش لله، وليس فيه شيء لغيره، يغضب لغضبه، ويرضى لرضاه، ويحب فيه، ويبغض فيه، [صفحة ٦]

أعظم الناس جهاداً في سبيله وأكثرهم معرفة بشريعته وعملاً باحكامها وإحياءاً لمعالمها.. فجاءت سيرته تجسيداً لرسالة الإسلام، بل كانت إسلاماً يتحرك على الأرض.. انه الكتاب الناطق والسنة الحية.

لقد كان علي عليه السلام قمة في كل شيء، ينحدر عنه السيل، ولا يرقى إليه الطير، استغنى عن الكل، واحتاج الكل إليه، لكنه عاش في مجتمع عز وجود من يفهمه فيه، فكان يقودهم إلى مبادئ الحق ومعارج الكمال، وكانوا يريدونه لديانهم وشهواتهم ولذاتهم، قال عليه السلام: «ليس أمرى وأمركم واحداً، انى أريدكم لله، وتريدوننى لأنفسكم» وكان يتفجر علماً لم يجد له حملة، قال عليه السلام: «إنها هنا لعلماً جماً لو أصبت له حملة».

ورغم هذا وذاك، فقد أضحى علي عليه السلام مناراً أبدياً وراية خالدة ترفعها البشرية على اختلاف ألوانها وأديانها، لأنه إمام الإنسانية الذى يقول: «الناس صنفان: أخ لك في الدين، ونظير لك في الخلق».

إن مسؤولية الانتماء إلى علي عليه السلام تدعونا إلى الاجتهاد في طاعة الله والتواصل على خط العفة والورع والسادات، والافتداء ببعض جوانب سيرته، ذلك لأن تجسيد شخصيته الموسوعية الهائلة بكل أبعادها أمرٌ دونه خرط القتاد، فهو القائل عليه السلام: «ألا وان لكل مأموم إماماً، يقتدى به، ويستضىء بنور علمه، ألا وان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه، ومن طعمه بقرصيه، ألا وأنكم لا تقدررون على ذلك، ولكن أعينونى بورع واجتهاد وعفة وسادات».

ومن هنا فإن اصدارنا هذا تكفل بتغطية بعض مفردات تلك السيرة العطرة، بأسلوب واضح يتبع المنهج العلمى الدقيق، موثقاً بالمصادر المعتمدة.

ندعو من الله العزيز أن ينفع به الأخوة المؤمنين، وهو تعالى الهادى إلى سواء السبيل.

مركز الرسالة

[صفحة ٧]

المقدمة

إنه قد لا يخفى على قارئ ما يعانیه كاتب وهو يحاول الاقتراب من مقام علي، كمقام علي.. ذلك المقام الذى طالما أدهش العقول، وأذهل البصائر، وحير الألباب.. فليس لأحد بعد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم من مقام يشبه مقام رجل اقترنت حياته كلها بحياء ذلك النبي العظيم، منذ ولادته وعلى امتداد أيام نشأته، ومنذ فجر الإسلام ومبعث النبي وعلى امتداد أيام دعوته وفصول جهاده وحتى لحظاته الأخيرة بل حتى توديع جثمانه الطاهر، بل بعد ذلك إلى يوم الدين إذ به قد امتد نسل النبي من ابنته الوحيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، بل حتى فى يوم الدين وبعده فى مقام الخلود تقترن الشخصيتان فى أعظم مقام عند الله تعالى، فلواء الحمد لخاتم النبيين محمد، وحامله علي، وحوض الكوثر تحفة الله لنبيه محمد، والساقى عليه علي، والمقام المحمود فى الجنان لسيد الخلق محمد، وصاحبه فيه علي.. فمهما أفاض القلم بالمداد، ومهما أبدع الكاتب وأجاد، فإن الذى بينه وبين حقيقة مقام علي مسافات شاسعة ودنيا واسعة.. ويبقى جهد المقل فى صفحات معدودات أن يستعيد العناوين الرئيسية التى تستوعبها الكتابات التقليدية عن رجل له هذا المقام الكبير.

وغاية هذا الكتاب هى الوقوف عند مثل هذه العناوين، إسهماً فى تأكيد الحق العلوى الذى لا يحجب اشراقه كل ما وضعه جبايرة التاريخ من حجب، ولا يعلو عليه كل ما راكموه من باطل...

[صفحة ٨]

تناولنا ذلك معتمدين التركيز والاختصار، مع التوثيق المناسب.

وقد جاء هذا الكتاب في ثلاثة أبواب:

تناول الباب الأول: حياة على عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في فصلين

الفصل الأول: على عليه السلام مع الرسول قبل البعثة.

الفصل الثاني على عليه السلام مع الرسول بعد البعثة والذي يقسم إلى مبحثين:

المبحث الأول: في مكة.

المبحث الثاني: في المدينة.

وتناول الباب الثاني: على عليه السلام قبل تولى الخلافة، على النحو الآتي:

مدخل في خصائصه والادلة على امامته.

الفصل الأول: قصة السقيفة.

الفصل الثاني: مع أبي بكر وعمر وعثمان.

والباب الثالث: خلافة أمير المؤمنين عليه السلام وهو في فصلين:

الأول: تولى الخلافة وسياسته عليه السلام في الإصلاح

الثاني: على عليه السلام في العراق.

راجين أن نكون قد وفينا بهذا الجهد المتواضع بعض الحق الذي في أعناقنا لهذا الامام الكبير، آملين الفوز بشفاعته.. والله من وراء

القصد.

[صفحة ٩]

على مع رسول الله

على مع رسول الله قبل البعثة

اشاره

وهو فصل تمهيدى نتناول فيه شخصية أمير المؤمنين عليه السلام من حيث نسبه وصفته وأسمائه وألقابه ومولده ونشأته في بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

نسبه

هو سيّد العرب، يعسوب المؤمنين، مولى الموحّدين، أسد الله الغالب على بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان [١].

القرشي، الهاشمي، المكي، المدني.

قيل: «هو أول هاشمي ولد من أبوين قرشيين هاشميين» [٢] وفي عبارة الكليني: «وهو أول هاشمي ولده هاشم مرتين» [٣].

ولا يصح ذلك، لأن أمه ولدت قبله طالباً وعقبلاً وجعفرًا من أبوين هاشميين!!

[صفحة ١٠]

والصحيح أن يقال: «وأمّه أول هاشمية ولدت هاشمياً» [٤]. وهو والد ابنين هاشميين، لأبوين وجدّين كلهم من بنى هاشم.

كنيته: أبو الحسن

ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخوه، أخاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرتين؛ فإن رسول الله آخى بين المهاجرين، ثم آخى بين المهاجرين والأنصار بعد الهجرة، وقال لعلّي في كل واحدة منها: «أنت أخي في الدنيا والآخرة» [٥]. وهو وزير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووصيّ وخليفته في أمته، وجامع فضائله وشمائله، ووارث علمه وحكمه، وختنه على ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام.

وأول خليفته من بنى هاشم، هاجر الهجرتين، ماشياً حافياً، وشهد بدرًا وأحدًا والخندق وبيعة الرضوان والمشاهد كلها، إلا معركة تبوك، فقد خلفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المدينة، كان ذلك أحد مواضع قوله له: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» [٦] وأبلى في جميع المعارك بلاءً عظيماً، وكان اللواء في أكثر المواضع بيده.

جده وأبوه

جده عبدالمطلب، الملقب بشيئة الحمد؛ لشيئة كانت في رأسه [١٩]، وقيل: «اسمه شيئة» [٢٠]، وكنيته: أبو البطحاء، لأنهم استسقوا به سقياً فكنّوه

[صفحة ١١]

به [١٥].. وقد بلغ من الشرف في قومه ما لم يبلغه أحد من قبل.

وكان عبدالمطلب جد رسول الله يكفله، وعبدالمطلب يومئذ سيّد قريش غير مدافع، قد أعطاه الله من الشرف ما لم يعط أحدًا، وسقاه زمزم وذا الهدم، وحكّمته قريش في أموالها، وأطعم في المحل حتى أطعم الطير والوحوش في الجبال.

قال أبو طالب:

ونُطعم حتى تأكل الطير فضلنا

إذا جعلت أيدى المفيضين تزعد

وكان على ملّة إبراهيم الخليل؛ فرفض عبادة الأصنام ووحد الله عزّ وجلّ، وسنّ سننًا نزل القرآن بأكثرها، وجاءت السنّة من رسول الله بها وهي: الوفاء بالنذور، ومائة من الإبل في الدية، والالتكح ذات محرم، ولاتوتى البيوت من ظهورها، وقطع يد السارق، والنهي عن قتل المؤدّة، والمباهلة، وتحريم الخمر، وتحريم الزنا، والحدّ عليه، والقرعة، والاي يطوف أحد بالبيت عرياناً، وإضافة الضيف، والاي ينفقوا إذا حجّوا الا من طيب أموالهم، وتعظيم الأشهر الحُرّم، ونفى ذوات الرايات [١٦].

هكذا كان مجاهراً بدينه، داعياً إلى الخلق الكريم والمبادئ السامية التي جاءت بها الاديان، وكان له في هذه الخصال دور لا يشاركه فيه أحد، حتى أنّ قريشاً كانت تسميه إبراهيم الثاني.

[صفحة ١٢]

وكان يفرش له بفناء الكعبة والناس من حوله يهابونه، فلا يقرب فراشه أحد، الا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد كان يتخطى رقاب عمومته، ويجلس على فراش جده، ولما حاولوا منعه قال لهم: دعوا ابني، إنّ لابني هذا شأنًا..

وتوفّي عبدالمطلب ولرسول الله ثمانين سنين، وكانت قد أتت على عبدالمطلب مائة وعشرون سنة، وقيل: مائة وأربعون سنة [١٧].

وعن أمّ أيمن قالت: أنا رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمشى تحت سريره وهو يبكي، وقيل: كان لعبدالمطلب يوم مات ثمانون سنة [١٨].

وأعظمت قريش موته، وغُسل بالماء والسدر ودُفن بالحجون، وقيل: إنّه حُمِل على أيدي الرجال عدّة أياماً وإكراماً وإكباراً لتغيبه في التراب.

وروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «إنّ الله يبعث جدّي عبدالمطلب أمّة واحدة في هيئته الأنبياء وزيّ الملوك» [١٩].

وورث أبو طالب والد عليّ أمير المؤمنين عليه السلام زعامته أبيه عبدالمطلب، وكفالاته رسول الله، فكان خير كافل ومعين، وقد كان كأبيه سيّداً شريفاً مهيباً.

قال عليّ بن أبي طالب: «أبي ساد فقيراً، وما ساد فقيراً قبله» [٢٠].

[صفحة ١٣]

وخرج برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بصرى من أرض الشام وهو ابن تسع سنين، وقال: «والله لا أكلك إلى غيري» [١٥]. وتولّى العناية برسول الله والقيام بشؤونه من سنة ثمان من مولده الشريف، وحتى العاشرة من النبوة، وذلك اثنان وأربعون سنة، وظل يدافع عن النبي ورسالته حتى آخر نفس من حياته، وقد انعكست هذه الحقيقة وتجلّى موقفه هذا في كثير من أشعاره، منها قوله: ليعلم خيار الناس أنّ محمداً نبئ كموسى والمسيح ابن مريم وقوله:

ألم تعلموا أنّا وجدنا محمداً
رسولاً كموسى خطّ في أوّل الكتب
وقوله في لامتته الشهيرة:
لقد علموا أنّ ابننا لا مكذب
لدينا ولا يعنى بقول الأباطل
فأصبح فينا أحمد في أرومة
تقصّر عنه سورة المتطاول
حدبت بنفسى دونه وحميته
ودافعت عنه بالذرا والكلاكل
فأيده ربّ العباد بنصره
وأظهر ديناً حقّه غير باطل [١٦].

وتوفّي أبو طالب بعد وفاة خديجه بثلاثة أيام أى قبل هجرة الرسول من مكّة إلى المدينة بثلاث سنين فى شوال أو فى ذى القعدة، وله ست وثمانون سنة، وقيل بل تسعون [١٧]، وسَمّى النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا العام بعام [صفحة ١٤]

الحن، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «ما نالت قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب» [١٨]. وقال السدى: مات أبو طالب وهو ابن بضع وثمانين سنة، ودُفن بالحجون عند عبدالمطلب.

ولمّا قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنّ أبا طالب قد مات، عظم ذلك فى قلبه، واشتدّ له جزعه، ثمّ دخل فمسح جبينه الأيمن

أربع مرّات، وجبينه الأيسر ثلاث مرّات، ثمّ قال: «يا عم ربيّت صغيراً، وكفلت يتيماً، ونصرت كبيراً، فجزاك الله عنّي خيراً» ومشى بين يدي سريره وجعل يعرضه ويقول: «وصلتك رحم وجزيت خيراً»، وقال: «اجتمعت على هذه الأئمّة في هذه الأيام مصيبتان لا أدرى بأيهما أنا أشدّ جزعاً» يعنى: مصيبة خديجة وأبى طالب رضى الله عنهما [١٩].

وسئل الإمام السجّاد عليه السلام عن إيمان أبى طالب، فقال: «واعجباً، إنّ الله نهى رسوله أن يقرّ مسلمة على نكاح كافر؛ وقد كانت فاطمة بنت أسد من السابقات إلى الإسلام، ولم تزل تحت أبى طالب حتّى مات» [٢٠]. وهو من أوضح البراهين على إيمان أبى طالب رضى الله عنه.

١٥١

فهى فاطمة بنت أسد بن هاشم جدّ النّبىّ صلى الله عليه وآله وسلم بن عبد مناف بن قصى الهاشمية القرشية، وأمّها فاطمة بنت قيس بن هرم بن رواحة بن [صفحة ١٥]

حجر بن عبد بن بغيض بن عامر بن لؤى [٢١] بنت عم أبى طالب.

وقال أهل السير: «هى أول هاشمية تزوّجت هاشمياً وولدت خليفه هاشمياً» [٢٢] وهى من سابقات المؤمنات إلى الإيمان، وكانت قبل ذلك على ملّة إبراهيم الخليل عليه السلام، هاجرت مع رسول الله فى جملة المهاجرين إلى المدينة المنورة على ساكنها السلام ماشية، حافية، وهى أوّل امرأة بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكّة بعد خديجة زوج الرسول..

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعاملها كما يعامل ابن برّ أمّه حتى يوم وفاتها. حيث توفيت فى المدينة المنورة سنة أربع من الهجرة، وأتته صلى الله عليه وآله وسلم قال: «اليوم ماتت أمّى» [٢٣]، وشهد جنازتها فصلّى عليها وكفنها قميصه ليدراً عنها هوامّ القبر، ونزل فى قبرها لتأمن ضغطته [٢٤].

وروى أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «يُحشر الناس يوم القيامة عراء» فقالت: واسوأته، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «فإنى أسأل الله أن يبعثك كاسية» [٢٥].

وسمعته يذكر عذاب القبر فقالت: واضعفاه، فقال: «إنى أسأل الله أن يكفيك ذلك» [٢٦].

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل ذلك يزورها ويقبل عندها فى بيتها، وقال ابن عبّاس: «وفىها نزلت (يا أيّها النّبىّ إذا جاءك المؤمنات

[صفحة ١٦]

يبايعنك) [٢٧... [٢٨] وإنّها كانت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمنزلة الام، تفضله على أبنائها وتغدقه من حنانها وكان شاكراً لبرّها.. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّها كانت أمّى، إنها كانت لتجيع صبيانها وتُشبعنى، وتشعثهم وتدهننى، وكانت أمّى» [٢٩].

اخونه

وله عليه السلام خمس إخوة كلّهم من أمّه فاطمة بنت أسد: ثلاثة ذكور وبتتان، فالذكور: طالب، وعقيل، وجعفر، وبين كلّ واحد وآخر عشر سنين والبتتان: أم هانى، وجمانة. وفى ما يلى نذكر موجزاً عن أحوالهم:

١ طالب: وهو أكبر ولد أبى طالب، وبه كان يكتّى، أخرجه المشركون يوم بدر لقتال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كرهاً؛ فقال: اللهمّ إمّا يغزون طالب

في منقبٍ من هذه المناقب
وليكن المغلوب غير غالب
وليكن المسلوب غير السالب

فلَمَّا انهزم المشركون يوم بدر لم يوجد في القتلى، ولا في الأسرى، ولا رجع إلى مكَّة، ولا يُدرى ما حاله، وليس له عقب [٣٠].
٢ عقيل [٣١]: وهو أكبر من جعفر بعشر سنين كذلك، ويكنى أبا يزيد.

[صفحة ١٧]

قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إني أحبُّك حَبِّين، حَبًّا لِقْرَابَتِكَ، وَحَبًّا لِمَا كُنْتُ أَعْلَمُ مِنْ حَبِّ عَمِّي إِيَّاكَ» [٣٢].
وكان عقيل مَمَّنْ خرج مع المشركين إلى بدر مكرهاً، فأُسر يومئذٍ ولم يكن له مال؛ ففداه عُمُه العَبَّاس. ثمَّ أتى مسلماً يوم الحديبية،
وهاجر إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم سنة ثمانٍ، وشهد غزوة مؤتة.

قال الواقدي: «أصاب عقيل يوم مؤتة خاتماً عليه تماثيل، فنقله إِيَّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان في يده» [٣٣].
وكان سريع الجواب المسكت للخصم، وله فيه أشياء حسنة يطول ذكرها، وكان أعلم قريش بالنسب، وأعلمهم بأيامها، ولكَّنه كان
مبغضاً إليهم، لأنَّه كان يعدُّ مساوئهم.

وكان على رأس ثلاثة اعتمدهم عمر بن الخطَّاب في تثبيت أسماء العرب وأنسابهم في الديوان الذي أقامه، ويعدُّ هذا الديوان أوَّل
كتاب في الأنساب يكتبه المسلمون، وقد كان عقيل رأساً فيه.

وكانت له طنفسة بساط تطرح له في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويجتمع الناس إليه في علم النسب وأيام العرب، وكان
يكثر ذكر مثالب قريش، فعادوه لذلك، وقالوا فيه بالباطل، ونسبوه إلى الحمق، واختلقوا عليه أحاديث مزوَّرة.
وكان ممَّا أعانهم عليه مفارقتة أخاه عليّاً عليه السلام، ومسيره إلى معاوية

[صفحة ١٨]

بالشام، فقيل: «إنَّ معاوية قال له يوماً: هذا أبو يزيد، لولا علمه بأنِّي خير له من أخيه، لما أقام عندنا، فقال عقيل: أخى خير لى فى دينى،
وأنت خير لى فى دنياى، وقد آثرت دُنياى، وأسأل الله خاتمة خيرٍ بمَنه» [٣٤].

وكانت زوجته فاطمة بنت عُتْبَة بن ربيعة خالة معاوية، وعاش عقيل إلى سنة خمسين من الهجرة وتوفى بعدما ذهب بصره.
ومن أولاده: يزيد، وبه كان يكنى، وسعيد، وأمُّهما أمُّ سعيد بنت عمرو من بنى صعصعة.

وجعفر الأكبر وأبو سعيد وهو اسمه وأمُّهما أمُّ البنين كلابية.

ومسلم وهو الذى بعثه الحسين عليه السلام إلى الكوفة وبها استشهد وقبره هناك يزار.

وعبدالرحمن وعلى وجعفر وحمزة ومحمد ورملة وأم هانى وفاطمة وأم القاسم وزينب وأم النعمان وجعفر الأصغر، أولاد لأُمَّهات
شَّتَّى.

٣ جعفر [٣٥]: وهو المعروف ب (جعفر الطيَّار) فقد كان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلقاً وخلقاً [٣٦]، أسلم بعد
إسلام أخيه عليّ بقليل.

وكان لجعفر من الولد عبدالله، وبه كان يُكنى، وله العقب من ولد جعفر، ومحمَّد وعون لا- عقب لهما، وُلدوا جميعاً لجعفر بأرض
الحبشة فى المهاجرة إليها، وأمُّهم أسماء بنت عُميس بن معبد بن تيم.

[صفحة ١٩]

وقد كان من السابقين الأوَّلين إلى الإسلام.. فقد روى أنَّ أبا طالب رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعليّاً عليه السلام يصلِّيان،
وعليّ عن يمينه، فقال لجعفر رضى الله عنه: «صِلْ جناح ابن عمِّك، وصلِّ عن يساره» [٣٧].

وقيل: أسلم بعد واحد وثلاثين إنساناً، وكان هو الثاني والثلاثين، قاله ابن إسحاق، وله هجرتان: هجرة إلى الحبشة، وهجرة إلى المدينة..

وكان رسول الله يسميه: أبا المساكين... ولمّا هاجر إلى الحبشة أقام بها عند النجاشي، إلى أن قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين فتح خيبر، فتلّقاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واعتنقه، وقبّل بين عينيه، وقال: «ما أدري بأيّها أنا أشدُّ فرحاً؛ بقدم جعفر، أم بفتح خيبر؟» وأنزله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى جنب المسجد [٣٨].

٤ أمّ هاني: قال ابن سعد: «اسمها جعدة، وقيل: فاخته، وقيل: هند، وهي التي أجات زوجها وقوماً من المشركين يوم فتح مكة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «قد أجرنا من أجات».. وهاجرت إلى المدينة» [٣٩].

٥ جمانة: تزوّجها أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب، وهاجرت إلى المدينة، وتوفّيت في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.. وذكر ابن سعد لأبي طالب ابنه أخرى وقال: اسمها ربيعة وقيل: أسماء، وذكر أيضاً لأبي طالب ابناً آخر، وقال: اسمه: طليق، واسم أمّه وعلّه، والله أعلم بالصواب [٤٠].

[صفحة ٢٠]

وليد الكعبة

من العجائب التي أضافت صوتاً ضارباً في التاريخ وأحداثه الفريدة التي تفتح الأعين على ما تخفيه من أسرار، أن يصطفى الله لعبده اصطفاه، حتى موضع مولده، ليجمع له مع طهارة مولده شرف المحل، محل الولادة، ويخصّه بمكرمةٍ ميّزه بها منذ ساعة مولده عن سائر البشر.

هكذا كان مولد عليّ بن أبي طالب سلام الله عليه، في البيت العتيق في الكعبة الشريفة.

وكان ذلك يوم الجمعة، الثالث عشر من شهر الله الأصمّ رجب، بعد عام الفيل بثلاثين سنة. [٤١] قبل البعثة بعشر سنين [٤٢] حوالي عام ٦٠٠ م (٢٣ قبل الهجرة)، وقيل: «ولد سنة ثمان وعشرين من عام الفيل» [٤٣].

ولعلّه في مثل هذا اليوم الذي وُلد فيه أمير المؤمنين، قد وُلد الألوّف من البشر، لكنّ ولادته مثّلت حدثاً عجبياً تجلّت به الأسرار، وتلبّست بالحكمة الربّانية.

كانت مثاراً للدهشة الأبدية، فقد وضعت فاطمة وليدها في البيت العتيق! في مكان عبادة لا ولادة، أليس ذلك بالشيء العظيم!؟

ويسجل التاريخ ذاك الفخر الذي ظهر فيه عليّ عليه السلام مديراً ظهره للأصنام التي كانت الكعبة الشريفة تضحّج بها، وعن قريب سينهض هذا

[صفحة ٢١]

الوليد على كتف رسول الله ليلقى بها أرضاً، تحت بطون الأقدام!!

تلك ولادة أكرمه الله بها، فشاركته أمّه الكريمة في فخرها..

إنّ أمّه فاطمة بنت أسد لمّا ضربها الطلق، جاءت متعلّقة بأستار الكعبة الشريفة، من شدة المخاض، مستجيبةً بالله وجِلَّةً، خشيةً أن يراها أحد من الذين اعتادوا الاجتماع في أمسياتهم في أروقة البيت أو في داخله، فانحازت ناحية وتوارت عن العيون خلف أستار البيت، واهنّت مرتعشةً أضنتها آلام المخاض؛ فألصقت نفسها بجدار الكعبة وأخذت تقول:

«يا ربّ، إنني مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب، وإنني مصدّقة بكلام جدّي إبراهيم وأنّه بنى البيت العتيق، فبحقّ الذي بنى هذا البيت وبحقّ المولود الذي في بطني الا ما يسرت عليّ ولادتي».

قال يزيد بن قعنب: فرأيت البيت قد انشقّ عن ظهره، ودخلت فاطمة فيه، وغابت عن أبصارنا وعاد إلى حاله، فرمنا أن يفتح لنا قفل

الباب فلم يفتح، فعلمنا أن ذلك من أمر الله تعالى، ثم خرجت في اليوم الرابع وعلى يدها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام [٤٤].

وهو حديث جدير كذلك أن يخلده الشعراء:

أنشد الحميري (ت ١٧٣ هـ):

وَلَدَتْهُ فِي حَرَمِ الْإِلَهِ وَأَمْنِهِ
وَالْبَيْتِ حَيْثُ فَنَؤُهُ وَالْمَسْجِدِ
بِيضَاءِ طَاهِرَةِ الثِّيَابِ كَرِيمَةٍ
طَابَتْ وَطَابَ وَلِيدُهَا وَالْمَوْلِدِ
مَا لُفَّ فِي خِرْقِ الْقَوَابِلِ مِثْلُهُ
إِلَّا ابْنُ آمَنَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ

[صفحة ٢٢]

وله أيضاً في أمير المؤمنين عليه السلام:

طَبَّتْ كَهْلًا وَغَلَامًا

وَرَضِيْعًا وَجَنِينًا

وَلَدَى الْمِيثَاقِ طِينًا

يَوْمَ كَانَ الْخَلْقُ طِينًا

وَبِطْنِ الْبَيْتِ مَوْلُودًا

وَفِي الرَّمْلِ دَفِينًا [٤٥].

وقال عبد الباقي العمري في عينته الشهيرة:

أَنْتَ الْعَلِيُّ الَّذِي فَوْقَ الْعَلِيِّ رُفْعًا

بِطْنِ مَكَّةَ عِنْدَ الْبَيْتِ إِذْ وُضِعَا

وعقب عليه أبو الثناء الألويسي في شرحه هذه القصيدة شرح عينيه عبد الباقي العمري ما نصه: «وفي كون الأمير كرم الله وجهه ولد في البيت أمر مشهور في الدنيا، وذكر في كتب الفريقين السنة والشيعة... ولم يشتهر وضع غيره كرم الله وجهه كما اشتهر وضعه، بل لم تتفق الكلمة عليه، وأحرى بإمام الأئمة أن يكون وضعه في ما هو قبله للمؤمنين، سبحانه من يصنع الأشياء، وهو أحكم الحاكمين» [٤٦].

صفته

نشأ عليه السلام مكين البنيان، شاباً وكهلاً، حافظاً لتكوينه المكين حتى ناهز الستين من عمره الشريف، كان قوى البنية، ممتلىء الجسم، كثير الشعر، ربعة في الرجال لا- هو بالطويل ولا بالقصير، عريض المنكبين، له مشاش كمشاش السبع الضاري، يغلظ من أعضائه ما استغلظ من أعضاء الأسد ويدق منها ما استدق..

[صفحة ٢٣]

هذا وتدل أخباره كما تدل صفاته على قوة جسديه، فربما رفع فارساً بيده فجلد به الأرض غير جاهد، وما صارع أحداً الا وصرعه.. يتكفأ في مشيته على نحو ما يقارب مشية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الذي جعله أسوته وقدوته منذ أن نشأ وحتى مات. وذكر بعضهم أنه كان آدم أي أسمر شديد الأدمة، عظيم العينين غليظ الساعدين أقرب إلى القصر من الطول، عريض اللحية..

ولم يصفه أحد بالخضاب، سوى سواد بن حنظلة، قال ابن سعد: والصحيح أنه لم يخضب، وروى أنه كان يصفر لحيته بالحناء ثم ترك [٤٧].

اسماؤه وألقابه

كثيرة أَسْمَاؤه وألقابه عليه السلام ومختلف في بعضها بين العلماء، فقال مجاهد: «إِنَّ أُمَّه سَمَّته عَلِيًّا عند ولادته. وقال عطاء: إِنَّمَا سَمَّته أُمُّه حيدرَة، بدليل قوله يوم خير: «أنا الذي سَمَّتنى أُمِّي حيدرَة»، فلمَّا علا على كَتفى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وكسَّر الأَصنام سُمِّي عَلِيًّا من العلو والرفعة والشرف» [٤٨]. وليس هذا بالمعتمد، فقد عُرف باسم «عليّ» منذ الصغر. وعن ابن عَبَّاس: «كانت أُمُّه إذا دخلت على هُبل لتسجد له وهى حامل به على بطنها فيتقوَّس فيمنعها من السجود فسُمِّي عَلِيًّا». [٤٩] ولا يصحُّ؛ لأنَّ أُمَّه فاطمة بنت أسد كانت تتعبد على ملَّة إبراهيم الخليل، [صفحة ٢٤] كما ذكرنا ذلك سابقاً.

وقال سبط ابن الجوزى: «وقول مجاهد أظهر؛ لأنَّه ثبت المستفيض به، ولا يمنعها من تسميته عَلِيًّا أن تسميه حيدرَة، لأنَّ حيدرَة اسم من أَسامي الأسد لغلظ عنقه وذراعه، وكذلك كان أمير المؤمنين عليه السلام، فيكون عَلِيًّا اسمه الأَصلى، وحيدرَة وصفاً له» [٥٠]. وعنه أيضاً: «وقد سمَّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «ذا القرنين» ذكر ذلك بإسناده المتَّصل إلى سلمة بن الطفيل، عن عليّ عليه السلام، قال: «قال لى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنَّ لك فى الجنَّة قصرًا، وإنَّك ذو قرنيها»» [٥١]. قال: «وهذا حديث أخرجه أحمد بن حنبل فى المسند، وأخرجه أحمد أيضاً فى كتاب جمع فيه فضائل أمير المؤمنين، ورواه النسائى مسنداً».

وقد عُرف عليه السلام بألقاب كثيرة، جاء كثير منها فى حديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم منها: «يعسوب المؤمنين» وأصل اليعسوب هو ملك النحل، ومنه قيل للسَّيد: يعسوب، والمؤمنون يتشبَّهون بالنحل؛ لأنَّ النحل تأكل طيباً. ويلقَّب أيضاً: الولى، والوصى، والتقى، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، وشبيه هارون، وصاحب اللوى، وخاصف النحل، وكاشف الكرب، وأبو الريحانتين، وبيضة البلد، وغيرها كثير [٥٢].

وكناه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأبى تراب لَمَّا رآه ساجداً معفراً وجهه فى التراب، فكان ذلك من أحبِّ ألقابه إليه.

[صفحة ٢٥]

وجاء فى سبب تسميته كما نقله ابن إسحاق عن عمَّار بن ياسر أنه قال: كنت أنا وعلي بن أبى طالب رفيقين فى غزوة العشيرة، فلمَّا نزلها رسول الله وأقام بها، رأينا ناساً من بنى مدلج يعملون فى عين لهم، فقال لى عليّ عليه السلام: «يا أبا اليقظان، هل لك فى أن نأتى هؤلاء القوم لننظر كيف يعملون!» قلت: إن شئت، فجنَّاهم ونظرنا إلى عملهم ساعة ثمَّ غشينا النوم، فانطلقت أنا وعليّ واضطجعنا فى صور من النخل على التراب اللين ونمنا، والله ما يقظنا الا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يُحرِّكنا برجله، وقد تتربنا من تلك البقعة التى نمنا فيها، ففى ذلك اليوم قال الرسول لعليّ عليه السلام: «ما لك يا أبا تراب!» [٥٣].

رواه أيضاً ابن جرير الطبرى [٥٤] فى تاريخه، ثمَّ ذكر سبباً آخر فى هذه التسمية، خلاصته أنه قيل لسهل بن سعد الساعدى: إنَّ بعض أمراء المدينة يريد أن يبعث إليك لتسبَّ عليّ بن أبى طالب على المنبر، وتقول له: يا أبا تراب، قال: والله ما سمَّاه بذلك الا رسول الله. قلت: وكيف ذاك؟ قال: دخل عليّ عليه السلام على فاطمة الزهراء، ثمَّ خرج من الدار، وذهب إلى المسجد واضطجع فى فيه، ثمَّ دخل رسول الله على فاطمة وسألها عن عليّ عليه السلام، فقالت له: «هو ذاك مضطجع فى المسجد»، فجاءه رسول الله فوجده وقد

سقط رداؤه عن ظهره؛ فقال له: «اجلس أبا تراب» فوالله ما سمّاه بذلك إلا رسول الله، وكان أحبّ أسمائه إليه.

[صفحة ٢٦]

وأخرجه أحمد بن حنبل من وجه آخر، قال: حدّثنا ابن نمير، عن عبد الملك الكندي، عن أبي حازم، قال: جاء رجل إلى سهل بن سعد؛ فقال: هذا فلان يذكر علي بن أبي طالب عند المنبر، فقال: ما يقول؟ قال: يقول: أبو تراب، ويلعن أبا تراب، فغضب سهل وقال: والله ما كُناه به إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما كان اسم أحبّ إليه منه.

وقال الزهري: والذي سبّ عليّاً في تلك الحالة مروان بن الحكم؛ لأنّه كان أميراً في المدينة من قبل معاوية، وذكر ذلك الحاكم أبو عبد الله النيسابوري أيضاً [٥٥].

ولقبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً بأمر المؤمنين، حتّى قال فيه: «سَلِّمُوا عَلَيَّ يَوْمَ يَوْمِ الْمُؤْمِنِينَ» [٥٦].

ومن ألقابه [٥٧] أيضاً: المرتضى، ونفس الرسول، وأخوه، وزوج البتول، وسيف الله المسلول، وأمير البررة، وقاتل الفجرة، وقسيم النار، وصاحب اللواء، وسيّد العرب، وكشّاف الكرب، والصدّيق الأكبر، والهادي، والفاروق، والداعي، والشاهد، وباب المدينة أي مدينة العلم وغزّة المهاجرين، والكرّار غير الفّرّار، والفقار، وبيضة البلد.

واجتمعت في عليّ بن أبي طالب خلاصة الصفات التي اشتهرت بها أسرته الهاشمية من النبيل والشجاع.. ومما قاله القائلون عن شجاعته: إنّه

[صفحة ٢٧]

ما عُرف عن بطل في العالم إلا كان مغلوباً حيناً، وغالباً حيناً، إلا عليّ عليه السلام فهو الغالب أبداً ودائماً، ومن هنا كان العرب يفخرون بأنّ قريبتهم قُتل بسيف عليّ، ويجعلون من هذا دليلاً على أنّ صاحبهم بارز عليّاً، وهو الموت الذي لا بدّ منه. وعُرف أيضاً بالمروءة والعلم والذكاء، وقد كان يقول: «لو شئت لأوقرت سبعين بغيراً في تفسير فاتحة الكتاب». [٥٨] وهو أعلم أصحاب رسول الله قاطبة بلا منازع، وفي هذا أحاديث كثيرة تشهد له، ووقائع كثيرة تصدّقه.

نشأته

كلُّ مولود يولد تتعاقبه وراثته الأجيال، فيأخذ من الأب والأمّ ما يكوّن به شخصيته النفسية والروحية والأخلاقية، والإمام عليّ عليه السلام معروف النسب، فهو ابن سادة العرب، أهل المروءة والشجاعة والكرم، توارثوا السيادة وخصالها أباً عن جدّ، عن أبيهم إبراهيم خليل الرحمن.

كما هيأ الله سبحانه الأسباب لعلّيّ ليكون أكثر الناس قرباً من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأخصّهم به.. بل ليكون النبي أقرب إليه من أبيه وأخوته، ففي الثامنة من عمر علي عليه السلام وربما كان حوالي عام ٦٠٦ م دخلت قريش أزمة شديدة طاحنة، وسنة مجدبة منهكة، شحّت فيها موارد العيش، وكان وقعها على أبي طالب شديداً، إذ كان ذا عيال كثير وقلة من المال لا يفي

[صفحة ٢٨]

بنفقته رجل مثله، فعند ذاك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعُمَيّة الحمزة والعبّاس: «ألا نحمل ثقل أبي طالب، ونخفف عنه عياله؟»

فجاءوا إليه وسألوه أن يسلمهم ولده ليكفوه أمرهم، فقال لهم: دعوا لي عقيلاً وخذوا من شئتم، فأخذ العبّاس طالباً، وحمزة جعفرًا، وأخذ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم عليّاً عليه السلام [٥٩].

وانتقل عليّ عليه السلام وهو في مطلع صباه إلى كفيله محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، فرُبي في حجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يفارقه، وكانت فاطمة بنت أسد كالأُمّ للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكذلك كانت خديجة بنت خويلد كالأُمّ لعلّيّ عليه

السلام.

فنشأ عليّ عليه السلام في بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يرعاه وينفق عليه، فحاز بذلك من الشرف ما لم يحزه غيره.. فقد نشأ يستلهم من معلّمه معالم الأخلاق والتربية الروحية والفكرية، وكذا دقائق الحكمة والمعرفة، حتّى أدرك من الحقائق ما لم يدركه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحد غيره، حتى تطبّع بصفات كافله، ولم تكن فيه صفة الا وهي مشدودة بصفات معلّمه الأول والأخير، وما من شيء أنكره قلب محمّد صلى الله عليه وآله وسلم الا وأنكره قلب عليّ عليه السلام، وكان هذا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وأدرك التلميذ من معلّمه العظيم حقائق الكون ونواميس الطبيعة، بل وأسرار الوجود، وأصبح المثل الأعلى في جميع شمائله وأفعاله، وتحلّى بأعلى ذروة من ذرى الكمال الروحي والأخلاقي.

[صفحة ٢٩]

ووصف عليه السلام تلك الأيام القيّمة مبيّناً فضلها واختصاصه بها على من سواه، فقال:

«وقد علمتم موضعى من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالقرابة القريّة، والمنزلة الخصيصة، وضعنى فى حجره وأنا ولد، يضمّننى إلى صدره.. وكان يمضغ الشيء ثمّ يلقمنيه، وما وجد لى كذباً فى قول، ولا خطلة فى فعل.. ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمّه، يرفع لى فى كلّ يوم من أخلاقه علماً، ويأمرنى بالافتداء به، ولقد كان يجاور فى كلّ سنة بحراء فأراه، ولا يراه غيرى، ولم يجمع بيت واحد يومئذ فى الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأشمّ ريح النبوة. ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: يا رسول الله ما هذه الرنة؟ فقال: هذا الشيطان قد أيس من عبادته. إنك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى، إلا أنّك لست بنبيّ، ولكنك لوزير وإنك لعلّى خير» [... ٦٠].

[صفحة ٣٠]

على مع الرسول بعد البعثة

بعد البعثة فى مكة

اول الناس إسلاما

أجمعت الروايات على أنّه لم يتقدّم من عليّ شرك أبداً، ولم يسجد لصنم قط، وتكرّم وجهه منذ أول وهلة، فلا طاف حول صنم ولا سجد له، فكانت نفسه خالصة لله تعالى، وكان عنواناً للشرف والاستقامة، لقد صاحبه منذ الصبا صراحة الإيمان، والثقة العالية بالنفس، والشجاعة الضرورية لكل إرادة حقّة، فكان إيمانه هو الحاكم المطلق، والمسيطر الأوحد على جميع حركاته وسكناته. فلا مجال لأن يتوهم من عبارة أنه أول الناس اسلاماً كونه على خلاف ذلك قبل البعثة.

والحق أنّه كان أوفر الناس حظاً، بل هو الاصطفاء بحق، حيث منّ الله عليه بصحبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منذ صباه حتّى نشأ على يديه، لم يفارقه فى سلم أو حرب، وفى حل أو سفر، إلى أن لحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالرفيق الأعلى وهو على، صدر عليّ..

إنّه ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذى كان يغذيه معنوياً وروحياً ويؤدّبه ويعلمه.

ثم أسلمت السيدة خديجة أم المؤمنين فكانت، ثالثه أهل هذا البيت، إنّه أجاب وأسرعت الاجابة، فكان هؤلاء الثلاثة يعبدون الله على هذا الدين الجديد قبل أن يعرفه بعد أحد غيرهم.

[صفحة ٣١]

ففي الصحيح: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يخرج إلى البيت الحرام ليصلي فيه، فيصحبه عليٌّ وخديجةٌ فيصلبان خلفه، على مرأى من الناس، ولم يكن على الأرض من يصلي تلك الصلاة غيرهم [٦١].

وعن عفيف بن قيس، قال: كنتُ جالساً مع العباس بن عبدالمطلب رضى الله عنه بمكة قبل أن يظهر أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجاء شاب فنظر إلى السماء حيث تحلقت الشمس، ثم استقبل الكعبة فقام يصلي، ثم جاء غلامٌ فقام عن يمينه، ثم جاءت امرأةٌ فقامت خلفهما، فرجع الشاب فرجع الغلام والمرأة، ثم رفع الشاب فرجعاً، ثم سجد الشاب فسجداً، فقلت: يا عباس، أمر عظيم، فقال العباس: أمر عظيم، فقال: أتدرى من هذا الشاب؟ هذا محمد بن عبد الله ابن أخي أتدرى من هذا الغلام؟ هذا علي بن أبي طالب ابن أخي أتدرى من هذه المرأة؟ هذه خديجة بنت خويلد. إن ابن أخي هذا حدثني أن ربه رب السماوات والأرض أمره بهذا الدين الذي هو عليه، ولا والله ما على ظهر الأرض على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة، قال عفيف: ليتني كنتُ رابعاً [٦٢].

وبقي هؤلاء الثلاثة على هذا الدين، يتكتمون من الناس أياماً طويلاً، رجع في بعضها على إلى أبيه بعد عودته من بعض الشعاب، حيث كان يتعبد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

يا بني: ما هذا الدين الذي أنت عليه؟

[صفحة ٣٢]

أجاب: يا أبة! آمنت بالله وبرسوله وصليت معه.

فقال أبوه: أما إنّه لا يدعوننا إلا إلى الخير فالزمه [٦٣].

فكان على أول من أسلم، هكذا أثبت سائر أهل العلم، وهذا ما تؤكد الأحاديث النبوية الشريفة.

ففي كلام أهل العلم: قال اليعقوبي في تاريخه: «كان أول من أسلم: خديجة بنت خويلد من النساء، وعلي بن أبي طالب من الرجال، ثم زيد بن حارثة، ثم أبو ذر، وقيل: أبو بكر قبل أبي ذر، ثم عمرو بن عبس السلمي، ثم خالد بن سعيد بن العاص، ثم سعد بن أبي وقاص، ثم عتبة بن غزوان، ثم خباب بن الارت، ثم مصعب بن عمير» [٦٤].

وممن قال بأن علياً أولهم إسلاماً: ابن عباس، وأنس بن مالك، وزيد ابن أرقم. رواه الترمذي ورواه الطبراني عن سلمان الفارسي رضى الله عنه، وروى عن محمد بن كعب القرظي، وقال بريدة: أولهم إسلاماً خديجة، ثم علي عليه السلام وحكى مثله عن أبي ذر، والمقداد وخباب، وجابر، وأبي سعيد الخدري، والحسن البصري وغيرهم [٦٥]: أن علياً أول من أسلم بعد خديجة، وفضله هؤلاء على غيره [٦٦].

وعن أنس بن مالك، قال: «بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الاثنين، وأسلم عليٌّ

[صفحة ٣٣]

يوم الثلاثاء» [٦٧].

وجاء في خبر محمد بن المنذر، وربيعة بن أبي عبد الرحمن، وأبي حازم المدني والكلبي: أول من أسلم عليٌّ.

قال الكلبي: كان عمره تسع سنين، وكذا قول الحسن بن زيد بن الحسن، وقيل: إحدى عشرة سنة، وقيل غير ذلك [٦٨].

وقال ابن اسحاق: «أول من أسلم على وعمره إحدى عشرة سنة» [٦٩].

ومن قال: «أسلم عليٌّ وهو ابن عشر سنين» مجاهد برواية يونس عن ابن اسحاق، عن عبد الله بن أبي نجيح [٧٠].

وقال عروة: أسلم وهو ابن ثمان، وقال المغيرة: أسلم وله أربع عشرة سنة، رواه جرير عنه [٧١].

وعن سعد بن أبي وقاص، وقد سمع رجلاً يشتم أمير المؤمنين عليه السلام فوقف عليه وقرره بقوله: يا هذا، علام تشتم علي بن أبي طالب؟ ألم يكن أول من أسلم؟ ألم يكن أول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ ألم يكن أعلم الناس...؟ إلى آخره

[٧٢].

[صفحة ٣٤]

قال الشيخ المفيد: «والأخبار في كونه أول من أسلم كثيرة وشواهدا جمّة، فمن ذلك: قول خزيمة بن ثابت الأنصاري ذي الشهادتين؛ رحمه الله فيما أخبرني به أبو عبيدالله محمد بن عمران المرزباني، عن محمد بن العباس، قال: أنشدنا محمد بن يزيد النحوي، عن ابن عائشة لخزيمة بن ثابت رضي الله عنه:

ما كنت أحسب هذا الأمر منصرفاً

عن هاشم ثمّ منها عن أبي حسن

أليس أول من صلّى لقبلتهم

وأعرف الناس بالآثار والسنن» [٧٣].

أما الأحاديث النبوية الشريفة فإنّ الواحد منها يكفي هنا لقطع النزاع وردّ أيّ ادعاء في تقديم أحد عليّ عليه السلام في إسلامه، والحق أن معظم الذين ادعوا أسبقية أبي بكر لم يقولوا بأنه أسلم قبل عليّ أو خديجة أو زيد بن حارثة، بل وضعوا تصنيفاً من عند أنفسهم يجعل لأبي بكر أولوية بحسب هذا التصنيف، فقالوا: أول من أسلم من النساء خديجة، ومن الصبيان عليّ، ومن الموالي زيد، ومن العبيد بلال، ومن الرجال أبو بكر [٧٤]! هذا مع أن أبا ذر عليّ الأقل كان قد سبق أبا بكر، وكان رابعاً.

ولتقف الآن على بعض الأحاديث النبوية الشريفة التي قطعت كل نزاع وردّت كل ادعاء:

فمما ورد عن النبي الأعمم صلى الله عليه وآله وسلم بسند صحيح قوله: «أولكم وروداً عليّ الحوض، أولكم إسلاماً عليّ بن أبي طالب» [٧٥].

[صفحة ٣٥]

وعن سلمان الفارسي: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أول هذه الأمة وروداً عليّ نبيّها أولها إسلاماً عليّ بن أبي طالب». رواه الدّبري عن عبدالرزاق، عن الثوري، عن قيس بن مسلم، قال الهيثمي: رواه الطبراني ورجاله ثقات [٧٦]. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة الزهراء عليها السلام، كما رواه أنس: «قد زوجتك أعظمهم حلماً، وأقدمهم سلماً، وأكثرهم علماً». وروى نحوه جابر الجعفي وغيره [٧٧].

وقال أبو ذر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعليّ عليه السلام: «أنت أول من آمن بي، وأنت أول من يصفحني يوم القيامة، وأنت الصديق الأكبر، وأنت الفاروق تفرّق بين الحقّ والباطل، وأنت يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الكافرين» [٧٨]. وأخيراً فقد كان عليّ عليه السلام يصرّح في كثير من المناسبات بذلك، فيقول عن نفسه: «أنا عبدالله وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدى إلا كاذب مفتر، ولقد صلّيت قبل الناس سبع سنين» [٧٩].

[صفحة ٣٦]

ويقول عليه السلام: «أنا الصديق الأكبر، آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر» [٨٠].

وأما أبو بكر، فقد أخرج الطبري في تاريخه بسند صحيح أنه أسلم بعد خمسين رجلاً، وهذا نصّ روايته: «حدّثنا ابن حميد، قال حدّثنا كنانة بن جبلة، عن إبراهيم بن طهمان، عن الحجاج بن الحجاج، عن قتادة، عن سالم بن أبي سالم بن أبي الجعد، عن محمد بن سعد، قال: قلت لأبي: أكان أبو بكر أولكم إسلاماً؟ فقال: لا، ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين» [٨١].

الدعوة الخاصة

بُعِثَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يضع في حسابه أن دعوته ستجابه بالرفض والتحدّي دون أدنى شك، فغرب الجاهلية تشرّبت قلوبهم بعبادة الأوثان، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تشغله هموم التبليغ، وخاصة أنه كان يتمنى أن يسارع في الاستجابة له أهله وعشيرته، وكل من يتصل به بنسب أو سبب، لأنهم آله وعشيرته الذين يشكلون قوة مكينة، لمكانتهم المرموقة في داخل مكة وخارجها، فسيعود عليه إسلامهم بالنصر حتماً، فيصبح مرهوب الجانب وفي منعه من الأعداء الألداء، وهذه وسيلة متينة لتثبيت دعائم دعوته.

ومع كل تمنياته تلك كان يخشى أيضاً أن يرفضوا دعوته إذا دعاهم

[صفحة ٣٧]

لدين التوحيد، فينضموا إلى غيرهم من الأعداء والمكذّبين والمستهزئين ببعثته صلوات الله وسلامه عليه.. في تلك اللحظات الحاسمة دوى صوت جبرئيل ليملاً أذنى النبي بالندارة، مبلغاً عن الله عز اسمه قوله: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ - وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ - فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنَّي بِرِيءٍ مِّمَّا تَعْمَلُونَ). [٨٢] ألقاها على عاتقه الشريف، وليس له مناصر ومعين غير نفر قليل مستخفين بإيمانهم، وكان هذا الحدث بعد مبعثه الشريف بثلاث سنين.

قال جعفر بن عبد الله بن أبي الحكم: «لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) اشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَضَاقَ بِهِ ذَرْعاً، فَجَلَسَ فِي بَيْتِهِ كَالْمَرِيضِ، فَأَتَتْهُ عَمَّاتُهُ يُعَدِّنَهُ، فَقَالَ: «مَا اشْتَكَيْتُ شَيْئاً، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَنْذِرَ عَشِيرَتِي الْأَقْرَبِينَ»... [٨٣].

بعد ذلك عزم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امثالاً - لأوامر الله تعالى على إنذار آله وعشيرته ودعوتهم إلى الله، فجمع بنى عبدالمطلب في دار أبي طالب، وكانوا أربعين رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصون رجلاً وكان قد قال لعلي عليه السلام: «اصنع لى صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة واملاً لنا عساً من لبن»، قال علي عليه السلام وهو ينقل هذا الحديث واصفاً قومه: «وإن منهم

[صفحة ٣٨]

من يأكل الجذعة ويشرب الفرق» [٨٤]، وأراد عليه السلام بإعداد قليل من الطعام والشراب لجماعتهم إظهار الآية لهم في شعبهم وريهم ممّا كان لا يشبع الواحد منهم ولا يرويه [٨٥].

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل، أكنتم مصدقي؟» قالوا: بلى، أنت عندنا غير متهم، وما جربنا عليك كذباً، فقال: «أنى نذير لكم من بين يدي عذاب شديد» فقطع كلامه عمه أبو لهب، وقال: تباً لك! ألهذا جمعتنا؟! ثم عاد فجمعهم ثانية، فأعاد أبو لهب مثل قوله الأولى، فتفرّقوا، فأنزل الله تعالى عليه (تبت يدا أبي لهب وتب) [٨٦] إلى آخر السورة المباركة.

ثم جمعهم مرّة أخرى ليكلّمهم، وفيهم أعمامه: أبو طالب والحزمة والعبّاس وأبو لهب، وغيرهم من أعمامه وبنى عمومته، فأحضر علي عليه السلام لهم الطعام ووضع بين أيديهم، وكان بإمكان الرجل الواحد أن يأكله بكامله، فتهامسوا وتبادلوا النظرات الساخرة من تلك المائدة التي لا تقوم حسب العادة لأكثر من رجلين أو ثلاثة رجال، ثم مدّوا أيديهم إليها وجعلوا يأكلون، ولا يبدو عليها النقص حتى شعوا، وبقي من الطعام ما يكفي لغيرهم.

فلَمَّا أَكَلُوا وَشَرَبُوا قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «يَا بَنِي عَبْدِالمَطْلَبِ، وَاللَّهِ

[صفحة ٣٩]

ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئتكم به، إنى جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه» ثم عرض عليهم أصول الإسلام وقال: «فأيكم يؤازرنى على هذا الأمر، على أن يكون أخى ووصيى، وخليفتى فيكم من بعدى»؟.

فلم يجب أحد منهم، فأعاد عليهم الحديث ثانياً وثالثاً، وفى كل مرّة لا يجيبه أحد غير علي عليه السلام، قال علي: والرواية عنه «فأحجم القوم عنها جميعاً، وقلت وأنا لأحدثهم سنّاً: أنا يا نبى الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي، ثم قال: إن هذا أخى، ووصيى، وخليفتى

فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا».

قال: «فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع». [٨٧] فقال أبو لهب: خذوا على يدي صاحبكم قبل أن يأخذ على يده غيركم، فإن منعموه قُتلتكم، وإن تركتموه ذللتكم.

فقال أبو طالب: يا عورة، والله لننصرته ثم لنعينته، يا ابن أخي إذا أردت أن تدعو إلى ربك فأعلمنا حتى نخرج معك بالسلاح [٨٨]. ومن بين جميع الأهل والأقارب كان محمد صلى الله عليه وآله وسلم شديد الحزن والمرارة، فقد كان وحيداً، وكان يتمنى مناصرة قومه له على قوى الشرك المدججة بالمال والسلاح، لكن علياً عليه السلام كان قوماً له رغم صغر سنه،

[صفحة ٤٠]

وشاءت الأقدار أن ينصر أخاه بسلاحه «فأنا حربٌ على من حاربت»، بهذه التلبية أثمر الاضطفاء، وأرسيت دعائم الإسلام فوق جماجم الشرك..

وهذا البيان الصريح في علي عليه السلام: «أخي، ووصي، وخليفتي من بعدى» لا بد أن يجد من يبذل كل جهد للالتفاف عليه إما بالتغيب، وإما بالتكذيب، واما بالتأويل...

ذكر الشيخ محمد جواد مغنیه في كتابه (فلسفة التوحيد والولاية) بعد أن ذكر المصادر الأساسية لهذه الواقعة: أن من الذين روى نص النبي صلى الله عليه وآله وسلم على علي عليه السلام بالخلافة عندما دعا عشيرته وبلغهم رسالته ربه: محمد حسين هيكل في الطبعة الأولى من كتابه (حياة محمد)، ومحمد عبدالله عنان في كتابه (تاريخ الجمعيات)، ولكن هيكل في الطبعة الثانية وما بعدها من الطبعات قد مسخ الحديث المذكور وحرف منه كلمة «خليفتي من بعدى» في مقابل خمسمائة جنيه، أخذها من جماعة ثمناً لهذا التحريف [٨٩].

أما ابن كثير فقد ذكر القصة بتفاصيلها ولكن بقصد تكذيبها إلى أن قال: فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أيكم يؤازرنى على هذا الأمر، على أن يكون أخي» وكذا وكذا؟.

قال علي عليه السلام: «فأحجم القوم جميعاً، وقلت وإنى لأحدثهم سناً وأرمصهم عيناً، وأعظمهم بطناً، وأحمشهم ساقاً: أنا يا نبي الله أكون وزيرك

[صفحة ٤١]

عليه، فأخذ برقبتي، فقال: إن هذا أخي وكذا وكذا فاسمعوا له وأطيعوا!» [٩٠].

ثم قال: «تفرد به عبدالغفار بن القاسم أبو مريم، وهو كذاب شيعي، اتهمه علي بن المديني بوضع الحديث وضعفه الباقون» [٩١]. ثم يضيف في الصفحة ذاتها قائلاً: «ولكن روى ابن أبي حاتم في تفسيره عن أبيه، عن الحسين بن عيسى بن ميسرة الحارثي، عن عبدالله بن عبدالقدوس، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، وعن عبدالله بن الحارث قال: قال علي عليه السلام: «لما نزلت هذه الآية: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) [٩٢] قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إصنع لي شاةً بصاع من طعام، وإناء لبناً، وادع لي بني هاشم؛ فدعوتهم وإنهم يومئذ لأربعون غير رجل، أو أربعون ورجل» فذكر القصة إلى قوله: «فبدرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكلام، فقال: أيكم يقضى عني ديني، ويكون خليفتي في أهلي؟

فسكتوا وسكت العباس، خشية أن يحيط ذلك بماله، وسكت أنا لسن العباس.

ثم قالها مرة أخرى، فسكت العباس، فلما رأيت ذلك، قلت: أنا يا رسول الله.

قال: أنت؟!

قال: وإنني يومئذ لأسوأهم هيئة، وإنني لأعمش العينين، ضخم البطن،

[صفحة ٤٢]

حمش الساقين!»، [٩٣].

فلنتناول هذا الكلام من جميع وجوهه، لنعرف أين محله:

١ فأما عبدالغفار بن القاسم أبو مريم، الذي طعن عليه، فقد وصفه ابن حجر العسقلاني، فقال: كان ذا اعتناء بالعلم وبالرجال قال وقال شعبة: لم أرَ أحفظ منه، وقال ابن عدي: سمعت ابن عقده يثنى علياً مريم ويطريه وتجاوز الحد في مدحه، حتى قال: لو ظهر على أبي مريم ما اجتمع الناس إلى شعبة.

أما تضعيفهم له فإنما جاء من وصفه بالتشيع، قال ابن حجر [٩٤] في ترجمته ذاتها: قال البخاري: عبدالغفار بن القاسم ليس بالقوي عندهم، حدثنا أحمد بن صالح حدثنا محمد بن مرزوق، حدثنا الحسين بن الحسن الفزاري، عن عبدالغفار بن القاسم، عن عدي بن ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال حدثني بريدة: قال صلى الله عليه وآله وسلم: «عليٌّ مولى من كنت مولاه!! فمن هنا جاء طعنهم عليه.

٢ وأما قوله: إنَّ الحديث فيه عبدالغفار بن القاسم، فقد ورد الحديث من طرق أخرى ليس فيها عبدالغفار كما في (مسند أحمد) و(الخصائص) للنسائي، و(تاريخ الطبري) و(تاريخ دمشق) و(شواهد التنزيل) [٩٥].

[صفحة ٤٣]

شعب أبي طالب

اتخذت قريش شتى الأساليب لردع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأتباعه من المسلمين، ولما أن رأت أن الإسلام يفسدو ويزيد، اتفقوا بعد تفكير طويل على قتل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وأجمع ملؤها على ذلك، وبلغ أبا طالب فقال:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم

حتى أُعيب في التراب دفينا

ودعوتني وزعمت أنك ناصح

ولقد صدقت وكنت ثم أميناً

وعرضت ديناً قد علمت بأنه

من خير أديان البرية دينا [٩٦].

ولما علمت أنها لا تقدر على قتله، وأن أبا طالب لا يسلمه، وسمعت بهذا من قول أبي طالب، كتبت الصحيفة القاطعة الظالمة التي تنص على مقاطعة بني هاشم وأتباعهم وحصرهم في مكان واحد، وقطع جميع وسائل العيش عنهم، وألا يناكحهم حتى يدفعوا إليهم محمداً صلى الله عليه وآله وسلم فيقتلوه، والا يموتوا جوعاً وعطشاً، وختموا على الصحيفة بثمانين خاتماً.

وكان الذي كتبها منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبدمناف بن عبدالدار، فشلت يده [٩٧] وقيل. وقّعها أربعون من زعماء مكة، ثم علّقوا الصحيفة في جوف الكعبة وحصروهم في شعب أبي طالب ست سنين [٩٨]، وذلك في أول المحرم من السنة السابعة لمبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقيل: استمر نحواً

[صفحة ٤٤]

من سنتين أو ثلاث [٩٩]، حتى أنفق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ماله وأنفق أبو طالب ماله، وأنفقت خديجة بنت خويلد مالها، وصاروا إلى حدّ الضرّ والفاقة، واشتدت بهم المضائق، حتى اضطرتهم إلى أكل الأعشاب وورق الأشجار، ومع ذلك فلم يضع أبو طالب وولده على عليه السلام وأخوه الحمزة شيئاً في حسابهم غير النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ورعايته، حتى لا يتسلل أحد من المكّيين ليلاً لاغتiale، وكانت هذه الخاطرة لا تفارق أبا طالب في الليل والنهار.

جاء في تاريخ ابن كثير [١٠٠]: أن أبا طالب قد بلغ من حرصه على حياة محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان إذا أخذ الناس مضاجعهم في جوف الليل، يأمر النبي أن يضطجع على فراشه مع اليتام، فإذا غلبهم النوم أمر أحد بنيه أو اخوته فأضجعهم على فراش الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأمر الرسول أن يضطجع على فراشهم حرصاً منه عليه، حتى لو قدر لأحد أن يتسلل إلى الشعب ليلاً لاغتياله يكون ولده فداءً لابن أخيه.

وفي روايه ابن أبي الحديد أنه قرأ في أمالي أبي جعفر محمد بن حبيب: أن أبا طالب كان إذا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحياناً يبكي، ويقول: إذا رأيته ذكرت أخي عبدالله، وكان عبدالله أخاه لأمه وأبيه. وأضاف إلى ذلك أنه كثيراً ما كان يخاف عليه البيات ليلاً، فكان يقيمه ليلاً من فراشه ويضع ابنه علياً مكانه، ومضى على ذلك أيام الحصار وغيرها، وأحسّ عليّ عليه السلام بالخطر على حياته، ولكنّه كان طيب النفس [صفحة ٤٥]

بالموت في سبيل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.
وقال لأبيه يوماً: «يا أبت أنى مقتول»، فأوصاه بالصبر، وأنشد:

أصبرن يا بني فالصبر أحجى
كلُّ حىٍّ مصيره لشعوب [١٠١].

قدّر الله والبلاء شديد

لفداء الحبيب وابن الحبيب

إن تصبك المنون فالنبل تبرى

فمصيب منها وغير مصيب

كلُّ شىءٍ وإن تملّى بعمر

أخذ من مذاقها بنصيب [١٠٢].

وهذه الأبيات تؤكد إيمانه العميق برسالة محمد صلى الله عليه وآله وسلم واستعداده لأن يضحي بولده في سبيلها، ولقد أجابه ولده أمير المؤمنين عليه السلام بأبيات يرويها شارح النهج عنه تحمل نفس الروح التي كان يحملها أبوه، حيث يرى أن وجوده وحياته متممان لحياة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ورسالته، لذلك لم يكن غريباً عليه أن يضحي ويبدل حتى نفسه ليسلم محمد صلى الله عليه وآله وسلم لرسالته، تلك التضحية التي لم يعرف التاريخ أروع وأجمل منها.

يقول عليه السلام:

أتأمرنى بالصبر فى نصر أحمد

ووالله ما قلت الذى قلت جازعا

ولكننى أحببت أن ترى نصرتى

وتعلم أنى لم أزل لك طائعا

سأسعى لوجه الله فى نصر أحمد

نبي الهدى المحمود طفلاً ويافا [١٠٣].

فتزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخبره أن الله سبحانه وتعالى أرسل على صحيفة المقاطعة دودة الأرضة أكلت ما فيها من ظلم وقطيعة

[صفحة ٤٦]

رحم، وتركت ما فيها من أسماء الله تعالى. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعمة أبي طالب وكل من في الشعب، حتى صاروا إلى الكعبة الشريفة، واجتمع الملائم من قريش من كل أوب فقالوا: قد آن لك أن تذكر العهد وتدع «اللجاج في ابن أخيك»! وقال لهم: إن ابن أخي أخبرني أن الله تعالى أرسل على صحيفتكم الأرضة، فأكلت ما فيها من قطيعه رحم وظلم، وتركت اسم الله تعالى، فإن كان كاذباً سلمته إليكم لتقتلوه، وعلمنا أنكم على حق، ونحن على باطل، وإن كان صادقاً علمتم أنكم ظالمون لنا، قاطعون لأرحامنا. فقالوا: قد أنصفتنا.

وقاموا سراعاً وأحضروها وإذا الأمر كما قال أبو طالب، فبهتوا ونكسوا رؤوسهم ثم قالوا: إن هذا لسحر وبهتان!! فقويت نفس أبي طالب واشتد صوتته، وقال: «قد تبين لكم أنكم أولى بالظلم والقطيعة» [١٠٤].

موامرة قريش في دار الندوة

ضاق الأمر بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وتراكت عليه الأحداث بعد خروجه من محنة الحصار في شعب أبي طالب، ولم تكن سوى أيام قلائل حتى توفي عمه أبو طالب، ناصره ومعينه على أمره، أقبلت قريش المدعورة على إيذائه بشتى الأساليب بأبي أنت وأمي يا رسول الله فقد مات

[صفحة ٤٧]

أبو طالب، ولم يعد بمكة من تهابه قريش وترعى له حرمة.. فخرج صلوات الله عليه إلى الطائف، وهذه أول رحلة قام بها من مكة للدعوة إلى الإسلام، فعمد إلى ثقيف يطلب منها النصر، لكنّها رفضت أن تسمع له، ولم تكتف بذلك، بل أرسلت صبيانها يرشقوه بالحجارة، حتى أدमित قدماه الشريفتان، كما أصيب على وزيد بن حارثة، حيث كانا معه في تلك الرحلة، وعلّي يتلقى الأحجار بيديه وصدرة حتى أثنخ بالجراح، فكان رسول الله يقول: «ما كنت أرفع قدماً ولا أضعها الا على حجر» [١٠٥]! وبذلك قرّروا الرجوع إلى مكة؛ فكلابها أهون من وحوش البراري! رجع يائساً من ثقيف وأحلافها، واستطاع الدخول إلى مكة بإجارة المطعم بن عدى له.

وحيثما خافت قريش أن يقوى ساعده ويصبح له أنصاراً جدداً، وحذروا من خروجه سيّما بعد أن أذن لأصحابه بالهجرة إلى يثرب اجتمعت في دار الندوة، وتشاؤروا في أمره وأعدوا العدة للقضاء عليه قبل فوات الأوان، فقالوا: ليس له اليوم أحد ينصره وقد مات عمه! وكان اجتماعهم هذا قبيل شهر ربيع الأول عام ٦٣٣ م، عام الهجرة، وبعد أن أعطى كل واحد منهم رأيه، قال أبو جهل: أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى نسيباً ونعطى كل فتى منهم سيفاً، ثم يضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه، كي لا يتحمل قتله فرد ولا قبيلة وحدها، بل يتفرق دمه في

[صفحة ٤٨]

القبائل كلها، فلم يقدر آله وعشيرته على حرب قومهم جميعاً، فيصعب الثأر له.. فتفرّقوا على ذلك بعد أن اتّفقوا على الليلة التي يهاجمونه فيها وهو في فراشه.

فأتى جبرائيل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأخبره بمكيده قريش وأحلافها، كما تشير إلى ذلك الآية: (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) [١٠٦].

ومكر الله في الآية يعني: أنه سبحانه قد فوّت عليهم مكرهم وتخطيهم بما أخبر به نبيّه، وبما أمره به من الخروج في تلك الليلة، ومبيت على عليه السلام على فراشه ليفوّت عليهم تدبيرهم الذي أجمعوا عليه.

ولما علم علّي عليه السلام بتخطيط قريش لاغتيال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكى، ورحب بالمبيت في فراشه فداءً له وللإسلام وقال له: «أو تسلم أنت يا رسول الله إن فديتك بنفسى»؟ قال له صلى الله عليه وآله وسلم: «نعم، بذلك وعدني ربّي» فانشرح

صدره لسلامة أخيه رسول الله.

وشاءت الأقدار أن يفتح علي بن أبي طالب عليه السلام صفحة مشرقه من بطولاته لأنه تلميذ الرسالة الحقّة وريب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسليل بنى هاشم، وتقدّم مطمئن النفس، رابط الجأش، متشحاً ببرد الرسول الحضرمي، ونام ثابت الفؤاد لا يخاف في الله لومة لائم.

وكان ذلك سبباً لنجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحفظ دمه، ولولا فداء أمير المؤمنين نفسه للرسول لما تمّ تبليغ الرسالة والصدع بأمر الله تعالى.

[صفحة ٤٩]

فلما كانت العتمة اجتمعوا على بابه يرصدونه، وودّع رسول الله علي بن أبي طالب عليه السلام، وأمره أن يؤدّي ما عنده من وديعة وأمانة إلى أهلها ويلحق به.

وفي بعض الروايات: أنه صلى الله عليه وآله وسلم خرج فأخذ حفنة من تراب، فجعله على رؤوسهم، وهو يتلو هذه الآيات من (يس - وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ) إلى قوله: (فَهُمْ لَأُبْصِرُونَ) [١٠٧] ثمّ انصرف فلم يروه [١٠٨].

هكذا، فإنّ القوم أحاطوا بالدار، وهم من فتیان قريش الأشداء، وجعلوا يرصدونه ليتأكّدوا من وجوده، فأوا رجلاً قد نام في فراشه التحف ببرد له أخضر.

أمّا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد خرج في الثلث الأخير من الليل من الدار، وكان قد اختبأ في مكان منها، وانطلق جنوباً إلى غار ثور، وكمن فيه ومعه أبو بكر، فأقاما فيه ثلاثاً.

ولما حان الوقت الذي عيّنه لهجومهم على الدار، هجموا عليها، فوثب علي عليه السلام من فراشه، ففرّوا بين يديه حين عرفوه..

وفي بعض الروايات أنّهم قبل هجومهم عليه جعلوا يقدفونه بالحجارة وهو ساكن لا يتحرّك ولا يبالي بما يصيبه من الأذى، ثمّ هجموا عليه بسيوفهم وخالد بن الوليد في مقدمهم، فوثب علي عليه السلام من فراشه وهمزه بيده، ففرّ خالد واستطاع علي عليه السلام أن يأخذ السيف منه، فشدّ عليهم

[صفحة ٥٠]

وانهزموا أمامه إلى الخارج [١٠٩].

وسأل الرهط عليّاً: أين ابن عمك؟

قال: «أمرتموه بالخروج فخرج عنكم» [١١٠]، وقيل: إنّه قال: «لا علم لي به» [١١١].

وأخرج اليعقوبي وابن الأثير وغيرهما: أنّ الله عزّ وجلّ أوحى في تلك الليلة إلى جبرئيل وميكائيل أنّي قضيت على أحدكما بالموت، فأيكما يواسي صاحبه؟ فاختار الحياة كلاهما، فأوحى الله إليهما: هلاً كنتما كعلي بن أبي طالب ... آخيت بينه وبين محمّد، وجعلت عمر أحدهما أكثر من الآخر، فاختار علي الموت وآثر محمّداً بالبقاء وقام في مضجعه، اهبطاً فاحفظاه من عدوّه. فهبط جبرئيل وميكائيل فقعدهما عند رأسه، والآخر عند رجله يحرسانه من عدوّه، ويصرفان عنه الحجارة، وجبريل يقول: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب من متلك يباهي الله بك ملائكة سبع سموات! [١١٢].

ولم يشرك أمير المؤمنين عليه السلام في هذه المنقبة أحد من أهل الإسلام، ولا اختصّ بنظير لها على حال، وفيه نزل قوله تعالى في هذه المناسبة: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ) [١١٣].

وعقّب الأستاذ عبدالكريم الخطيب في كتابه (علي بن أبي طالب)

[صفحة ٥١]

على توضيحه عليه السلام ومبيته على فراش الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ليلة تأمرت قريش على قتله بقوله: وهذا الذي كان من

عليّ عليه السلام ليلة الهجرة، إذا نظر إليه في مجرى الأحداث التي عرضت للإمام عليّ عليه السلام في حياته بعد تلك الليلة، فإنه يرفع لعيني الناظر أمارات واضحة، وإشارات دالة على أنّ هذا التدبير الذي كان في تلك الليلة لم يكن أمراً عارضاً بالإضافة إلى عليّ عليه السلام بل هو عن حكمة لها آثارها ومعقاتها، فلنا أن نتساءل: أكان للإلباس الرسول صلى الله عليه وآله وسلم شخصيته لعلّي عليه السلام تلك الليلة ما يوحي بأنّ هناك جامع، تجمع بين الرسول وعليّ أكثر من جامعة القرابة القريبة التي بينهما؟ وهل لنا أن نستشف من ذلك، أنّه إذا غاب شخص الرسول كان عليّ عليه السلام هو الشخصية المهيأة لأن تخلفه وتمثل شخصه وتقوم مقامه. وأحسب أننا لم نتعسف كثيراً حين نظرنا إلى عليّ عليه السلام وهو في برد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وفي مثوى منامه الذي اعتاد أن ينام فيه، وقلنا: هذا خليفة رسول الله والقائم مقامه.

وأضف: إنّ هذا الذي كان من عليّ عليه السلام ليلة الهجرة، في تحدّيه لقريش هذا التحديّ السافر، وفي استخفافه بها، وقيامه بينها ثلاثة أيام يغدو ويروح، إنّ ذلك لا تنساه قريش لعلّي عليه السلام أبداً، ولولا أنّها وجدت في قتله يومئذٍ إثارة فتنة تمزق وحدتها وتشّت شملها، دون أن يكون في ذلك ما يبلغ بها غايتها في محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، لقتلته وشفّت ما بصدرها منه، ولكنّها تركته وانتظرت الأيام لتسوّى حسابها معه.

ألا يبدو من هذه الموافقات، ما نستشف منه أنّ لعلّي بن أبي طالب

[صفحة ٥٢]

شأناً في رسالة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ودوراً في دعوة الإسلام، ليس لأحد غيره من صحابة الرسول؟ [١١٤]. وأخرج الحاكم النيسابوري: أنّ الإمام زين العابدين كان يقول: «إنّ أول من شرى نفسه ابتغاء رضوان الله عليّ بن أبي طالب، قال علي عند مبيته على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

وقيتُ بنفسي خير من وطأ الحصى

ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

رسول إله خاف أن يمكروا به

فنجّاه ذو الطول الإله من المكر

وبات رسول الله في الغار آمناً

موقى وفي حفظ الإله وفي ستر

وبت أراعيهم ولم يتهموني

وقد وطنت نفسي على القتل والأسر» [١١٥].

علي والركب الفاطمي إلى المدينة

بقي عليّ عليه السلام في مكّة ثلاث ليال، أذى خلالها بطل التاريخ ما عهد إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ردّ الأمانات والودائع التي كان يحتفظ بها النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لأهل مكّة، ليلحق بعدها برسول الله..

في هذه الأثناء كان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قد وصل إلى يثرب، بعد أن قطعوا الجبال والأودية على مقربة من المدينة على ساكنها السلام قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لمن معه: «من يدلنا على الطريق إلى بني عمرو بن عوف؟» ولمّا بلغ منازلهم نزل ضيفاً عليهم لإحدى عشرة أو لاثنتي عشرة ليلة خلت

[صفحة ٥٣]

من ربيع الأول، وكان قد استقبله منهم نحو من خمسمائة [١١٦].

وكتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي عليه السلام مع أبي واقد الليثي، يحثه بالمسير إليه بعد أداء ما أوصاه به، ولما وصله الكتاب تهيئاً للخروج، وردَّ كلَّ وديعةٍ إلى أهلها، وأمر من كان قد بقي من ضعفاء المؤمنين أن يتسللوا إلى ذي طول ليلاً.. وخرج هو بالركب الفاطمي: فاطمة بنت رسول الله، وفاطمة بنت أسد بن هاشم، وفاطمة بنت الزبير بن عبدالمطلب، وفاطمة بنت حمزة، وأم أيمن، وأبو واقد الذي أخذ يسوق الرواحل سوقاً حثيثاً، فقال له علي: «ارفق بالنسوة يا أبا واقد» ثم جعل يسوق بهنَّ ويقول:

ليس الا الله فارفع ظنكنا

يكفيك ربُّ الخلق ما أهمكنا

وكان يسير ليلاً، ويكمن نهاراً وكان ماشياً غير راكب حتَّى تفتطرت قدماه [١١٧]، ولقد ظلَّ في رحلته تلك ليالٍ أربع عشرة [١١٨]، يحوطهم من الاعداء ويكلؤهم من الخصماء، فلما قارب صَجَنان أدركه الطلب وكانوا ثمانية فرسان ملثمين، معهم مولى لحرب بن أمية يُدعى: جناح؛ فقال علي عليه السلام لأيمن وأبي واقد: «أنيخا الإبل واعقلاها» وتقدَّم هو فأنزل النسوة [صفحة ٥٤]

واستقبل القوم بسيفه، فقالوا: أظننت يا غدر أنك ناج بالنسوة؟! ارجع بهن لا أبا لك!! فقال: «إن لم أفعل؟!»، فقالوا: لترجعنَّ راغماً!! ودنوا من المطايا، فحال علي عليه السلام بينهم، وأهوى له جناح بسيفه، فراغ عن ضربته، وضرب جناحاً على عاتقه فقده نصفين، حتَّى وصل السيف إلى كتف فرسه، ثمَّ شدَّ على أصحابه، وهو على قدميه وأنشد:

خلُّوا سبيل الجاهد المجاهد
آليت لا أعبد الا الواحد

فتفرَّق القوم عنه، وقالوا: إحبس نفسك عنَّا يا بن أبي طالب، ثمَّ قال لهم: «إنني منطلق إلى أخي وابن عمي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فمن سرَّه أن أفرى لحمه وأريق دمه فليدن مني» ثمَّ أقبل على أيمن وأبي واقد، وقال لهما: أطلقا مطاياكما، وسار الركب حتَّى نزل صجنان، فلبث بها يوماً وليلة حتَّى لحق به نفر من المستضعفين، فلما بزغ الفجر سار بهم حتَّى قدموا قباء [١١٩]. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد مكث فيها هذه المدة، ولم يغادرها بعد إلى المدينة، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ادعوا لي علياً»، قيل: لا يقدر أن يمشى، فأتاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، واعتنقه وبكى، رحمه لما بقدميه من الورم، وتفل في يديه وأمرهما على قدميه، فلم يشتكهما بعد حتَّى قُتل [١٢٠]. [صفحة ٥٥]

في المدينة المنورة

المدخل

اشاره

في شهر ربيع الأول [١٢١]، وصل النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة لياشر في وقت مبكر توطيد الأوضاع الجديدة فيها، حيث سيعيش المهاجرون الجدد مع سكان المدينة الأصليين، فكانت أولى الخطوات التي قام بها النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم هي بناء المسجد، الذي عمل فيه مع سائر أصحابه، في جوِّ مفعم بالمحبة والإيمان، وهناك أثنى النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أصحابه ثناءً عاماً في لحمتهم وحماسهم، وفي أجواء الحماس تلك كان عمار بن ياسر يسابق غيره في العمل والبناء، الأمر الذي شدَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكشف عن سرِّ خطير، ينتظر عمَّاراً وينتظره عمَّار، ذلك قوله في تلك الأثناء: «وبها ابن سميته تقتلك

الفئة الباغية» [١٢٢]، هذه الكلمة التي ستكون لها دلالتها الكبيرة في مستقبل غير بعيد.

المواخاة بين المهاجرين والأنصار

من الأعمال التي قام بها رسول الله بعد بناء المسجد الشريف: المواخاة ولقد سبق منه صلى الله عليه وآله وسلم أن آخى بين المهاجرين بعضهم ببعض قبل الهجرة،

[صفحة ٥٦]

وآخى بين المهاجرين والأنصار بعد الهجرة، هكذا رواه الترمذى والبعغوى والحاكم [١٢٣] وفي كل مرة كان يقول لعلي عليه السلام: «أنت أخي في الدنيا والآخرة». ورواه أحمد في مسنده بنص: «أنت أخي وأنا أخوك» [١٢٤].

ورواه أصحاب السير والتاريخ من أمثال: ابن اسحاق، وابن هشام، وابن سعد، وابن حجر العسقلاني، وابن حبان، وابن عبد البر، وابن الأثير، وابن أبي الحديد، وابن كثير، والسيوطي [١٢٥]، وغيرهم من أصحاب الجوامع [١٢٦].

جاء في سيرة ابن إسحاق، وسيرة ابن هشام: آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين المهاجرين والأنصار فقال: «تآخوا في الله أخوين أخوين» ثم أخذ بيد

[صفحة ٥٧]

علي بن أبي طالب فقال: «هذا أخي» فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيّد المرسلين وإمام المتّقين ورسول ربّ العالمين الذي ليس له خطير ولا نظير من العباد، وعليّ ابن أبي طالب رضي الله عنه أخوين [١٢٧].

أمّا ابن حجر العسقلاني فذكر حديث المواخاة بنص: «لما آخى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين أصحابه قال له [عليّ بن أبي طالب]: «أنت أخي» [١٢٨].

وعن عباد بن عبد الله، عن عليّ عليه السلام قال: «أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي الا كذاب» [١٢٩]. وعندما آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين عليّ عليه السلام، آخى بين حمزة وزيد ابن حارثة، وبين أبي بكر وخارجه الخزرجي، وبين عمر وعتبان بن مالك الخزرجي، وبين أبي عبيدة وسعد بن معاذ، وبين الزبير وعبد الله بن مسعود، وبين عمّار بن ياسر وحذيفة بن اليمان، وبين طلحة وكعب بن مالك، وبين أبي ذرّ والمنذر بن عمر الخزرجي وهكذا.

هذا أول ما عمله رسول الله بالمدينة المنورة «المواخاة الخاصة» غير الأخوة العامة التي جعلها الإسلام بين المسلمين إخوة في الله عزّ وجلّ.

وتهدف قصة المواخاة إلى تمتين عُرى الروابط بين المسلمين وتأكيدهما، واستئصال جذور الجاهلية والتعصّب، وهي رابطة تقوم على أساس الإيمان بالله عزّ وجلّ وباليوم الآخر ووحدة الهدف والغاية.

[صفحة ٥٨]

قبل ذلك «كان الصراع داخل المدينة متوتراً بين الأوس والخزرج، ولكن الإسلام جعلهم موحدين أنصاراً وبمؤاخاتهم مع المهاجرين تحققت للإسلام أرضية جديدة، كان مقدراً لها أن تغيّر تاريخ المدينة أولاً، وجزيرة العرب فيما بعد ثانياً» [١٣٠].

هنا عند المواخاة رفع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يد عليّ عليه السلام، قائلاً: «عليّ أخي».

وتستمر صلوات المودة والإخاء بين محمّد وعليّ عليه السلام من أجل إنجاح الرسالة الإسلامية، وتوفير قدر أكبر من الضمان لمستقبلها.

اشاره

في حدود السنة الثانية من الهجرة اجتمع علي عليه السلام مع الزهراء عليها السلام في بيت الزوجية، وكان جماعة من المهاجرين قد خطبوا قبله، لكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ردّه رداً جميلاً، فكان ينتظر بها القضاء. كما صرّحت بذلك عدّة روايات نأتى على بعضها:

أخرج ابن سعد: أنّ أبا بكر خطب فاطمة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: «يا أبا بكر انتظر بها القضاء» فذكر ذلك أبو بكر لعمر، فقال له عمر: ردّك يا أبا بكر. ثمّ إنّ أبا بكر قال لعمر: أخطب فاطمة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فخطبها؛ فقال له مثل ما قال لأبي بكر: «انتظر بها القضاء»، أو قال: «أنّها صغيرة» [١٣١].

[صفحة ٥٩]

بل إن الآتى من خبر زواجها عليها السلام يؤكد النصّ الأول «انتظر بها القضاء» إذ لم يكن زواجها إلا بأمر من الله تعالى: عن أنس بن مالك، قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فغشيه الوحي، فلما سرى عنه قال: «يا أنس، أتدرى ما جاءني به جبرئيل من عند صاحب العرش؟» قال: الله ورسوله أعلم، قال: «إن الله أمرني أن أزوّج فاطمة من علي» [١٣٢]. وعن عبدالله بن مسعود، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إن الله أمرني أن أزوّج فاطمة من علي، ففعلت» [١٣٣].

وعن أبي أيوب الانصاري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام: «أمرت بتزويجك من السماء» [١٣٤]. أمّا علي بن أبي طالب فهو أخو رسول الله وربيّه الذي ما قام ركن الإسلام الا بسيفه، وهو وزير الرسول ووصيّه، فكّر مراراً بفاطمة، لكنّه خالي اليمين ليس لديه ما يقدمه مهراً لاجتماعهما الميمون، في هذه الاثناء تذكّر صلته بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم فتقدّم، ولنقرأ قصته في سطور التاريخ:

قال نفر من الأنصار لعلي عليه السلام: عندك فاطمة. فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسلم عليه، فقال: «ما حاجة ابن أبي طالب؟»

[أجاب بكلّ ثبات]:

«ذكرت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

[صفحة ٦٠]

قال: «مرحباً وأهلاً». لم يزد عليه.

فخرج عليّ على أولئك الرهط من الأنصار ينظرونه. قالوا: ما وراءك؟ قال: «ما أدري غير أنّه قال لي: مرحباً وأهلاً».

قالوا: يكفيك من رسول الله إحداهما، أعطاك الأهل أعطاك المرحب [١٣٥].

ثمّ إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عرض «خطبة عليّ» على فاطمة، فقال لها: «إنّ عليّاً يذكرك» [١٣٦]، فسكتت، فخرج يقول: «سكوتها إقرارها».

وحين وجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القبول من كلا الطرفين، سأل عليّاً عليه السلام: «هل عندك شيء؟» وكان لا يملك غير سيفه ودرعه وناضحه.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «فأمّا سيفك فلا غنى بك عنه، تجاهد في سبيل الله، وتقاتل به أعداء الله، وناضحك تنضح به على نخلك وأهلك، وتحمل عليه حلّك في سفرك، ولكنّي رضيت منه بالدرع» [١٣٧].

فباعها وباع أشياء غيرها كانت عنده، فاجتمع له منها أربعمائة درهم، فكان هذا مهر فاطمة.

ولمّا جاء عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالدراهم، وضعها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأمره أن يجعل ثلثي الدراهم في الطيب، والثلث الآخر في المتاع، ففعل [١٣٨].

[صفحة ٦١]

وأرجح الأقوال أنّ زواجهما كان بعد الهجرة، وقال اليعقوبي: بعد قدوم عليّ بالفواطم بشهرين [١٣٩]، وأزّجه ابن الأثير في أحداث السنة الثانية من الهجرة في صفر، وقبل غزوة بدر [١٤٠] ووقته آخرون في شهر ذي الحجة من السنة الثانية.. [١٤١].

أمّا ابن سعد في طبقاته فقال: تزوّج عليّ بن أبي طالب فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في رجب بعد مقدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة بخمسة أشهر، وبنى بها مرجعه من بدر [١٤٢].

وجّهت فاطمة [١٤٣] بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما كان لها غير سرير من جريد النخل، وسادة من آدم حشوها ليف، ومنخل ومنشفة، ورحى للطحن، وجرتان وقميص، وخمار لغطاء الرأس، وثوب له زغب، وعباءة قصيرة بيضاء، وجلد كبش..

أمّا عليّ عليه السلام قد رشّ أرض الدار برمّل ناعم، ونصب في البيت خشبة من الحائط إلى الحائط، لتعليق الثياب، إذ لا خزانه ولا صندوق لثياب العروس.

عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «لقد تزوّجت فاطمة وما لي ولها

[صفحة ٦٢]

فراش غير جلد كبش ناعم عليه بالليل، ونعلف عليه الناضح بالنهار، وما لي ولها خادم غيرها» [١٤٤].

خطبة النبي في التزويج

عن أنس بن مالك أنّ النبيّ، قال له: «انطلق وادع لي أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير، وبعدّتهم من الأنصار»، قال فانطلقت فدعوتهم، فلمّا أخذوا مجالسهم قال صلى الله عليه وآله وسلم: «الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع لسلطانه، المهروب إليه من عذابه، النافذ أمره في أرضه وسمائه، الذي خلق الخلق بقدرته، ونيرهم بأحكامه، وأعزهم بدينه، وأكرمهم بنبيّه محمّد صلى الله عليه وآله وسلم. إنّ الله عزّ وجلّ جعل المصاهرة نسباً لاحقاً، وأمراً مفترضاً، وحكماً عادلاً، وخيراً جامعاً، أو شج بها الأرحام، وألزمها الأنام. فقال الله عزّ وجلّ: (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا) [١٤٥]، وأمر الله يجرى إلى قضائه، وقضاؤه يجرى إلى قدره، ولكلّ أجل كتاب (يَمُحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ) [١٤٦] ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَنِي أَنْ أُزَوِّجَ فاطمة من عليّ، وأشهدكم أنّي زوّجت فاطمة من عليّ على أربعمائه مثقال فضة، إن رضيت بذلك على السنة القائمة والفريضة الواجبة، فيجمع الله شملهما وبارك لهما وأطاب نسلهما، وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة وأمن الأمة، أقول قولِي هذا وأستغفر الله لي ولكم».

[صفحة ٦٣]

قال أنس: وكان عليّ عليه السلام غائباً في حاجة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد بعثه فيها.. ثُمَّ أمر لنا بطبق فيه تمر، فوضع بين أيدينا، فقال: «انتبهوا»، فبينما نحن كذلك إذ أقبل عليّ، فتبسّم إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: «يا عليّ! إنّ الله أمرني أن أزوّجك فاطمة، وإنّي زوّجتكما على أربعمائه مثقال فضة»، فقال عليّ عليه السلام: «رضيت يا رسول الله!» ثُمَّ إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ خَرَّ ساجداً شكراً لله، فلمّا رفع رأسه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «بارك الله لكما وعليكما وأسعد جدكما وأخرج منكما الكثير الطيب».

قال أنس: والله لقد أخرج منهما الكثير الطيب [١٤٧].

وتّم عقد القران بين عليّ وفاطمة، وكتب لهما أن يعيشا حياةً مفعمةً بالإيمان، وكان اجتماعهما يحمل الكثير من المعاني التي ظهر

نورها في حياتهما، وامتدَّ بعدهما في الآفاق من نسلهما المبارك، سادة بني الإنسان! ورحب النبيُّ الأَعمم صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الزواج الميمون وباركه وأسبغ عليه أنبل المشاعر وأقام حفلة الزفاف، ومشى خلفهما، معه حمزة وعقيل وجعفر، ونساء النبي يرتجزن فرحات مستبشرات، وهنَّ يمشين قدامها.. وأدخلت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيت علي عليه السلام يتجلَّلها الحياء، متعترَّة بأذيالها وقال أبوها صلوات الله وسلامه عليه: «يا عليُّ لا تحدث شيئاً حتَّى تلقاني».

فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بإناء فتوضَّأ فيه، ثمَّ أفرغه على علي عليه السلام ثمَّ [صفحة ٦٤]

قال: «اللَّهُمَّ بارك فيهما، وبارك عليهما، وبارك لهما في نسلهما» [١٤٨].

وقد روى أنَّ فاطمة عليه السلام بكت تلك الليلة، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مهدتاً من روعها: «لقد زوّجتك سيِّداً في الدنيا والآخرة، وإنَّه أوَّل أصحابي إسلاماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً» [١٤٩]. وحقُّ للزهراء أن تجهش بالبكاء في هذه الليلة الفريدة من العمر، ليلة تحتاج فيها الفتاة إلى أن تكون بالقرب من أمِّها، وعلى الرغم من أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أغدق على ابنته بالمحبة والحنان حتَّى فاضاً! ولكن لا بدَّ من وجود الأمِّ في هذه الليلة الفريدة! قالت أسماء بنت عميس: فرمقت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حين اجتمعا يدعو لهما، لا يشركهما في دعائه أحد، ودعا له كما دعا لها [١٥٠].

في هذا الحديث الشريف: «لقد زوّجتك سيِّداً في الدنيا والآخرة» ... جملة من المعاني السامية والدرجات العالية المنطوية على دلالات كبيرة، فهو:

(١) سيِّد في الدنيا والآخرة.

(٢) أوَّل الناس إسلاماً.

(٣) أكثرهم علماً.

(٤) أعظمهم حلماً.

[صفحة ٦٥]

هذه الخصال التي اجتمعت في هذا الرجل «علي» الذي تنتظره غداً مسؤوليات كبيرة في حفظ الدين وصيانة الأُمَّة.

غزواته مع الرسول

إشاره

كانت هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بداية عهد جديد للدعوة إلى الله عزَّ وجلَّ، وقد دخل الاسلام القسم الأعظم من أهل المدينة المنورة، فيما أصرَّ بعضهم بادئ الأمر على الشرك.

أمَّا قريش فقد بدأت بالتحرك السريع لإرهاب المسلمين.. وكان من الطبيعي أن لا يقف النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم من تلك التحديات والتحزُّشات موقف المتخاذل الضعيف، فجعل يرسل سرايا لمطاردتهم، أو لقطع الطريق على تجارتهم.. وظلَّ على تلك الحال حتَّى أمر الله سبحانه وتعالى نبيَّه صلى الله عليه وآله وسلم بقتال المشركين، وليكون لهم بالمرصاد، فكانت حروب وغزوات كثيرة، بلغت في حياة النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم نحو ثمانين غزوة، وليس في كلِّها كانت تقع حروب أو مناوشات، لأنَّ الكثير منها كان عبارة عن سرايا استطلاعية يبعثها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أطراف المدينة أو بعض النواحي التي يحتمل تسلُّل الأعداء

منها.

وكان عدد الغزوات التي خرج فيها الرسول بنفسه ٢٧ غزوة، وقع القتال في ٩ منها، وهذه الغزوات هي التي اشتهرت في تاريخ الإسلام دون سواها.

وفي كل الغزوات التي خرج فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان عليّ عليه السلام معه، لم يفارقه في واحدة، الا في غزوة تبوك، لأمر أراده الله ورسوله، سيأتي

[صفحة ٦٦]

تفصيله في محلّه، وفي كل تلك الغزوات كان لواء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيد عليّ عليه السلام [١٥١]. فلنقف بإيجاز على بعض مواقف وأدوار الإمام عليّ عليه السلام في الغزوات والحروب:

غزوة بدر الكبرى

وهي أول معركة يحارب فيها الإمام عليّ عليه السلام كما أنّ معركة بدر هي أول حروب نبئ الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وبدر اسم بئر كانت لرجل يدعى بدرًا، وتقع في مكان بين مكة والمدينة وتبعد عنها ١٦٠ كم على التقريب [١٥٢].

وقيل: بين بدر والمدينة ثمانية بُرد وميلان [١٥٣].

وكانت هذه الوقعة يوم الجمعة، لثلاث عشرة بقين من شهر رمضان [١٥٤]، أي في السابع عشر منه، وقيل: يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت منه على رأس تسعة عشر شهراً من مهاجره [١٥٥]، وقيل: في التاسع عشر من شهر رمضان المبارك السنة الثانية من الهجرة [١٥٦].

وجاء في سبب هذه الغزوة: أنّ أبا سفيان قدم من الشام بقافلة قريش، تحمل أموالاً طائلة، فخرج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ليقطع الطريق عليها رداً

[صفحة ٦٧]

على تحدّياتها وتحزّباتها التي كانت تقوم بها بين الفينة والأخرى، وشاءت الأقدار أن يعرف أبو سفيان بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فغيّر طريق القافلة ونجا بها، وأرسل إلى قريش يعلمها بالأمر..

فاستبشرت لقتال محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وخرجت بجيش قوامه ألف رجل على أصحّ التقادير وأخرجوا معهم القيان والدخول، وبلغت النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخبارها واستعدادها للقتال، فاستشار أصحابه في الأمر وأحبّ أن يكونوا على بصيرة من أمرهم، فوقف عمر بن الخطّاب يحذّره من قريش، إذ يقول: والله إنّها ما ذلّت منذ عزّت، ولا آمنت منذ كفرت، والله لا تسلّم عزّها أبداً ولتقاتلك، فتأهّب لذلك أهتبه وأعدّ له عدته.

ووقف بعده المقداد فقال: يا رسول الله امض لأمر الله فنحن معك، ولا نقول لك، كما قالت بنو اسرائيل لموسى: (فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلْ- إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ)، بل نقول لك: اذهب أنت وربك فقاتلا إنّنا معكم مقاتلون، والذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد [١٥٧] لسرنا معك، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ومضى نبئ الله صلى الله عليه وآله وسلم في طريقه إلى بدر في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، وقيل بأقل من ذلك، منهم من المهاجرين واحد وثمانون، ومن الأنصار مائتان واثان وثلاثون رجلاً [١٥٨]، وكان معهم فرسان وسبعون بعيراً، فبعث عليّاً عليه السلام وسعد بن أبي وقاص وبسبب بن عمرو يتجسّسون له الأخبار،

[صفحة ٦٨]

وقال: «أرجو أن تجدوا الخبر عند القليب التي تلى هذا الضريب» فاندفعوا باتجاهه فوجدوا على القليب روايا قريش، فأسروا ثلاثة منهم،

واستطاع الفرار رجل اسمه عجير فأخبر قريشاً، بخبر محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه..

وقبل أن يقع القتال أنزل الله على نبيّه: (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا) [١٥٩] فوقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين الطرفين يخاطب قريشاً بأسلوب يلهب المشاعر: «ارجعوا، فلأن يلى هذا الأمر منى غيركم أحب إلي من أن تولوه أنتم».

فأصاب كلامه مكاناً في نفس عتبة بن ربيعة، أحد قاداتهم وأبطالهم، فقال لقريش: ما ردّ هذا قوم قط وأفلحوا، يا معشر قريش أطيعوني اليوم واعصوني الدهر، إن محمداً له آل وذمة وهو ابن عمكم فخلوه والعرب، فإن يك صادقاً فأنتم أعلى عينا به، وإن يك كاذباً كفتكم ذؤبان العرب أمره. لكنّ أبا جهل أبي الال قتال، ووصف موقف عتبة بالجبن والخوف، وظلّ يلاحق عتبة حتى استفزه.

ودفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رايته إلى عليّ، وكان عمره يوم ذاك ٢٥ سنة، وبرز عتبة وشيئة ابنا ربيعة، والوليد بن عتبة بن ربيعة، ودعوا المسلمين إلى البراز، فبرز إليهم ثلاثة من فتيان الأنصار: وهم من بنى عفرأ: معاذ ومعوذ وعوف [١٦٠]، فلما وقفوا في مقابل عتبة وأخيه وولده، ترفعوا عن مقاتلتهم، وطلب عتبة من النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أن يرسل له الأكفأ من قريش.

فالتفت نبيّ الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بنى عمومته، وأحبّ أن تكون الشوكة بيني

[صفحة ٦٩]

عمّه وقومه وقال: «قم يا عبيدة بن الحارث، قم يا حمزة بن عبدالمطلب، قم يا عليّ بن أبي طالب» فقاموا مسرعين، يهرولون بين الجيشين على أقدامهم، بقلوب ثابتة، عامرة بالإيمان، ووقفوا أمام القوم، فقال عتبة: تكلموا نعرفكم، وكان عليهم البيض، فقال حمزة: أنا حمزة بن عبدالمطلب: أسد الله، وأسد رسوله، فقال عتبة: كُفء كريم، وأنا أسد الحلفاء، من هذا معك؟ قال: عليّ بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث، قال: كُفآن كريمان [١٦١].

فبرز عبيدة بن الحارث وكان عمره سبعين سنة إلى عتبة بن ربيعة وقيل شيبة [١٦٢] فضربه على رأسه وضرب عتبة عبيدة على ساقه فقطعها، وسقطاً معاً، وحمل عليّ عليه السلام على الوليد وكان أصغر القوم سنّاً فضربه عليّ بن أبي طالب عليه السلام على جبل عاتقه، فخرج السيف من أبطه، وحمل حمزة على شيبة فضاربا بالسيف حتى انثلما، فاعتنق كل واحد صاحبه، وكان حمزة أطول من شيبة، فصاح المسلمون: يا علي، أما ترى الكلب قد بهر عمك، فأقبل عليهما، فقال عليّ: «طأطأ رأسك يا عم» فأدخل حمزة رأسه في صدر شيبة، فضربه الإمام على عنقه فقطعها، ثم كثر عليّ عليه السلام وحمزة على عتبة فأجهزا عليه، وحملا عبيدة فألقياه بين يدي ابن عمّه الرسول، فاستعبر وقال: «ألست شهيداً يا رسول الله؟» قال: «نعم».

قال: «لو رآني أبو طالب لعلم أنّا أحق منه بقوله:

ونُسلمه حتى نصرع حوله - ونذهل عن أبنائنا والحلائل» [١٦٣].

[صفحة ٧٠]

ولم يلبث بعدها إلا يسيراً، وهو أول شهيد من المسلمين في تلك المعركة.

وبرز بعدهما حنظلة بن أبي سفيان إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فلما دنا منه ضربه عليّ بالسيف، فسالت عيناه، وسقط كالذبيح على رمال بدر، ثمّ أقبل العاص بن سعيد بن العاص يطلب البراز، فبرز إليه عليّ عليه السلام وقتله.

ولما رأت مخزوم كثرة القتلى من المشركين، أحاطوا بأبي جهل خوفاً عليه، وألبسوا لأمه حربه عبد الله بن المنذر، فصمد له عليّ عليه السلام وقتله، ثمّ ألبسوها الفاكه بن المغيرة، فقتله حمزة وهو يظنه أبا جهل، وألبسوها بعدهما حرملة بن عمرو فقتله عليّ عليه السلام أيضاً، وأبي أن يلبسها أحد بعدما رأوا صنيع عليّ وحمزة..

ثمّ التحم الجيشان، ودار بينهما أعنف قتال، فتساقطت الرؤوس وتهافت الأجسام.

وقتل عليّ عليه السلام فيمن قتله يوم ذاك نوفل بن خويلد، وكان من شياطين قريش، وكان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قد قال فيه: «اللهم اكفني ابن العدوية» وخرج نبيّ الله صلى الله عليه وآله وسلم من العريش، ولم يبق فيه غير أبي بكر، ولم يرد له ولعمر بن

الخطاب ذكر مع الذين اشتركوا في القتال..

واشترك النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع المسلمين، وكبرياء مشركي قريش تهاوى تحت الأقدام، ثم أخذ كفاً من التراب ورمى به إلى جهة المشركين قائلاً: «شاهت الوجوه، اللهم اربع قلوبهم» فانهمزوا تاركين أمتعتهم وأسلحتهم، وانجلت المعركة عن مقتل سبعين رجلاً من مشركي قريش، وكانوا سادات قريش وأبطالها، وأسر منهم سبعون رجلاً، وفقد المسلمون أربعة عشر شهيداً.. ستة من المهاجرين، وثمانية من الأنصار.

[صفحة ٧١]

وانطوت صفحة التاريخ معركة عن أول انتصار حققه المسلمون على صعيد المعارك، وتجلت هذه الانتصارات ببطولات بني هاشم لا سيما الإمام علي عليه السلام، الذي كان متعطشاً لحصد أشواك الشرك وإلقائها تحت الأقدام.. أحصت بعض مصادر التاريخ من قتلهم على ٣٥ رجلاً، ذكرتهم بعض المصادر بأسمائهم [١٦٤]. ومن كلام الإمام عليه السلام لمعاوية: «وعندي السيف الذي اعرضته بجدك وخالك وأخيك في مقام واحد» [١٦٥]!

غزوة احد

أخذ المشركون يعدون العدة للثأر، واستطاعوا أن يؤلفوا جيشاً كبيراً، يضم ما يقارب ثلاثة آلاف مقاتل! وتبرع أبو سفيان بأموال طائلة لتجهيز هذا الجيش الذي قاده بنفسه، وقبل أن تخرج قريش إلى أحد بعث العباس بن عبدالمطلب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخبره بكيد قريش واستعدادها.

وبدأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ساعة وصول الرسالة يستعد لملاقاة الجيش الزاحف نحوهم، وكان ذلك في شوال، في السنة التالية لمعركة بدر.

خرج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في ألف رجل أو يزيدون قليلاً، وكان الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام حامل لوائه، ووزع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الرايات على وجوه المهاجرين والأنصار، ولما كان بين المدينة وأحد، عاد عبدالله بن أبي

[صفحة ٧٢]

رأس النفاق بثلاث الجيش قائلاً: علام نقتل أنفسنا؟! ارجعوا أيها الناس، فرجع وبقى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبعمائة. ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بجيشه البالغ سبعمائة رجل حتى بلغ أحداً، فأعد أصحابه للقتال، ووضع تخطيطاً سليماً للمعركة ليضمن لهم النصر بإذن الله، ثم جعل أحداً خلف ظهره، فجعل الرماة على جبل خلف عسكر المسلمين وهم خمسون رجلاً، وأمر عليهم عبدالله بن جبير، وقال لهم: «احموا ظهورنا ولا تفارقوا مكانكم، فإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا، وإن رأيتمونا نغتم فلا تشاركونا، فإنما نوتى من موضعكم هذا» [١٦٦].

ولما التحمت المعركة تقدم طلحة بن أبي طلحة وكان يدعى كبش الكتيبة وصاح: من يبارز؟ فخرج إليه علي عليه السلام، وبرزا بين الصفيين، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس في عريش أعد له يشرف على المعركة ويراقب سيرها، فقال طلحة: من أنت؟ قال: «أنا علي بن أبي طالب» فقال: لقد علمت أنه لا يجرؤ علي أحد غيرك، فالتحمت سيوفهم، فضرب علي عليه السلام رأس عتبة ضربة فلق فيها هامته، فبدرت عيناه وصاح صيحة لم يسمع مثلها، وسقط اللواء من يده، ووقع يخور في دمه كالثور، وقيل: ضربه فقطع رجله، فسقط وانكشفت عورته، فناشده الله والرحم فتركه [١٦٧].

فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمون، وتقدم بعده أخوه عثمان بن أبي طلحة، فحمل عليه حمزة بن عبدالمطلب، فضربه بسيفه ضربة كانت بها نهايته، ورجع عنه يقول: أنا ابن ساقى الحجيج.

[صفحة ٧٣]

وأخذ اللواء بعدهما أخوهما أبو سعيد بن أبي طلحة، فحمل عليه علي عليه السلام فقتله، ثم أخذ اللواء أرتأه بن شرحبيل، فقتله علي عليه السلام أيضاً، وأخذ اللواء بعد ذلك غلام لبني عبدالدار، فقتله علي بن أبي طالب عليه السلام.

وذكر المفيد في إرشاده: أن أصحاب اللواء كانوا تسعة، قتلهم علي بن أبي طالب عن آخرهم، وانهمز القوم [١٦٨].

وتؤكد أكثر الروايات أنه بعد أن قُتل أصحاب الألوية والتحم الجيشان، لم يتقدم أحد من علي عليه السلام إلا بعجه بسيفه أو ضربه على رأسه، ففلق هامته وأرداه قتيلاً وانكشف المشركون لا- يلوون على شيء، حتى أحاط المسلمون بنسائهم، ودبَّ الرعب في قلوبهم، ولو أراد المسلمون أن يأسروا هنداً ومن معها ما وجدوا من يمنعهم من ذلك.

وإن النصر الذي تهيأ للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في أحد لم يتهيأ له في موطن قط، وظلَّ النصر إلى جانب المسلمين، حتى عصوا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وانصرفوا إلى الغنائم.

فقد أصيب المسلمون من قبل الرماة الذين وضعهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ورائهم، ليحموا ظهورهم بالنبال إن هجم المشركون من جهة الجبل، لكن لما انهزم المشركون لا- يلوون على شيء، نزل الرماة من على الجبل، بعد أن نظروا إلى اخوانهم المسلمين ينتهبون الغنائم، وردعهم أميرهم عبدالله بن جبير، فأبوا الرجوع، ثم انطلقوا للسلب والنهب، ولم يبق مع ابن جبير الا عشرة رجال.

[صفحة ٧٤]

ولما رأى خالد بن الوليد أن ظهر المسلمين قد خلا، كثر في مثنى فارس، على من بقى مع ابن جبير فأبادهم، وقتل ابن جبير بعد أن قاتل قتال المستميت، وتجمع المشركون من جديد، وأحاطوا بالمسلمين من خلفهم، وهم غافلون لنهب الغنائم، واستدارت رحاهم وحالت الريح فصارت دبوراً، وما أحسن المسلمون الا والعدو قد أحاط بهم واختلط بينهم، وأصبحوا كالمدهوشين، يتعرضون لضرب السيوف وطعن الرماح من كل جانب، وأوجعوا في المسلمين قتلاً ذريعاً، واشتدَّ عليهم الأمر حتى قتل بعضهم بعضاً من حيث لا يقصدون.

وفرَّ المسلمون عن نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يكن علي عليه السلام يفكر في تلك اللحظات الحاسمة الا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا سيماً وقد رأى المشركين يتجهون نحوه، وأصبح هدفهم الأول، بعد أن أصبحت المعركة لصالحهم، فأحاط به هو وجماعة من المسلمين، وقد استماتوا في الدفاع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وحمزة يهذُّ الناس بسيفه هذاً، وعلي عليه السلام يفرق جمعهم كالصقر الجائع حينما ينقض على فريسته، فيشتتهم إرباً إرباً بسيفه البتار، وهو راجل وهم على متون الخيل، فدفعهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى انقطع سيفه.

وقاتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قتلاً شديداً، وقد تجمع عليه المشركون وحاولوا قتله بكل سبيل، ورماه ابن قمئة فكسر أنفه ورباعيته السفلى، وشقت شفته، وأصابته ضربة في جبهته الشريفة، وسال الدم على وجهه الشريف. وغلب عليه الضعف.

روى عكرمة قال: سمعت علياً عليه السلام، يقول: «لما انهزم الناس يوم أحد

[صفحة ٧٥]

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحقني من الجزع عليه ما لم أملك نفسي، وكنت أمامه أضرب بسيفي بين يديه، فرجعت أطلبه فلم أراه فقلت: ما كان رسول الله ليفرّ، وما رأيته في القتلى، فأظنه رُفع من بيننا، فكسرت جفن سيفي وقلت في نفسي: لأقاتلن به عنه حتى أقتل، وحملت على القوم فأفرجوا، فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد وقع على الأرض مغشياً عليه، فقمت على رأسه، فنظر إلي فقال: ما صنع الناس، يا علي؟ فقلت: كفروا يا رسول الله وولوا الدبر وأسلموك، فنظر إلى كتيبه قد أقبلت فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ردّ عني يا علي هذه الكتيبة، فحملت عليها بسيفي أضربها يميناً وشمالاً حتى ولوا الأدبار، فقال لي النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أما تسمع مديحك في السماء، إن ملكاً يقال له: رضوان ينادي: لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي، فبكيّت سروراً

وحمدت الله على نعمه» [١٦٩].

نقل ابن الأثير: لقد أصابت علياً يوم أحد ستُّ عشرة ضربة، كلُّ ضربةٍ تلزمه الأرض، فما كان يرفعه الا جبريل عليه السلام [١٧٠]. وفي هذه الواقعة قُتل حمزة بن عبدالمطلب، رماه وحشى وهو عبد لجبير بن مطعم بحربة، فسقط شهيداً، ومثَّلت به هند بنت عتبة بن ربيعة، وشقَّت عن كبده فأخذت منها قطعة فلاكتها، وجدعت أنفه، فجزع عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جزعاً شديداً، وقال: «لن أصاب بمثلك»..

ولما يئس المشركون من قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم برغم جميع المحاولات، فترت

[صفحة ٧٦]

همَّتهم وقللوا راجعين، بعد أن قُتل من المسلمين ثمانية وستون رجلاً، ومن المشركين اثنان وعشرون رجلاً، وكفى الله المؤمنين القتال بأمر المؤمنين عليه السلام.

وقفل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن معه راجعين إلى المدينة يوم السبت؛ فاستقبلته فاطمة عليها السلام ومعها إناء فيه ماء، فغسل وجهه، ولحقه الإمام وقد خضبَّ الدم يده إلى كتفه ومعه ذو الفقار، فناوله فاطمة عليه السلام فقال: «خذى السيف فقد صدقنى اليوم» وقال:

«أفاطمُ هاكِ السيف غير ذميم

فلستُ برعديد ولا بمليم

لعمري لقد أعذرت في نصر أحمدٍ

وطاعة ربِّ بالعباد عليم»

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «خذي يا فاطمة، فقد أدَّى بعلك ما عليه، وقد قتل الله بسيفه صناديد قريش» [١٧١].

وقعة بنى النضير

غزا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنى النضير في شهر ربيع الأول سنة أربع على رأس سبعة وثلاثين شهراً من مهاجره [١٧٢] وبنى النضير هم فخذٌ من جذام الا أنهم تهوّدوا، ونزلوا بجبل يقال له: النضير، فسُمُّوا به.

وجاء في سبب هذه الغزوة: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مشى إلى كعب بن الأشرف ووجهاء بنى النضير، يستقرضهم في دية الكلابيين اللذين قتلها عمرو بن أمية الضمري، فقالوا: نعم، نعينك على ما أحببت، ثمَّ خلا بعضهم

[صفحة ٧٧]

ببعض وتأمروا على قتله، فنزل جبرئيل عليه السلام وأخبره بما همَّ به القوم من الغدر، وأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه الخبر، وأمر المسلمين بحربهم، ونزل بهم، وكانت رايته مع علي بن أبي طالب عليه السلام [١٧٣]، فتحصَّن اليهود في الحصون، وأرسل إليهم عبدالله بن أبي وجماعة معه أن اثبتوا وتمنعوا، فإننا لن نسلمكم..

وروى أنّ الإمام علياً عليه السلام فقد في احدى ليالى حصار بنى النضير، فقال رسول الله: «إنَّه في بعض شأنكم» وبعد قليل جاء علي برأس «عزوك» أحد أبطال بنى النضير، وقد كمن له الإمام حتى خرج في نفر من يهود يطلبون غزاة من المسلمين، وكان شجاعاً رامياً، فكمن له علي عليه السلام فقتله، وفرَّ اليهود، فأرسل نبيُّ الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا دجانة وسهل بن حنيف، في عشرة من رجاليت المسلمين، فأدركوا اليهود الفارين من سيف الإمام علي عليه السلام، وطرحت رؤوسهم في الآبار، وقذف الله في قلوبهم الرعب، فسألوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يُجلبهم ويكفَّ عن دمائهم بعد أن خذلهم ابن أبي فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محمَّد بن مسلمة إليهم: أن يخرجوا من بلادهم ولهم ما حملت الإبل من خُرثى متاعهم، ولا يخرجون معهم بذهب ولا فضة

ولا سلاح [١٧٤] وأجلهم في الجلاء ثلاث ليال [١٧٥].

[صفحة ٧٨]

وقعة الأحزاب

وتسمى أيضاً «غزوة الخندق» وكانت في ذى القعدة، سنة خمس من الهجرة [١٧٦] ٦٢٧ م، وقيل: في شوال [١٧٧]، وقيل: في السنة السادسة، بعد مقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة بخمسة وخمسين شهراً [١٧٨].

وكان سببها: لما أجلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنى النضير ساروا إلى خيبر، وحزبوا الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقدموا على قريش بمكة، وألبوها على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقالوا: نكون معكم حتى نستأصله، وما كان من أمر قريش الا أن تستجيب لضالّتها المنشودة في القضاء على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأعوانه.

وتجهّزت قريش وجمعوا أحابيشهم ومن تبعهم من العرب، فكان جميع القوم الذين وافوا الخندق، ممن ذكر من القبائل، عشرة آلاف، وهم الأحزاب، وكانوا ثلاثة عساكر بقيادة أبي سفيان بن حرب.

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خبرهم جمع المسلمين، وحثّهم على الجهاد والصبر والاستعداد لمقابلة الغزاة وشاورهم في الأمر، فأشار عليه سلمان الفارسي بالخندق، فأعجب ذلك المسلمين، لأنّ عملاً من هذا النوع لا بدّ وأن يعرقل تقدّم الغزاة، ويخفف من أخطار المجابهة بين الفريقين.

وأقبل المسلمون جميعاً يحفرون خندقاً حول المدينة، وجعل رسول الله

[صفحة ٧٩]

لكلّ عشرة أربعين ذراعاً [١٧٩]، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معهم يحفر وينقل التراب، وفرغوا من حفره في ستة أيام، وكان سائر المدينة مشبك بالبنيان، فهي كالحصن، وكان المسلمون يومئذٍ ثلاثة آلاف مقاتل.

وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقتال قريش وأحباشها، وهنا كانت الصدمة الكبيرة على قريش، وهي تحسب أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصحبه لا يثبتون لها ساعات قلائل بهذا العدد الضخم، وإذا بها تجد بينها وبين المسلمين حاجزاً لا يمكن اجتيازه الا بعد جهود شاقّة، لاسيّما وأنّ أبطال المسلمين وقفوا بالمرصاد لكل من تحدّثه نفسه باجتياز ذلك الحاجز، فأذهلت بعد أن كانت مغرورة بقوتها الجبّارة!

وأنكروا أمر الخندق، وقالوا: ما كانت العرب تعرف هذا، وأقاموا على هذه الحال الرشق بالنبل والحجارة مدّة خمسة أيام [١٨٠] دون قتال..

فلما كان اليوم الخامس خرج عمرو بن عبد ودّ العامري وكان يعدّ بألف فارس وأربعة نفر من المشركين: نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي، وعكرمة بن أبي جهل، وضرار بن الخطّاب الفهري، وهبيرة بن أبي وهب المخزومي، واقتحموا الخندق من مكان ضيق، وركز عمرو رمحه في الأرض وهو ابن تسعين سنة [١٨١] وأخذ يجول، ويدعو إلى البراز ويرتجز:

[صفحة ٨٠]

ولقد بحثت من النداء

بجمعهم هل من مبارز؟

انني كذلك لم أزل

متسرّعاً نحو الهزاهز

إنّ الشجاعة في الفتى

والجود من خير الغرائز [١٨٢].

وكأن هذه الكلمات نداء إلى الموت، فلم يجبه أحد من المسلمين، وفي كل مرة يكرر فيها نداءه كان يقوم له علي بن أبي طالب عليه السلام من بينهم ليبارزه، فيأمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالجلوس، انتظاراً منه ليتحرك غيره، ولكن لم ينهض أحد؛ لمكان عمرو بن عبد ود ومن معه.

ومضى عمرو يكرر النداء والتحدى للمسلمين، فقام علي عليه السلام مرةً أخرى، فأجلسه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال له: «إنه عمرو»، ونادى مرةً أخرى، فقام علي عليه السلام، فأذن له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فقال له: «ادن مني» فدنا منه، فنزع عمامته عن رأسه وعممه بها وأعطاه سيفه ذا الفقار، وقال له: «امض لشأنك» ثم رفع يديه وقال: «اللهم إنك أخذت مني حمزة يوم أحد، وعبيدة يوم بدر، فاحفظ اليوم علياً، رب لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين».

وقال نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم لما دنا علي عليه السلام من عمرو: «خرج الإيمان سائرته إلى الكفر سائرته».. فبرز إليه علي، وهو يقول:

«لا تعجلن فقد أتاك

مجيب صوتك غير عاجز

ذو نية وبصيرة وال

صدق منجى كل فائر

[صفحة ٨١]

إني لأرجو أن أقيم

عليك نائحة الجنائز

من ضربة نجلاء يبقى

صيتها بعد الهزاهز»

فلما انتهى إليه قال: «يا عمرو إنك في الجاهلية تقول: لا يدعوني أحد إلى ثلاث الا قبلتها، أو واحدة منها». قال: أجل. قال: «فإني أدعوك إلى شهادة أن لا إله الا الله، وأن محمداً رسول الله، وأن تسلم لرب العالمين». قال: يا ابن أخ، أخر هذه عني. فقال له علي: «أمّا إنَّها خيرٌ لك لو أخذتها».

ثم قال: «فها هنا أخرى» قال: ما هي؟ قال: «ترجع من حيث جئت». قال: لا تحدث نساء قريش بهذا أبداً.

قال: «فها هنا أخرى». قال: ما هي؟ قال: «تنزل تقاتلني» فضحك عمرو وقال: إن هذه الخصلة ما كنت أظن أن أحداً من العرب يروني مثلها، إني لأكره أن أقتل الرجل الكريم مثلك، وقد كان أبوك لي نديماً [١٨٣].

قال علي عليه السلام: «ولكني أحب أن أقتلك، فانزل إن شئت».

فغضب عمرو ونزل فضرب وجه فرسه حتى رجع [١٨٤]، وحمل على علي عليه السلام وضربه على رأسه فاتتأها بالدرقة، فقدتها السيف ونفذ منها إلى رأسه فشجّه، وبقي محتفظاً بثباته، وتوالت عليه الضربات وهو يحيد عنها، ثم كرّ عليه علي عليه السلام فضربه على حبل عاتقه ضربةً كان دويها كالصاعقة،

[صفحة ٨٢]

ارتج له العسكران، فسقط يخور بدمه كالثور، وارتفعت غبرة حالت بينهما وبين الجيشين.

على أن هناك رواية أخرى [١٨٥] تذهب إلى أن الامام ضرب عمراً على ساقيه فقطعهما جميعاً، فسقط إلى الأرض، فأخذ علي عليه السلام بلحيته وذبحه، وأخذ رأسه بيده هدية إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأقبل والدماء تسيل على وجهه من ضربة عمرو،

ورأس عمرو بيده يقطر دماً، وكان وجه علي عليه السلام يتهلل فرحاً، فألقاها بين يدي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فقام أبو بكر وعمر فقبلا- رأس علي عليه السلام، فعانقه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ودعا له، فقال عمر بن الخطاب لعلي عليه السلام: هلا استلبت درعه، فليس للعرب درع خير منها؛ فقال علي: «ضربته فأتقاني بسواته فاستحييت أن أسلبه».

وعلى أي حال فقد علت أصوات المسلمين بالتكبير، بعد أن أصابهم الخوف في بادئ الأمر، وانهمز الذين كانوا مع عمرو بن عبد ود، واقتحمت خيولهم الخندق، وكبا بنوفل بن عبدالله بن المغيرة فرسه، فجعلوا يرمونه بالحجارة، فقال لهم: قتلته أجمل من هذه، ينزل إلي بعضكم أقاتله، فنزل إليه علي عليه السلام فضربه حتى قتله، وبعث الله عليهم ريحاً في ليالٍ شاتية شديدة البرد، فجعلت تكفأ قلوبهم وتطرح أبنيتهم، فانصرفوا هاربين لا يلوون على شيء، حتى ركب أبو سفيان ناقته وهي معقولة! فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الله ذلك: قال: «عوجل الشيخ».

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في قتل علي عليه السلام لعمرو: «لضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين».

[صفحة ٨٣]

قال جابر: «فما شبهت قتل علي عمراً الا بما قص الله تعالى من قصة داود وجالوت، حيث قال: (فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ)» [١٨٦] [١٨٧].

نعم لقد قلبت ضربة علي عليه السلام لعمرو الوضع تماماً، بعدما كان النصر حليف قريش بقوتها الجبارة، وصدق سبحانه حيث قال: (وَكَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِيهَا كَثِيرَةٌ) [١٨٨].

سيف علي عليه السلام كان النصر حليف المسلمين وهنا يسكت القلم، ولا يدرى ماذا يكتب عن شجاعة ابن أبي طالب عليه السلام فقد كفى الله المؤمنين القتال به عليه السلام.

ولمّا نعى عمرو بن عبد ود إلى أخته عمرة، قالت: من قتله؟ ومن الذي اجترأ عليه؟ فقيل لها: قتله علي بن أبي طالب. فقالت: لقد قتل الأبطال وبارز الأقران، وكانت ميتته على يد كفء كريم من قومه، وأنشأت تقول:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله

لكنت أبكى عليه دائم الأبد

لكن قاتله من لا يعاب به

قد كان يدعى أبوه بيضة البلد

من هاشم في ذراها وهي صاعدة

إلى السماء تमित الناس بالحسد

قوم أبي الله الا أن تكون لهم

كرامة الدين والدنيا بلا لد

يا أم كلثوم ابكيه ولا تدعى

بكاء معولة حزى على ولد [١٨٩].

هكذا اكتسح علي بن أبي طالب عليه السلام فرسان المعارك وشجعان الفلا..

[صفحة ٨٤]

حتى لم يعد له مثيل بين أبطال العرب، يسابق الأسود، ويقطع الرؤوس، ولا يخاف في الله لومة لائم، فهو الوحيد الذي بدد آمال الأحزاب في الخندق، وبث في صفوفهم الرعب، وهنا أنزل الله تعالى على رسوله الآية: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا) [١٩٠].

وقعة بني قريظة

بنو قريظة: هي فخذ من جذام اخوة النضير، ويقال: إن تهوؤدهم كان في أيام عاديأ أبي السموأل، ثم نزلوا بجبل يقال له: قريظة، فأنسبوا إليه، وقد قيل: إن قريظة اسم جدّهم بعقب الخندق [١٩١].

وكانت هذه الغزوة في ذى القعدة سنة خمس [١٩٢] من الهجرة، وكان بين بني قريظة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلح فنقضوه، ومالوا مع قريش، فوجه إليهم سعد بن معاذ وعبدالله بن رواحه وخوات بن جبير، فذكّرهم العهد وأساءوا الإجابة، فلما انهزمت قريش يوم الخندق دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام، فقال له: «قدّم رايه المهاجرين إلى بني قريظة» وقال: «عزمت عليكم ألا تصلّوا العصر الا في بني قريظة» ثم سار إليهم في المسلمين وهم ثلاثة آلاف، والخيل ستة وثلاثون فرساً، وذلك يوم الأربعاء لسبع بقين من ذى القعدة.

[صفحة ٨٥]

وحاصر المسلمون بني قريظة شهراً أو خمساً وعشرين ليلة [١٩٣] أشدّ الحصار.. فدنا منهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلقيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: «يارسول الله لا تدن»، فقال: «أحسب أنّ القوم أساءوا القول»، فقال: «نعم يا رسول الله»، فيقال: إنّه قال بيده كذا وكذا، فانفرج الجبل حين رأوه، وقال: «يا عبدة الطاغوت، يا وجوه القردة والخنازير، فعل الله بكم وفعل.. فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أياماً حتّى نزلوا على حكم سعد بن معاذ الأنصاري، وقد حكم أنّه تقتل مقاتلتهم، وتُسبى ذراريهم، وتجعل أموالهم للمهاجرين دون الأنصار، فقال رسول الله: «لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة سموات».

ومن مواقف أمير المؤمنين عليه السلام وهي التي تعيننا بالبحث: أنّه ضرب أعناق رؤساء اليهود أعداء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، منهم: حبي بن أخطب، وكعب بن أسد، بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [١٩٤].

عمره الحديبية

خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للعمرة في ذى القعدة سنة ست للهجرة [١٩٥]، ومعه ألف وأربعمئة [١٩٦] من أصحابه، وساق من الهدى سبعين بدنة [١٩٧]، كما ساق أصحابه أيضاً. ومعهم السيوف في أغمادها، وأعلن في أكثر أنحاء [صفحة ٨٦]

الجزيرة بأنّه لا يريد حرباً ولا قتالاً، وبلغ المشركين خروجه، فأجمع رأيهم على صدّه عن المسجد الحرام.. فسار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بأصحابه حتّى دنا من الحديبية، وهي على تسعة أميال من مكّة، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأى في المنام أنّه دخل البيت وحلق رأسه وأخذ المفتاح [١٩٨].

أرسلت إليه قريش مكرز بن حفص، فأبى أن يكلمه، وقال: «هذا رجل فاجر»، فبعثوا إليه الخليس بن علقمة من بني الحارث بن عبد مناة، وكان من قوم يتألّهون، فلما رأى الهدى قد أكلت أوبارها، رجع؛ فقال: يا معاشر قريش إنّي قد رأيت ما لا يحلّ صدّه عن البيت.. وكان آخر من بعثوا سهيل بن عمرو ليصالحه على أن يرجع عنهم عامه ذلك، فأقبل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكلم رسول الله وأرفقه، ثمّ جرى بينهم الصلح، فدعا رسول الله عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: «أكتب بسم الله الرحمن الرحيم» [١٩٩]، فقال سهيل: لا نعرف هذا ولكن اكتب.. باسمك اللهم، فكتبها. وقيل: قال عليه السلام: «لولا طاعتك يا رسول الله لما محوت».

ثمّ قال: «اكتب: هذا ما صالح عليه محمّد رسول الله سهيل بن عمرو» [٢٠٠] هه فقال سهيل: لو نعمم أنّك رسول الله لم نقاتلك، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك. فقال لعليّ: «امح رسول الله» فقال: «لا أمحوك

[صفحة ٨٧]

أبدأ» [٢٠١]، فمحاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقال له موضع رسول الله: محمد بن عبد الله، وقال لعلّي: «لتبليّن بمثلها» [٢٠٢]، واصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين، وأنه من أتى منهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بغير إذن وليه ردّه إليهم، ومن جاء قريشاً ممن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يردّوه عليه، ومن أحبّ أن يدخل في عهد رسول الله دخل.. [٢٠٣].

روى ربعي بن خراش عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال:

«أقبل سهيل بن عمرو ورجلان أو ثلاثة معه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديبية، فقالوا له: إنه يأتيك قوم من سلفنا وعبداننا فارددهم علينا، فغضب حتى احمرار وجهه، وكان إذا غضب عليه السلام يحمار وجهه، ثم قال: لتنتهنّ يا معشر قريش، أو لبيعن الله عليكم رجلاً امتحن الله قلبه للإيمان، يضرب رقابكم وأنتم مجفلون عن الدين. فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، قال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، ولكنّه ذلكم خاصف النعل في الحجرة. وأنا خاصف نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحجرة».

ثم قال عليّ عليه السلام: «أما أنه قد قال صلى الله عليه وآله وسلم: من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» [٢٠٤]. [صفحة ٨٨]

وقعة خيبر

غزا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، خيبر في جمادى الأولى سنة سبع من مهاجره، وهي على ثمانية بُرد من المدينة [٢٠٥]، أي أربعة ليال على التقريب [٢٠٦]، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه بالتهيؤ لغزوة خيبر، وخرج معه ألف واربعمائة رجل، معهم مائتا فارس، وأعطى لواءه لعلّي بن أبي طالب عليه السلام [٢٠٧].

ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يجد السير باتجاه خيبر، ونزل عليها ليلاً، ولم يعلم أهلها، فخرجوا عند الصباح إلى عملهم بمساحيهم، فلما رأوه عادوا، وقالوا: محمد والخميس، يعنون الجيش، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «الله أكبر خربت خيبر، إننا إذا نزلنا بساحة قوم (فساء صباح المنذرين)!» [٢٠٨].

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد سلّم أبا بكر راية الجيش، ولكنّ أبا بكر عاد بالراية دون أن يصنع شيئاً فرجع، ثم جعل القيادة لعمر بن الخطاب بعده، قال الطبري والحاكم: فعاد يجبن أصحابه ويجنونه [٢٠٩]، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «والله لأعطينها غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله» [٢١٠].

[صفحة ٨٩]

يأخذها عنوة». [٢١١] وفي رواية أخرى: «لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، يفتح الله على يديه ليس بفزار» [٢١٢].

فتناولت لذلك الأعناق ورجا كل واحد أن يكون المقصود بهذا القول.

وفيها جاء عن عمر بن الخطاب أنه قال: فما أحببت الإمارة قبل يومئذٍ، فتناولت لها واستشرفت رجاء أن يدفعها إليّ، فلما كان الغد دعا عليّاً فدفعها إليه، فقال: «قاتل ولا تلتفت، حتى يفتح الله عليك» [٢١٣].

وفي تفصيل الخبر أن عليّاً عليه السلام كان قد أصيب بالرمد، فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عينيه، ثم أعطاه الراية [٢١٤]، فما شكا وجعاً حتى مضى لسبيله، فنهض بالراية وعليه حلّة حمراء [٢١٥]، إنطلق مهزولاً، فركز رايته بين حجرين أمام الحصن، فأشرف عليه رجل من يهود يخطر بسيفه، فقال له: من أنت؟ قال: «أنا عليّ بن أبي طالب»، فقال اليهودي: غلبتم يا معشر يهود، وخرج مرحب اليهودي، صاحب الحصن، وعليه مغفر يمانى، قد نقبه مثل البيضة على رأسه، وكان مزهواً بشجاعته وبطولاته، خرج يتبختر في

[صفحة ٩٠]

مشيته، وهو يقول:

قد علمت خبيراً أني مرحبٌ

شاكي السلاح بطلٌ مجربٌ

إذا الحروبُ أقبلتْ تلَهَبُ

فقال عليُّ صلوات الله عليه وبركاته:

«أنا الذي سمّنتني أمي حيدرَة

أكيلكم بالسيف كيل السندرة

ليثٌ بغاباتٍ شديدٌ قسورة» [٢١٦].

فاختلفا ضربتين، فبدره عليُّ عليه السلام فضربه فقدَّ الجحفه والمغفر ورأسه، وشقَّه نصفين حتى وصل السيف إلى أضراسه، فوقع على الأرض، وكان لضربته عليه السلام دويٌّ كدوي الصاعقه، فلمَّا رأى اليهود صنيع عليُّ عليه السلام بفارسهم مرحب ولوا هاربين، وكان الفتح على يديه عليه السلام.

قال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «خرجنا مع عليُّ عليه السلام حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، برايته إلى خيبر، فلمَّا دنا من الحصن خرج إليه أهله، فقاتلهم، فضربه يهوديٌّ فطرح ترسه من يده، فتناول عليُّ عليه السلام باباً كان عند الحصن فتترس به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل، حتى فتح الله عليه، ثمَّ ألقاه من يده، فلقد رأيتني في نفر سبعة، أنا ثامنهم، نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه» [٢١٧].

وقيل: «إنَّ الباب كان حجارةً طوله أربع أذرع في عرض ذراعين في سمك ذراع، فرمى به عليُّ بن أبي طالب عليه السلام خلفه ودخل الحصن ودخله

[صفحة ٩١]

المسلمون» [٢١٨].

ومهما يكن الحال فإن دلت هذه الروايات على شيءٍ، فإنَّما تدلُّ على شجاعة الإمام وقدرته الخارقة العجيبة في بدنه، مع قوة إلهية معنوية عالية، وعليُّ عليه السلام نفسه يقول عن هذا الحادث: «والله ما قلعت باب الحصن بقوة جسديَّة، ولكن بقوة ربَّانية» [٢١٩].

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: «لَمَّا قدم عليُّ عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بفتح خيبر قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لولا- أن يقول فيك طوائف من أمَّتِي ما قالت النصراري في عيسى بن مريم، لقلت فيك اليوم قولاً لا تمرُّ بملاً الا أخذوا من تراب رجلك ومن فضل طهورك فيستشفون به، ولكن حسبك أن تكون مني وأنا منك، ترثني وأرثك، وأنك مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبيَّ بعدي، وأنك تؤدِّي ذمَّتِي، وتقاتل على سيَّنتِي، وأنك في الآخرة غداً أقرب الناس مني، وأنك غداً على الحوض خليفتي ... إلى آخره».

فخرَّ عليُّ عليه السلام ساجداً، ثمَّ قال: «الحمد لله الذي منَّ عليَّ بالإسلام، وعلمني القرآن، وحبَّني إلى خير البرية، خاتم النبيين وسيِّد المرسلين، إحساناً منه إليَّ، وفضلاً منه عليَّ».

فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند ذلك: «لولا أنت يا عليُّ لم يُعرف المؤمنون بعدي» [٢٢٠].

[صفحة ٩٢]

وقعة ذات السلاسل

وتسمَّى أيضاً وقعة وادي الرمل. وكان سببها أن عدداً من الأعراب قد اجتمعوا لغزو المدينة في وادي الرمل على حين غفلة من أهلها،

فوفد أعرابي على نبي الله وأخبره بالأمر، وخرج أمير المؤمنين ومعه لواء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن خرج غيره إليهم، ورجع عنهم خائباً، ثم خرج صاحبه وعاد بما عاد به الأول [٢٢١]، ثم أرسل عمرو بن العاص [٢٢٢]، فعاد كما عاد أصحابه، فمضى عليه السلام نحو القوم، يكمن النهار ويسير الليل، حتى وافى القوم بسحر، وصلى بأصحابه صلاة الغداة، وصفهم صفوفاً وتكأ على سيفه وانقض بمن معه على القوم على حين غفلة منهم، وقال: «يا هؤلاء، أنا رسول رسول الله، أن تقولوا: لا إله الا الله محمد رسول الله، والا ضربتكم بالسيف».

فقالوا له: إرجع كما رجع أصحابك.

قال: «أنا أرجع! لا والله حتى تسلموا، أو لأضربنكم بسيفي هذا، أنا علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب» [٢٢٣]. فاضطرب القوم، وأمعنوا بهم قتلاً وأسرأ، حتى استسلموا له، وتمّ الفتح على يده.

[صفحة ٩٣]

وعن أم سلمة قالت: كان نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم قائلاً في بيتي؛ إذ انتبه فرعاً من منامه، فقلت: الله جارك، قال: «صدقت، الله جاري، ولكن هذا جبرئيل يخبرني أن علياً قادم». ثم خرج إلى الناس فأمرهم أن يستقبلوا علياً، وقام المسلمون صفين مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما بصر به علي عليه السلام ترجل عن فرسه، وأقبل عليه يقبله. فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إركب، فإن الله ورسوله عنك راضيان» فبكى علي عليه السلام فرحاً وانصرف إلى منزله. ونزلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم سورة العاديات لهذه المناسبة [٢٢٤].

فتح مكة

كان الفتح في شهر رمضان، سنة ثمان من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [٢٢٥] وكان سبب هذه الواقعة: أن قريشاً نقضت الوثيقة التي وقعتها مع النبي في الحديبية، وتمادت في ذلك، حتى ذهبت إلى تحريض حلفائها بنى الدؤل من بنى بكر على خزاعة حلفاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، واستطاع هؤلاء أن يتغلبوا على خزاعة بمساعدة قريش، فلما وصل الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عزم على أن ينصر خزاعة..

فجهز جيشه وأكد رغبته في التكتيم على هذا الأمر، لمداهمة قريش في مكة قبل أن تتجهز لحرب، وكان يقول: «اللهم خذ علي أبصارهم فلا يروني الا بغتة!» [٢٢٦]، لكن الأمر تسرب إلى حاطب بن أبي بلتعة، فكتب كتاباً إلى أهل مكة يطلعهم فيه على سر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المسير إليهم،

[صفحة ٩٤]

وأعطى الكتاب امرأة سوداء وأمرها أن تأخذ على غير الطريق، فنزل بذلك الوحي.

فدعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه وآله وسلم عليه السلام وقال: «إن بعض أصحابي قد كتب إلى أهل مكة يخبرهم بخبرنا وقد سألت الله أن يعمى اخبارنا عليهم، والكتاب مع امرأة سوداء قد أخذت على غير الطريق، فخذ سيفك والحقها وانترع الكتاب منها» وبعث معه الزبير بن العوام.

فمضيا على غير الطريق، فأدركا المرأة، فسبق إليها الزبير وسألها عن الكتاب فأنكرته، وحلفت أنه لا شيء معها، وبكت، فقال الزبير: يا أبا الحسن، ما أرى معها كتاباً. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «يخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن معها كتاباً ويأمرني بأخذه منها وتقول: إنه لا كتاب معها!»

ثم اخترط السيف وقال: «أما والله لئن لم تخرجي الكتاب لأكشفنك ثم لأضربن عنقك».

فقال له: اذا كان لابد من ذلك، فأعرض يا ابن أبي طالب عني بوجهك. فأعرض عنها، فكشفت قناعها فأخرجت الكتاب من

عقيصتها، فأخذه أمير المؤمنين عليه السلام وصار به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [٢٢٧].
ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفتح مكة في عشرة آلاف مقاتل، وأعطى الراية سعد بن عباد، وأمره أن يدخل بها مكة،
فأخذها سعد وجعل يقول:

اليوم يوم الملحمة

اليوم تسبى الحرمة

[صفحة ٩٥]

فسمعها رجل من المهاجرين، فأعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «اليوم يوم المرحمة، اليوم تحمى الحرم» لعلي بن أبي
طالب: «أدركه فخذ الراية منه، وكن أنت الذي تدخل بها» [٢٢٨].

ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقطع الطريق باتجاه مكة ودخلها عنوة بهذا الجيش الهائل، الذي لم تعرف له مكة نظيراً في
تاريخها من قبل، وأعلن العفو وهو على أبواب مكة، وقال لهم: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

وأباح دم ستة رجال، ولو كانوا متعلقين بأستار الكعبة، وأربع نسوة، هم: عكرمة بن أبي جهل، وهبار بن الأسود، وعبدالله بن سعد بن
أبي سرح، ومقيس بن صيبابة الليثي، والحويرث بن نقيذ، وعبدالله بن هلال بن خطل الادرمي، وهند بنت عتبة، وسارة مولاة عمرو بن
هاشم، وقينتان كانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [٢٢٩].

فمضى علي بن أبي طالب عليه السلام يجرد في طلب أولئك الذين أهدر النبي صلى الله عليه وآله وسلم دماءهم فقتل منهم اثنين هم:
الحويرث بن نقيذ، وسارة.

وأجارت أم هانئ بنت أبي طالب حموين لها: الحارث بن هشام، وعبدالله بن ربيعة، فأراد علي عليه السلام قتلها. فقال رسول الله: «يا
علي قد أجرنا من أجارت أم هانئ» [٢٣٠] وتفترق الباقيون، ثم وفد بعضهم على النبي بعد أن أخذ الأمان.

ولم يترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صنماً داخل الكعبة وخارجها الا وحطمه

[صفحة ٩٦]

تحت قدميه أمام قريش..

وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو بمكة خالد بن الوليد إلى بني جذيمة بن عامر، فقال لهم خالد: ضعوا السلاح. فقالوا:
إننا لا نأخذ السلاح على الله ولا على رسوله ونحن مسلمون، قال: ضعوا السلاح، قالوا: إننا نخاف أن تأخذنا يا حنة الجاهلية، فانصرف
عنهم وأذن القوم وصلوا، فلما كان في السحر شن عليهم الخيل فقتل منهم ما قتل وسبى الذرية.

فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد!» وبعث علي بن أبي طالب عليه السلام فأدّى إليهم
ما أخذ منهم حتى العقال وميلغة الكلب، وبعث معه بمال ورد من اليمن فودي القتلى، وبقيت معه منه بقية، فدفعها علي عليه السلام
إليهم على أن يحلوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ممّا علم وممّا لا يعلم. فقال رسول الله: «لما فعلت أحب إلي من حمر النعم»
ويومئذ قال لعلي: «فداك أبوأي» [٢٣١]، فتمّ بذلك موادّ الصلاح، وانقطعت أسباب الفساد.

وقعة حنين

وكانت هذه الغزوة في شوال سنة ثمان من الهجرة، وحنين وادي بينه وبين مكة ثلاث ليال [٢٣٢].

وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن هوازن قد جمعت بحنين جمعاً كبيراً تريد غزو المسلمين وقتالهم، فخرج إليهم رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم في جيش عظيم عدّتهم اثنا عشر ألفاً، فقال بعضهم: ما نُؤتى من قلة، فكره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وسلم

[صفحة ٩٧]

ذلك من قولهم.

وكان لواء المهاجرين مع علي بن أبي طالب عليه السلام [٢٣٣]، ووزع بقية الرايات على قواد الجيش وزعماء القبائل. ويروي عن جابر بن عبد الله الأنصاري، أنه قال: «لما استقبلنا وادي حنين، انحدرنا في واد أجوف حطوط، إنما ننحدر فيه انحداراً في عماية الصبح، وكان القوم قد سبقونا إلى الوادي، فكمنوا لنا في شعابه ومضايقه، قد أجمعوا وتهيئوا وأعدوا، فوالله ما راعنا ونحن منحطون الا والكتائب قد شدت علينا شدة رجل واحد، فانهمز الناس أجمعون لا يلوي أحد على أحد.. الا أنه قد بقي مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته» [٢٣٤].

وعلى أي الأحوال فلقد اتفق المؤرخون على أن علياً عليه السلام وأكثر بني هاشم ثبتوا مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في تلك الأزمه [٢٣٥]، وعلي بن أبي طالب عليه السلام يذب الناس بسيفه ويفرقهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما كانت أكثر مواقفه في الحروب التي مضت، فلم يستطع أحد أن يدنو من النبي صلى الله عليه وآله وسلم الا جدله بسيفه.

وكان رجل من هوازن على جمل أحمر بيده راية سوداء أمام الناس، فإذا أدرك رجلاً طعنه، ثم رفع رايته لمن وراءه فاتبعوه، فحمل عليه علي عليه السلام فقتله [٢٣٦]، فكانت الهزيمة، فقال رسول الله للعباس: «صح

[صفحة ٩٨]

للأنصار» وكان صيئاً، فنأدى: يا معشر الأنصار، يا أصحاب السمره، يا أصحاب سورة البقرة! فأقبلوا كأنهم الإبل إذا حنت على أولادها، يقولون: يا لبيك يا لبيك! فحملوا على المشركين، فأشرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنظر إلى قتالهم فقال: «الآن حمى الوطيس!» وهو أول من قالها، ثم قال:

«أنا النبي لا كذب

أنا ابن عبدالمطلب» [٢٣٧].

واقتل الناس قتالاً شديداً.

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبغلته دلدل: «البدى دلدل» فوضعت بطنها على الأرض، فأخذ حفته من تراب فرمى بها في وجوههم، فكانت الهزيمة [٢٣٨] وقيل: إن أمير المؤمنين عليه السلام قد قتل منهم أربعين رجلاً [٢٣٩]، واستشهد من المسلمين أيمن ابن أم أيمن، ويزيد بن زعمه بن الأسود بن المطلب بن عبد العزى وغيرهما [٢٤٠].

تبوك والاستخلاف

ثم كانت غزوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى تبوك في رجب سنة تسع من مهاجره [٢٤١].

لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن الروم قد جمعت جموعاً كثيرة بالشام؛ لغزو المسلمين في ديارهم، لم يتردد في مواجهة تلك الجيوش، فأمر الناس

[صفحة ٩٩]

بالتجهز لغزو الروم، وأعلم الناس مقصدهم، لبعد الطريق وشدة الحر وقوة العدو.. لذلك يسمى بجيش العسرة، وهي آخر غزوات الرسول.

ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسير في أصحابه، حتى قدم تبوك في ثلاثين ألفاً من الناس، والخيل عشرة آلاف. واستعمل على المدينة علياً عليه السلام وقال له: (تقيم أو أقيم) «إنه لا بد للمدينة مني أو منك» [٢٤٢]، «إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك» [٢٤٣].

وهذه هي الغزوة الوحيدة من الغزوات التي لم يشترك فيها علي بن أبي طالب عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم... وكان بقاءه عليه السلام في المدينة أمر تفرضه مصلحة الإسلام، بعدما ظهر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم من أمر المنافقين، فإن بقاءهم بالمدينة يشكل خطراً على الدعوة.

فأرجف المنافقون بعلي عليه السلام وقالوا: ما خلفه الا استثقلاً له! فلما سمع علي عليه السلام ذلك أخذ سلاحه ولحق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأخبره ما قال المنافقون، فقال: «كذبوا، وإنما خلفتك لما ورائي، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ الا أنه لا نبي بعدي». [٢٤٤] فقال: «قد رضيت، قد رضيت». [٢٤٥] ثم رجع إلى المدينة وسار رسول الله بجيشه.

وفي رواية الشيخ المفيد ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له: «ارجع يا أخي

[صفحة ١٠٠]

إلى مكانك، فإن المدينة لا تصلح إلا- بي أو بك، فأنت خليفتي في أهلي ودار هجرتي وقومي، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي» [٢٤٦].

وجاء في طبقات ابن سعد [٢٤٧] أنه قال: أخبرنا الفضل بن دكين، قال: أخبرنا فضل بن مرزوق عن عطية، حدثنني أبو سعيد، قال: غزا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غزوة تبوك وخلف علياً في أهله، فقال بعض الناس: ما منعه أن يخرج به الا أنه كره صحبته، فبلغ ذلك علياً فذكره للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: «يا ابن أبي طالب، أما ترضى أن تنزل مني بمنزلة هارون من موسى».

وفي احدي الروايات: قال: فأدبر علي مسرعاً، كأنني أنظر إلى غبار قدميه يسطع.. وبلا شك لقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام هذه المقالة، وقد استخلفه في المدينة وكشف عن منزلته منه، وعن منزلته بعده صلى الله عليه وآله وسلم.. أما لماذا راجع علي عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أمر استخلافه في المدينة فالأصح والأنسب «أن يكون علي عليه السلام قد عز عليه أن تفوته معركة من معارك الإسلام، لاسيما وأنه يتجه إلى عدو يفوق المسلمين بعدده وعتاده عشرات المرات، فكان يتمنى أن يبقى إلى جانبه يفديه بنفسه وروحه، كما كان يصنع في بقية المعارك، وعندما أشعر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك أجابه بتلك الكلمات التي اتفق عليها المؤرخون والمحدثون». [٢٤٨].

[صفحة ١٠١]

هذا، ولم يكن قوله له: «أما ترضى أن تنزل مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي» مختصاً بهذا الموقف، فقد قال له ذلك مرات عديدة سجل التاريخ وكان هذا الحديث من أوضح الأدلة على استخلافه من بعده على عموم المسلمين في بحوث مفصلة مذكورة في كتب العقائد [٢٤٩].

علي يبلغ عن رسول الله

قصة تبليغ سورة براءة في السنة التاسعة للهجرة من القصص المشهورة، والمنقولة في كتب السير والحديث، نوردها كما أخرجها أحمد بن حنبل في مسنده من حديث أبي بكر: أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعثه براءة إلى أهل مكة: «لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف في البيت عريان، ولا يدخل في الجنة إلا نفس مسلمة، ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مدة فأجله إلى مدته، والله يرى من المشركين، ورسوله» قال: فسار بها ثلاثاً، ثم قال النبي لعلي: «إلحقه، فرد علياً أبا بكر، وبلغها أنت» قال: ففعل. فبينما أبو بكر في بعض الطريق؛ إذ سمع رغاء ناقه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القصوى، فخرج أبو بكر فرعاً، فظن أنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإذا هو علي عليه السلام، فدفع إليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأخذها منه وسار، ورجع أبو بكر.. فلما قدم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكى، وقال: يا رسول الله، أحدثت في شيء؟

قال: «لا، ولكن أمرت أن لا يبلغها إلا أنا أو رجل مني» [٢٥٠].

[صفحة ١٠٢]

وفي بعض رواياتها: «لا يبلغ عنى إلا أنا أو رجل مني». [٢٥١].
ولهذه القصة دلالة كبيرة تأتي عليها في محلها.

علي في اليمن

وفي السنة العاشرة للهجرة بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى اليمن جامعاً لصدقات أهلها، وجزية أهل نجران وسفيراً وقاضياً.. قال علي عليه السلام: «ولما بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى اليمن، قلت: تبعثني وأنا رجل حديث السن، وليس لي علم بكثير من القضاء؟ قال: فضرب صدرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: اذهب، فإن الله عز وجل سيثبت لسانك ويهدي قلبك..» قال: «فما أعيانى قضاء بين اثنين». [٢٥٢].

وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد بعث قبله خالد بن الوليد في بضع مئات من الجند، قال البراء بن عازب: كنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد، فأقمنا ستة أشهر يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه يعني قبيلة همدان ثم بعث علي بن أبي طالب، وأمره أن يقفل خالداً ومن معه، إلا من أحب أن يعقب مع علي فليعقب معه، فكنت فيمن عقب مع علي، فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا، ثم تقدم علي فصلّى بنا ثم صفنا صفاً واحداً ثم تقدم بين أيدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأسلمت همدان جميعاً. فكتب علي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بإسلامهم، فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

[صفحة ١٠٣]

الكتاب خرّ ساجداً، ثم رفع رأسه فقال: «السلام على همدان، السلام على همدان». [٢٥٣].

علي في حجة الوداع

إشاره

انظر: الطبقات الكبرى ٢: ١٣٠، تاريخ اليعقوبي ٢: ١٠٩، إعلام الوری ١: ٢٥٩، ارشاد المفيد ١: ١٧٠.

خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة متوجّهاً إلى الحجّ في السنة العاشرة من الهجرة، لخمسة بقين من ذى القعدة، وهي حجة الإسلام، وكان ابن عباس يكره أن يقال: حجة الوداع، ويقول «حجة الإسلام». [٢٥٤].
وأذن صلى الله عليه وآله وسلم في الناس بالحجّ، فتجهّز الناس للخروج مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وحضر المدينة من ضواحيها ومن جوانبها خلق كثير.

وحجّ علي عليه السلام من اليمن، حيث قد بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ثلاثمائة فارس، فأسلم القوم على يديه.. ولما قارب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة من طريق المدينة، قاربها أمير المؤمنين عليه السلام من طريق اليمن، فتقدّم الجيش إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فسرّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك، وقال له: «بم أهللت يا علي؟» فقال: «يا رسول الله، إنك لم تكتب إليّ بإهلالك، فعدت نيتي بنيتك، وقلت: اللهم اهلالاً كماهلال نبيك». فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «فأنت شريكي في حجّي ومناسكي وهدىي، فأقم علي إحرامك، وعد علي جيشك وعجل بهم إليّ حتّى نجتمع بمكة». [٢٥٥].

[صفحة ١٠٤]

ولمّا أكملوا مناسك الحجّ، نحر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده ستّين بدنّة، وقيل: اربعاً وستّين، وأعطى عليّاً عليه السلام سائرهما، فنحرها وأخذ من كلّ ناقةٍ بضعة، فجمعت في قدر واحد فطبخت بالماء والملح، ثمّ أكل هو وعليّ عليه السلام. [٢٥٦].

وخطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالناس، وأراهم مناسكهم وعلمهم حجّهم، إلى أن قال:

«لا ترجعوا بعدى كفّاراً مضلّين يملك بعضكم رقاب بعض، إنّي قد خلّفت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، ألا هل بلغت؟» قالوا: نعم. قال: «اللهمّ اشهد».

ثمّ قال: «إنّكم مسؤولون، فليبلغ الشاهد منكم الغائب». [٢٥٧] ثمّ ودّعهم وقفل راجعاً إلى المدينة.

غدِير خُم

لمّا قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نسكه وقفل إلى المدينة، وانتهى إلى الموضع المعروف بغدير خُمّ نزل عليه جبريل عليه السلام وأمره أن يقيم عليّاً عليه السلام وينصّبه إماماً للناس؛ فقال: «رَبِّ إِنَّ أُمَّتِي حُدِيثُو عَهْدِ بِالْجَاهِلِيَّةِ» فنزل عليه: إنّها عزيمة لا رخصه منها، فنزلت الآية: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ

[صفحة ١٠٥]

رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ). [٢٥٨].

فلمّا نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بغدير خُمّ، ونزل المسلمون حوله، أمر بدوحات فقمّين، وكان يوماً شديداً الحرّ، حتّى قيل: إنّ أكثرهم ليلفّ رداءه على قدميه من شدّة الرمضاء، وصعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على مكان مرتفع، فردّ من سبقه، ولحقه من تخلف، وقام خطيباً، ثمّ قال: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قالوا: بلى يا رسول الله. فأخذ بيد عليّ فرفعها، حتّى بان بياض ابطنه، وقال: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله».

وقد ورد هذا الحديث في الكثير من كتب السيرة والتاريخ وكتب الحديث أيضاً وغيرها [٢٥٩] بصيغ متعدّدة، تثبت أحقيّة الإمام عليّ عليه السلام بالإمامة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو من أشهر النصوص على خلافته رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وبعد أن نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلى الله عليه وآله وسلم ركعتين، ثمّ زالت الشمس فأذن مؤذنه لصلاة الظهر، فصلّى بالناس وجلس في خيمته، وأمر عليّاً عليه السلام أن يجلس في خيمته له بإزائه، ثمّ أمر المسلمين أن يدخلوا عليه فوجاً فوجاً

[صفحة ١٠٦]

فيهنّئوه بالإمامة، ويسلموا عليه بإمرة المؤمنين، ففعل الناس ذلك اليوم كلّهم، ثمّ أمر أزواجه وجميع نساء المؤمنين أن يدخلن معه ويسلمن عليه بإمرة المؤمنين، ففعلن ذلك، وكان ممّن أطب في تهنّئته بذلك المقام عمر بن الخطّاب، وقال فيما قال: «بخٍ بخٍ لك يا عليّ، أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة».

وأخرج أحمد وغيره أن أبا بكر وعمر قالوا له: أمسيت بين أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة. [٢٦٠].

وأنشد حسّان بن ثابت:

يناديهم يوم الغدير نبيّهم

بخمّ وأسمع بالنبىّ مناديا

بأنّى مولاكم نعم ووليّكم

فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا

إلهك مولانا وأنت وئيّنا

ولا تجدن في الخلق للأمر عاصيا

فقال له قم يا عليّ فَإِنِّي

رضيتك من بعدي إماماً وهاديا

فمن كنت مولاه فهذا وليّهُ

فكونوا له أنصارَ صدقِ مواليا

هناك دعا: اللَّهُمَّ والِ وليّهُ

وَكُنْ للذي عادى عليّاً معاديا [٢٦١].

إذن فحديث الغدير حديث صحيح بلغ حدّ التواتر، جمع كثير من

[صفحة ١٠٧]

العلماء طرقة كما رأينا سابقاً لكنّه لاقى من التأويل والكتمان ما لم يبلغه خبر قبله ولا بعده!

فصاحب (البداية والنهاية) على سبيل المثال مع كل ما جمعه من طرق هذا الحديث ومصادره يصرّ على اختزال دلالته إلى ردّ شكاوى نفر من الصحابة، وفدوا معه من اليمن، وكانوا على خطأ، وهو على الصواب، فيقول ابن كثير عن هذا الحديث: «بيّن فيه فضل علي وبراءة عرضه ممّا كان تكلم فيه بعض من كان معه بأرض اليمن، بسبب ما كان صدر منه إليهم» إلى قوله: «وذكر من فضل علي وامانته وعدله وقربه إليه ما أراح به ما كان في نفوس كثيرة من الناس منه». [٢٦٢].

والالتواء والتحميل واضحان جداً في ما ذهب إليه ابن كثير وغيره هنا [٢٦٣]، فشكاوى هؤلاء النفر كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد ردّها في محلّها وأمام شهودها، ويّن فيها ما يمكن أن يبيّنه، وقد أوردها ابن كثير كلّها. فأمرها لا يستدعي جمع كلّ الحجج الذين بلغوا مئة ألف أو يزيدون!! ولا يستدعي أيضاً التأخير كل هذا الوقت، منذ أول وفودهم مكّة، وحتى انقضاء الحج وعودتهم من مكّة صوب أوطانهم! إنه تحميل كبير لا- يرتضيه ناقد له فقه بالأخبار والسيره، لكنها مشكلة الركون لما استقر في أذهانهم، بفعل الواقع السياسي الذي جانب هذا الحديث الشريف ودلالاته الناصعة.

وأقل ما يقال في تأويل ابن كثير ومن ذهب مذهبه إنهم خلطوا، إن لم

[صفحة ١٠٨]

يكونوا عامدين فغافلين، بين قضيتين منفصلتين، قضية الشكوى الخاصّة، وقضية خطبة الغدير العامّة على الملأ من المسلمين.

علي مع الرسول في ساعات الوداع

مرض النبي وبعثه أسامة

لَمَّا قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة المنورة، من حجّ الوداع، أقام أياماً وعقد لأسامة بن زيد، على جُلّة من المهاجرين والأنصار منهم أبو بكر وعمر وأمره أن يقصد حيث قُتل أبوه، وقال له: «أوطئ الخيل أواخر الشام من أوائل الروم»، فتكلم المنافقون في إمارته، وقالوا: أمر غلاماً على جُلّة المهاجرين والأنصار! فاشتكى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك، فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: «إن تطعنوا في إمارته، فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبل، وإنّه لخليق للإمارة، وكان أبوه خليقاً لها». [٢٦٤].

واشتدّ برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعه، فتأخّر مسير أسامة لمرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وثقل رسول الله، ولم يشغله شدة مرضه عن إنفاذ أمر الله، فقال: «أنفذوا جيش أسامة!» قالها مراراً، وإنّما فعل عليه السلام ذلك لثلا يبقى في المدينة عند

وفاته من يختلف في الإمامة، ويطمع في الإمارة، فيستوسق الأمر لأهله [٢٦٥].
وروى بعضهم أنه صلى الله عليه وآله وسلم لما أحس منهم التباطؤ، كان يكرر قوله:
[صفحة ١٠٩]

«أنفذوا بعثه أسامة» ثم يقول: «لعن الله من تخلف عنه». [٢٦٦].
وقد أثبتت المصادر التاريخية أن في هذا الجيش أناساً من كبار الصحابة، منهم أبو بكر وعمر [٢٦٧].

الرزية كل الرزية

لم يكن موقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خلافة الإمام علي عليه السلام يوم غدير خم آخر المواقف التي صرح فيها بأنه الوصي من بعده، بل حينما اشتد به مرضه وعلم بما ستقع به أمته من الاختلاف من بعده، أراد أن يصرح بها؛ فقال: «اتنوني بدواة وكتف أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده أبداً» ثم أغمى عليه، وقام أحدهم ليلتمس الدواة والكتف، فقال عمر: ارجع فإنه يهجر أو غلبه الوجع حسبنا كتاب الله!!

فما زال يمنع منها حتى كثر التنازع؛ فغضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأخرجهم من عنده، فقال بعد أن عرضوا عليه الدواة والكتف: «دعوني، فالذي أنا فيه خير».

هنا كان يتوجع ابن عباس ويقول: «يوم الخميس، وما يوم الخميس!» ثم بكى حتى بل دمه الحصى. فقيل له والرواية عن سعيد بن جبير: يا ابن عباس، وما يوم الخميس؟

قال: «اشتد برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعه، فقال: «اتنوني أكتب لكم كتاباً لا
[صفحة ١١٠]

تضلون بعدي» فتنازعوا، وما ينبغي عند نبي تنازع، وقالوا: ما شأنه، أهجر؟ استفهموه! قال: «دعوني، فالذي أنا فيه خير». فكان ابن عباس يقول: «إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم» [٢٦٨].

علي وآخر لحظات الرسول

لما كثر التنازع عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كما رأينا سابقاً بشأن الكتاب، وخرجوا من عنده، قال: «رُدُّوا عَلَيَّ أَخِي عَلِيَّ بن أبي طالب». ولما حضر قال: «ادن مني» فدنا منه فضمه إليه، ونزع خاتمه من يده، فقال له: «خذ هذا فضعه في يدك» ودعا بسيفه ودرعه ولائته، فدفع جميع ذلك إليه، وقال له: «اقبض هذا في حياتي» ودفع إليه بغلته وسرجها وقال: «امض على اسم الله إلى منزلتك» [٢٦٩].

وكان علي عليه السلام لا يفارقه الا لضرورة، ولما خرج لبعض شأنه قال لهم: «أدعوا لي أخي وصاحبي» وفي روايته: «ادعوا لي حبيبي» فدعوا له أبا بكر، فنظر إليه، ثم وضع رأسه، ثم قال: «ادعوا لي حبيبي» فدعوا له عمر، فلما نظر إليه وضع رأسه ثم قال: «ادعوا لي حبيبي» فقالت أم سلمة: أدعوا له علياً، فدعى أمير المؤمنين عليه السلام، فلما دنا منه أوما إليه فأكبَّ

[صفحة ١١١]

عليه، فناجاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طويلاً [٢٧٠] ولما سئل عن ذلك قال: «علّمني ألف باب من العلم، فتح لي من كل باب ألف باب [٢٧١]، ووصّاني بما أنا قائم به إن شاء الله» [٢٧٢].

ولما قرب خروج تلك النفس الطيبة إلى جنان الخلد وسدره المنتهى قال له: «ضع رأسى يا علي في حجرك، فقد جاء أمر الله عزَّ

وجلّ فإذا فاظت نفسى، فتناولها بيدك وامسح بها وجهك، ثمّ وجّهنى إلى القبلة وتولّ أمرى، وصلّ علىّ أوّل الناس، ولا تفارقنى حتّى توارينى فى رمسى، واستعن بالله عزّ وجلّ».

ثمّ قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويد أمير المؤمنين اليمنى تحت حنكه، ففاضت نفسه، فرفعها إلى وجهه فمسحه بها، ثمّ وجّهه وغمّضه ومدّ عليه إزاره واشتغل بالنظر فى أمره..

ولمّا أراد عليّ عليه السلام غسله استدعى الفضل بن العباس، فأمره أن يناوله الماء، بعد أن عصّب عينيه، فشقّ قميصه من قبل جيبه، حتى بلغ به إلى سرّته، وتولّى غسله وتحنيطه وتكفينه، والفضل يناوله الماء، فلمّا فرغ من غسله وتجهيزه تقدّم فصلّى عليه [٢٧٣].

[صفحة ١١٢]

هذه خاتمة ثلاثين عاماً من الجهاد مع هذا الإنسان العظيم المسجّى اليوم بين يدي عليّ بن أبي طالب، فكانت النهاية أن وارى جسده التراب وما أصعبها من نهاية!!

أمّا البداية فقد احتضن محمّد بن عبدالله عليّاً فى حجره وهو وليد، وها هو عليّ يحتضن محمّداً على صدره فى آخر رمق من حياته! آه فطبت حيّاً وميتاً..

ولنقرأ ما قاله عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو يصف هذه الخاتمة المؤلمة: «ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإنّ رأسه لعلى صدرى، ولقد سألت نفسه فى كفى، فأمرتها على وجهى، ولقد وُلّيت غسله صلى الله عليه وآله وسلم والملائكة أعوانى، فضجّت الدار والأفنية: ملاً يهبط، وملاً يعرج، وما فارقت سمعى هينمةً منهم، يصلّون عليه، حتّى واريناه ضريحه» [٢٧٤].

وبعد هذه النهاية المفجعة تتساقط قطرات الدمع من عليّ عليه السلام حزناً منه على فراق أخيه محمّد بن عبدالله، الرسول، الأمين صلى الله عليه وآله وسلم، فيضج صدره بالآلام والمحن، ويقف على شفير قبر أخيه مطأطأ رأسه، والدمع يجرى كحبات لؤلؤ تناثرت على خدّيه، وهو يقول: «بأبى أنت وأمى يا رسول الله! لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والأنبياء وأخبار السماء، خصّصت حتى صرت مسلماً عمّن سواك، وعمّمت حتى صار الناس فيك سواء. ولولا أنك أمرت بالصبر، ونهيت عن الجزع؛ لانفدنا عليك ماء الشؤون» [٢٧٥].

[صفحة ١١٣]

على قبل تولي الخلافة

مدخل فى خصائصه والأدلة على إمامته

إشاره

فى القرآن الكريم له أوفر نصيب، وفى حديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم له الحظّ الأوفر والذكر الأكثر والشأن الأكبر، وفى أيام الإسلام كلها، منذ ابتداء الإسلام، وعلى امتداد أكثر من نصف قرن من عمر الإسلام، له المناقب والمواقف والمفاخر، التى لا تعرفها هذه الأمّة لرجل عاش معه أوجاء بعده، بل وقبل الإسلام أيضاً، حظى بما لم يحظّ به أحد من البشر.

فهو أقرب الناس إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأخصّهم به، نشأ فى حجره، يتبعه أتباع الصبى لأئمّه وأبيه، يتلقى منه مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب ومفاتيح العلوم وأسرار الحياة وفلسفتها.

فإذا قال أهل العلم بالحديث كأحمد بن حنبل وغيره: «إنّه لم يرد فى الصحاح والحسان لأحد من الصحابة ما ورد لعلّى» [٢٧٦]، فإنّما يقرّون حقيقة شاهدها تأريخ صدر الإسلام كلّه، من هنا حقّ لبعض أهل العلم القول: إنّ

[صفحة ١١٤]

الحديث عن مناقب علي لا يعدو أن يكون نافله وفضولاً، تماماً كالحديث عن نور الشمس [٢٧٧].

وهذا هو الذي يفسر لنا تكاثر الكتب الصغيرة والكبيرة في فضائله ومناقبه في ألوان متعددة ومن جوانب مختلفة، اجتمع فيها لرجل واحد ما لم يجتمع لعشرات الرجال في تاريخ الإسلام، فماذا عسانا ذاكرين من ذلك كله؟! سنقصر مادة هذا الفصل على باقه صغيرة مما جاء في حقه، نوزعها على محورين:

الأول: في ما اختص به من مناقب لم يشركه فيها أحد، الا أن يكون من أهل بيته خاصةً.
الثاني: في ما دل على إمامته العظمى وخلافته المباشرة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

خصائصه الخاصة

إشاره

لقد تفرّد علي عليه السلام بخصائص تستحق أن يفرد فيها كتاب لعظمتها وكثرتها، وإنها لتؤلف كتاباً جيداً، لا تكرر فيه ولا تشابه. ولقد جرى، قبل عهود التصنيف، على ألسنة الصحابه، أشياء من ذلك لم تجر بحق غيره، فمنهم من ذكر جملة منها تذكيراً بحقه، وإنكاراً على أناس جهلوه أو تجاهلوه، ومنهم من ذكر له خصالاً- يتمنى لو كانت له واحدة منها، وبعض هذا الذي ورد على ألسنة الصحابه سنجعله مدخلاً لهذا

[صفحة ١١٥]

الفصل، لنتقل بعده إلى فضائل وخصائص مفردة:

١ تمنى عمر بن الخطاب لنفسه واحدة من خصال ثلاث اجتمعن في علي عليه السلام، فقال: لقد أعطى علي بن أبي طالب ثلاث خصال، لأن تكون لي خصله منها أحب إلي من أن أعطى حمر النعم!
قيل: وما هن يا أمير المؤمنين؟

قال: تزوجه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسكناه المسجد مع رسول الله، يحل له فيه ما يحل له، والراية يوم خيبر
[٢٧٨].

٢ وسعد بن أبي وقاص يتمنى لنفسه واحدة من ثلاث أخر اجتمعن في علي عليه السلام ويردُّ بها علي معاوية اللعين، وهو يراوده على سب أمير المؤمنين عليه السلام!

قال معاوية لسعد: ما يمنعك أن تسب ابن أبي طالب؟

قال سعد: لا أسبه ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم!
قال معاوية: ما هن يا أبا إسحاق؟

قال: لا أسبه ما ذكرت حين نزل عليه الوحي؛ فأخذ علياً وابنيه وفاطمة فأدخلهم تحت ثوبه، ثم قال: «رب إن هؤلاء أهل بيتي». ولا- أسبه ما ذكرت حين خلفه في غزوة تبوك، غزاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال له علي: «خلفتني على الصبيان والنساء!» قال: «ألا ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى؟ الا أنه لا نبى بعدى».

[صفحة ١١٦]

ولا- أسبه ما ذكرت يوم خيبر، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لأعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويفتح الله على يديه» فتناولنا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: «أين علي؟» قالوا: هو أرمم.

فقال: «ادعوه» فدعوه، فمسح عينيه بريقه، ثم أعطاه الراية ففتح الله عليه [٢٧٩].

٣ وسعد أيضاً يذكر ثلاث خصال أخر لعلي عليه السلام يتمنى إحداهن، ويشهد منهن بفضل علي وحقه، رغم أنه قد تخلف عنه في حروبه..

قيل لسعد: إِنَّ عَلِيًّا يَقَعُ فِيكَ أَنْتَكَ تَخَلَّفْتَ عَنْهُ.

فقال سعد: والله إنَّه لرأى رأيتَه، وأخطأ رأيي! إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أُعْطِيَ ثَلَاثًا لِأَنَّهُ أَكُونُ أُعْطِيتُ إِحْدَاهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا:

لقد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدیر خُمٍّ، بعد حمد الله والثناء عليه: «هل تعلمون أني أولى بالمؤمنين؟» قلنا: نعم. قال: «اللَّهِمَّ مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلَيْتُ مَوْلَاهُ، وَالِ مِنْ وَالَاهُ وَعَادٍ مِنْ عَادَاهُ».

وحجى به يوم خيبر وهو أرمد ما يبصر، فقال: «يا رسول الله إنني أرمد». فتفل في عينيه ودعا له فلم يرمد حتى قُتل، وفتح عليه خيبر. وأخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمه العباس وغيره من المسجد، فقال له العباس: تخرجنا ونحن عصبتك وعمومتك، وتسكن علياً؟!

فقال: «ما أنا أخرجتكم وأسكنته، ولكن الله أخرجكم وأسكنه» [٢٨٠].

٤ وعبدالله بن عباس، في حديث أكثر جمعاً، يرُدُّ على نفر ينتقصون

[صفحة ١١٧]

من علي عليه السلام في أيام معاوية، فيقول: أْفِّ، وَتَفُّ!! وقعوا في رجل له بضع عشرة فضائل ليست لأحد غيره! ثُمَّ يَنْطَلِقُ ابْنُ عَبَّاسٍ يَذْكُرُ نَمَازِجَ مِنْ هَذِهِ الْفَضَائِلِ، فَيَبْدَأُ بِحَدِيثِ رَايَةَ خَيْبَرَ، ثُمَّ يَقُولُ: ثُمَّ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَلَانًا بِسُورَةِ التَّوْبَةِ، فَبَعَثَ عَلِيًّا خَلْفَهُ فَأَخَذَهَا مِنْهُ، وَقَالَ: «لَا يَذْهَبُ بِهَا إِلَّا رَجُلٌ هُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ». ثُمَّ يَذْكُرُ قَوْلَ النَّبِيِّ لَهُ: «أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.. وَأَنْ عَلِيًّا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ.. وَحَدِيثَ الْكِسَاءِ وَآيَةَ التَّطْهِيرِ.. وَحَدِيثَ مَبِيتِ عَلِيٍّ فِي فِرَاشِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْهَجْرَةِ.. وَقَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ بَعْدِي نَبِيٌّ، إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَّا - وَأَنْتَ خَلِيفَتِي.. وَقَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي وَمُؤْمِنَةٌ».. وَحَدِيثَ سَدِّ الْأَبْوَابِ إِلَّا بَابَ عَلِيٍّ، وَحَدِيثَ الْغَدِيرِ: «مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ» ... الْحَدِيثَ [٢٨١].

ونظائر هذا ممَّا ورد على ألسنة الصحابة فيه عليه السلام كثير وكثير، نكتفي بهذا القدر منه، لننتقل إلى أفراد بعض خصائصه عليه السلام، ممَّا نزل فيه من القرآن الكريم، وممَّا جاء فيه في الحديث الشريف:

في القرآن الكريم

نفس رسول الله

عَلِيٌّ أَحَدُ الْمَدْعُوعِينَ فِي مِبَاهِلُهُ وَفَدِ نَصَارَى نَجْرَانَ، إِذْ قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ

[صفحة ١١٨]

عَلَى الْكَافِرِينَ) [٢٨٢]، أولئك هم الذين اصطفاهم الله وانتخبهم رسول الله: علي وفاطمة والحسنان عليهما السلام، بهم خلد التاريخ حدثاً عظيماً يعدُّ من إحدى معجزات الرسل الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

وأجمع المفسرون على أنَّ المقصود من (أنفسنا) نفس محمد صلى الله عليه وآله وسلم ونفس علي عليه السلام [٢٨٣].

علي من أهل بيت رسول الله و خاصته

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليّ وفاطمة والحسنان عليهما السلام هم المدعوون بأصحاب الكساء الخمسة، والمشار إليهم بقوله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) [٢٨٤].

نزل الروح الأمين بهذه الآية المباركة، حينما جلّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً عليهم السلام بكساء حبري، وغشاهم به، ثم أخرج يديه المباركتين فألوى بهما إلى السماء، ثم قال: «اللَّهُمَّ هؤُلاءِ أهل بيتي وخاصتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا». [٢٨٥].

[صفحة ١١٩]

القرآن الكريم يأمر بالصلاة على آل بيت النبي

ولمّا كان الإمام عليّ عليه السلام من أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم فله شأن في قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) [٢٨٦] وممّا لا ريب فيه كانت هذه «الصلاة» من الواجبات في حال التشهد؛ لما ثبت بالتواتر حينما سألو الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: كيف نصلي عليك يا رسول الله؟

فقال: «قولوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ». [٢٨٧].

وفي هذا الشأن أنشد الشافعي أبياته الشهيرة:

يا أهل بيت رسول الله حُبُّكُمْ

فرض من الله في القرآن أنزله

كفاكم من عظيم الشأن أنكم

من لم يصل عليكم لا صلاة له [٢٨٨].

علي يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله

تخلّف عليّ عليه السلام يوم الهجرة لبيت في فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويصرف الأعداء عنه، ويؤدّي الأمانات إلى أهلها، حتى تكتمل رسالة الإسلام المحمّدية، فنزل فيه قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ). [٢٨٩].

[صفحة ١٢٠]

علي وسورة الدهر

لم يختلف أهل التفسير على أنّ سورة «الانسان» أو «هل أتى» نزلت خاصّة في عليّ وأهل بيته عليهم السلام [٢٩٠]، في قصّة التصدّق على المسكين واليتيم والأسير، (فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا... إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا)

[٢٩١].

في بيوت أذن الله أن ترفع

لَمَّا تَلَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَوْلَهُ تَعَالَى: (فِي بُيُوتِ أَدْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ) [٢٩٢]، قِيلَ لَهُ: أَيُّ بَيْوتِ هَذِهِ؟! قَالَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَتَمُّ السَّلَامِ: «بَيْوتِ الْأَنْبِيَاءِ»، ثُمَّ قِيلَ لَهُ: هَذَا الْبَيْتُ مِنْهَا إِشَارَةٌ إِلَى بَيْتِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ، مِنْ أَفْضَلِهَا» [٢٩٣].

بعلي كفى الله المؤمنين القتال

فِي اسْتِبْسَالِهِ يَوْمَ وَقْعَةِ الْأَحْزَابِ قِيلَ: إِنَّ الْآيَةَ الْمُبَارَكَةَ: (وَرَدَّ اللَّهُ [صفحة ١٢١])

الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ) [٢٩٤] نَزَلَتْ فِي الْإِمَامِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ. حَتَّى أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ كَانَ يَقْرَأُ الْآيَةَ: (وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ) بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ [٢٩٥].

ليس أفضل من إيمان علي وجهاده في سبيل الله

وَالْآيَةُ الْكَرِيمَةُ تَشْهَدُ بِجِهَادِ عَلِيٍّ وَبَطُولَاتِهِ: (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَشْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ - الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ) [٢٩٦]، عِنْدَ تَفَاخُرِ «الْعَبَّاسِ وَطَلْحَةَ» بِالسَّقَايَةِ وَسَدَانَةِ الْكَعْبَةِ [٢٩٧].

في الحديث الشريف**اولهم إسلاما**

وَمَنْ أَصْدَقُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذْ قَالَ لِعَلِيٍّ: «أَنْتَ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِي، وَأَنْتَ أَوَّلُ مَنْ يَصَافِحُنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنْتَ الصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ، وَأَنْتَ الْفَارُوقُ تَفَرَّقَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَأَنْتَ يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الْكَافِرِينَ» [٢٩٨]. [صفحة ١٢٢]

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «السُّبُّ ثَلَاثَةٌ: السَّابِقُ إِلَى مُوسَى: يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ، وَالسَّابِقُ إِلَى عِيسَى: صَاحِبُ يَاسِينَ، وَالسَّابِقُ إِلَى مُحَمَّدٍ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ» [٢٩٩].

وَحِينَمَا اخْتَصَّه بِمَصَاهِرَتِهِ فِي فَاطِمَةَ سَيِّدَةَ النِّسَاءِ، قَالَ لَهَا: «لَقَدْ زَوَّجْتِكِ أَكْبَرَهُمْ حِلْمًا، وَأَقْدَمَهُمْ سَلَمًا، وَأَكْثَرَهُمْ عِلْمًا» [٣٠٠].

لَوْ لَمْ تَكُنْ لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ سِوَى هَذِهِ الْخِصَالِ لَكَفَاهُ ذَلِكَ فَخْرًا، وَفَضْلًا، وَعِزًّا عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْعَالَمِينَ!

اخو رسول الله دون غيره

من يجهل حديث المؤاخاة، وقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا أخوك وأنت أخي» [٣٠١]؟! فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يأخره حينما آخى بين المهاجرين والأنصار الا- لنفسه، ليكون أخاه ووارثه، يرث منه ما ورثت الأنبياء من قبله.. فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذى لم يكن له خطير ولا- نظير من العباد وعلئ بن أبى طالب أخوان فى الدنيا والآخرة (إخواناً على سِرِّرٍ مُتَقَابِلِينَ) [٣٠٢].

[صفحة ١٢٣]

واحب الخلق إلى الله

ذات ليلة أُهدى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طير مشوى، فلم تطب نفسه أن يأكله لوحده، فدعا ربّه قائلاً: «اللهم.. ائتنى بأحبّ الخلق إليك ليأكل معى هذا الطير» كان يتمنى أن يأكل معه أحبّ الخلق إلى الله عزّ وجلّ لتتمّ البركة ويعمّ الفضل، وإذا طارق يحوم حول الباب، وكان هناك من يمنعه، يرجع ويعود يطرق الباب، حتى أذن له فى الثالثة أو الرابعة، وإذا به علئ بن أبى طالب، ولما رآه رسول الله قال: «ما حبسك عنى؟! قال عليه السلام: «والذى بعثك بالحقّ نبياً إننى لأضربُ الباب ثلاث مرّات ويردّنى أنس» [٣٠٣]. هكذا التقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع أحبّ الخلق إليه والى الله على مائدة النور.

الاباب على

لما كان لنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبواب شارعهُ فى المسجد النبوى الشريف، أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسدّ الأبواب الا باب علىّ عليه السلام فتكلّم الناس فى ذلك، فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قولهم، قام وخطب فيهم فقال: «أمّا بعد.. فإننى أمرتُ بسدّ هذه الأبواب الا باب علىّ، وقال فيه

[صفحة ١٢٤]

قائلكم، والله ما سدّدته ولا فتحتّه، ولكننى أمرتُ فاتبعته» [٣٠٤].

ومثله حديث «المناجاة» يوم الطائف، حيث قال الناس: لقد أطال نجواه مع ابن عمّه! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما أنا انتجيتّه، ولكنّ الله انتجاه» [٣٠٥].

الذائد عن الحوض

إنّه صاحب حوض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة، يثبته قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «كأننى أنظر إلى تدافع مناكب أمّتى على الحوض، فيقول الوارد للصادر: هل شربت؟ فيقول: نعم، والله لقد شربت، ويقول بعضهم: لا والله ما شربت فى طول عطشاه» [٣٠٦].

وقال لعليّ عليه السلام: «والذى نبأ محمّداً وأكرمه، إنك لذائد عن حوضى، تزود عنه رجلاً، كما يزداد البعير الصادى عن الماء، بيدك عصا من عوسج كأننى أنظر الى مقامك من حوضى» [٣٠٧].

وفى رواية عن علي عليه السلام قال: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لأتمعنَّ

[صفحة ١٢٥]

بيدي هاتين عن الحوض أعداءنا، ولأوردنَّ أحبَّنا» [٣٠٨].

و أمر أهلك بالصلاة

سورة طه: ١٣٢.

خصَّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دون غيره بساعة من السحر، يأتيه فيها كلَّ ليلة، يطرق الباب وذلك عند نزول الآية ويقول: «الصلاة، رحمكم الله، إنَّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» [٣٠٩].

على يبلغ عن رسول الله بأمر من السماء

لَمَّا بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر بتبليغ سورة براءة أميراً على الحج.. بعث خلفه علياً عليه السلام ليأخذها منه! فيعود أبو بكر ويسأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أحدث في شيء، يا رسول الله؟ فيقول صلى الله عليه وآله وسلم: «لا، ولكنني أمرت الا يبلغ عني الا أنا أو رجل مني» [٣١٠].

كرار وليس بفرار

تقدّمت قصة خبير، ورجوع صاحب الراية الأول، ثم الثاني يجنُّ أصحابه ويجنونه. وإذا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقسم والرواية عن علي عليه السلام ويقول: «والذي نفسي بيده، لأعطينَّ الراية غداً رجلاً يحبُّ الله ورسوله، ويحبُّه الله ورسوله، كراراً ليس بفرار، يفتح الله على يديه، فأرسل إليَّ وأنا أرمده؛ فتفل في عيني» [صفحة ١٢٦]

وقال: اللَّهُمَّ اكفهِ أذى الحرِّ والبرد، فما وجدتُ حرّاً بعدُ ولا برداً» [٣١١].

هذه بعض الخصائص التي ذكرها أهل المناقب والسير، في حقِّ أخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ووصيِّه، ووزيره، وأمينه، وخليفته من بعده على أُمَّته فلولاها «لم تثبت الملة، ولا استقرت الشريعة، ولا ظهرت الدعوة، فهو عليه السلام ناصر الإسلام ووزير الداعي إليه، من قبل الله عزَّ وجلَّ، وبضمانه نبيُّ الهدى عليه السلام النصره، تمَّ له في النبوة ما أراد، وفي ذلك من الفضل ما لا توازنه الجبال فضلاً، ولا تعادله الفضائل كلها محلاً وقدرًا» [٣١٢].

النصوص الدالة على إمامته

إشاره

قال تعالى: (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ) [٣١٣].

قال المفسِّرون: إنَّ معناها لنجعلنَّ من أُمَّتك أئمةً يهدون مثل تلك الهداية، لما صبروا عليه من نصره الدين وثبتوا عليه من اليقين.

[٣١٤] فهذه الآية الكريمة وغيرها من الآيات [٣١٥] تفيد وجوب الإمام في كل زمان،

[صفحة ١٢٧]

ولمّا كان الإمام موجوداً بأمر من الله عزّ وجلّ فوجب علينا حقّ طاعته ونصرته، كما قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) [٣١٦].

وكذا السّيئة المطهّرة فرضت علينا معرفة الإمام والاعتداء به، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من مات وليس عليه إمام فإنّ موته موته جاهلية» [٣١٧]، وقوله عليه أفضل الصلاة والسلام بوجوب طاعة الإمام وموالاته: «من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية» [٣١٨].

إذن فالرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لم يترك أمته دون إمام يقود زمامها من بعده، وذلك بأمر من السماء، إذ قال عزّ من قائل: (وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ) فما هو جواب الرسول الذي سيملاً هذا الفراغ؟ سيّضح ذلك من خلال الأسطر التالية التي تكشف عن حقيقة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يمارس إعداد الخليفة من بعده عملياً ونظرياً:

اسمعوا لعلي وأطيعوا

لمّا نزل قوله تعالى: (وَأُنزِرُ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) رفع شأن عليّ عليه السلام على آله وعشيرته أجمعين، وخصّه بمنزلة لا يشركه فيها أحد، فقال عليه أفضل الصلاة والسلام بشأنه يوم الانذار: «إِنَّ هَذَا أَخِي، وَوَصِيي،

[صفحة ١٢٨]

وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا» [٣١٩].

و اولى بالناس من أنفسهم

بشأنه عليه السلام نزل قول الله عزّ وعلا: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) [٣٢٠] حينما تصدّق بخاتمه حال الصلاة [٣٢١].

وأثبت الألوسى في تفسيره، من شعر حسان بن ثابت في هذه الحادثة، قال: فأنشده حسان:

أبا حسنٍ تفديك نفسي ومهجتي

وكلُّ بطيءٍ في الهدى ومسارع

فأنت الذي أعطيت إذ كنت راکعاً

زكاةً، فدتك النفس يا خير راکع

فأنزل فيك الله خير ولايةٍ

وبينها في محكمات الشرائع

وإذ كان أمير المؤمنين عليه السلام بحكم القرآن أولى بالناس من أنفسهم، لكونه وليّهم بالنصّ في التبيان، وجبت طاعته على كافتهم

بجلىّ البيان، كما وجبت طاعة الله وطاعة رسوله عليه وآله السلام، بما تضمّنه الخير عن

[صفحة ١٢٩]

ولايتهما للخلق في هذه الآية بواضح البرهان [٣٢٢].

ان عليا مولى المؤمنين

قَمَّتْ شَجِيرَاتُ الْغَدِيرِ، وَتَجَمَّعَ الْحَشْدُ الْهَائِلُ مِنْ حَجَّاجِ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ، وَإِذَا بِالصَّمْتِ يَخْطِفُ الْوَجُوهَ، فَمَاذَا عَسَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبْلُغَ فِي حَرِّ الرَّمْضَاءِ وَسَاعَةِ الظُّهَيْرَةِ؟

وإذا بجبرئيل الأمين يكفي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأمر بما فيه إكمال الدين وإتمام النعمة على المسلمين، بقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) [٣٢٣].

ثم فرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولاية علي عليه السلام على الشاهد والغائب؛ فقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، واخذل من خذله، وانصر من نصره»، وبعد فرض الولاية نزل قوله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) [٣٢٤].

فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحمد الله على إكمال الدين ورضا الرب برسالته وولاية علي عليه السلام من بعده، فأصبح علي بن أبي طالب عليه السلام مولى كل مؤمن ومؤمنة.

[صفحة ١٣٠]

وحديث الغدير هذا حديث صحيح [٣٢٥]، قد بلغ حد التواتر عند جميع المسلمين [٣٢٦] كما مر بنا سابقاً.

الوزارة والخلافة

في نص حديث المنزلة يتفرد علي بمنزلة لا يشاركه في مثلها أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يا علي: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي» استثنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم النبوة، وأوجب له ما دون ذلك من الخصائص، فهو الوزير بعده والخليفة على أمته.

وحديث المنزلة هذا حديث متواتر لا خلاف فيه [٣٢٧].

وأن القول بمنزلة هارون من موسى عليهما السلام يقتضي حصول جميع منازل هارون من موسى لأمر المؤمنين عليه السلام من النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا ما خصه الاستثناء المنطوق به في الخبر من النبوة. وإن من منازل هارون من موسى عليهما السلام هي: الشركة في النبوة، والأخوة، والتقدم عنده في الفضل والمحبة والاختصاص على جميع قومه، والخلافة له في حال غيبته على أمته، وغيرها من المنازل، فوجدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استثنى ما لم يرد من المنازل

[صفحة ١٣١]

بعده بقوله: «إلا أنه لا نبي بعدي» فدل هذا الاستثناء على أن ما لم يستثنه حاصل لأمر المؤمنين عليه السلام بعده، وإذا كان من جملة المنازل الخلافة في الحياة، وثبت بعده، فقد تبين صحة النص عليه بالإمامة [٣٢٨].

لن يخرجكم من هدى ولن يدخلكم في ضلالة

وذلك من قوله صلى الله عليه وآله وسلم لأئمة: «من أحب أن يحيا حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنّة عدن غرسها ربي، فليتول علي بن أبي طالب، فإنه لن يخرجكم من هدى، ولن يدخلكم في ضلالة» [٣٢٩].

وفي هذا دلالة واضحة على فرض ولاية الإمام علي عليه السلام، كما يصرح مرة أخرى عليه أفضل السلام بقوله: «يا علي، أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي» [٣٣٠].

لا، لكنه علي

علّي عليه السلام هو الذي قال عنه رسول الله: «إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله» فتناولت لذلك الأعناق كلُّ يقول: أنا هو! وفيهم أبو بكر وعمر، فيقول عليه الصلاة والسلام: «لا، لا، لكنَّه عليٌّ» [٣٣١].
[صفحة ١٣٢]

كلهم من قريش

وكان صلى الله عليه وآله وسلم يمارس تعيين الخلفاء من بعده؛ فصرَّح بأنَّهم «اثنا عشر خليفة» لكن خصَّص المنبع الأصيل لهذه الخلافة «كلهم من قريش»!
وهذا حديث متواتر أيضاً رواه أصحاب الصحاح والسنن وغيرهم» [٣٣٢].
وقوله صلى الله عليه وآله وسلم بشأن عليٍّ عليه السلام: «إنَّه منِّي وأنا منه، وهو وليُّكم بعدى ... إنَّه منِّي وأنا منه وهو وليُّكم بعدى» يكرِّرها [٣٣٣]، يحدِّد أنه هو أول الخلفاء الأثني عشر القرشيين.

قاتل الفجرة

قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «عليٌّ أمير البررة، قاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله» [٣٣٤].

حقه لازم لنا، وفضله مبرز

من رسالة معاوية بن أبي سفيان إلى محمد بن أبي بكر، وهي الرسالة التي أشار إليها الطبري، ثمَّ قال: كرهت ذكرها لأمر لا تحملها العامة!
[صفحة ١٣٣]

قال فيها معاوية مخاطباً محمَّد بن أبي بكر: «قد كنَّا وأبوك معنا في حياة نبيِّنا نرى حقَّ ابن أبي طالب لازماً لنا، وفضله مبرزاً علينا» [٣٣٥].
ومن قول محمَّد بن أبي بكر في رسالته إلى معاوية، يصف فيها عليّاً عليه السلام: «وهو وارث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووصيِّه، وأبو ولده، أوَّل الناس له اتِّباعاً، وأقربهم به عهداً، يخبره بسرِّه ويطلعه على أمره» [٣٣٦].

لن تضلوا بعده

إضافة إلى هذا الاجراء النظري الصريح بخلافة عليٍّ عليه السلام وولايته، أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن ينفذ إجراء عملياً بحقه عليه السلام مرَّة بعد أخرى قبيل رحيله.. ففي الأولى أمر بدواة وكتف ليكتب لهم كتاباً لن يضلوا بعده، لكنَّها كانت الرزية التي أبكت ابن عبَّاس، حتى بلَّ دمه الحصى!
قد حالوا دون كتابة الكتاب الذي سيكون آخر شهادة حقَّ ناطقةً بولاية عليٍّ عليه السلام وإذا بقول أحدهم: «حسبنا كتاب الله» لكنَّ كتاب الله يقول: (مَنْ يُطِيع الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) [٣٣٧]! ومن عصى الرسول فقد عصى الله..
وفي الثانية عزم صلى الله عليه وآله وسلم أن يخلى المدينة المنورة ممَّن يعلم منهم الخلاف على عليٍّ عليه السلام والمنازعة في الخلافة، فعقد الراية لأسامة وأمرهم بالانقياد

[صفحة ١٣٤]

له والامثال لأمره، ليلبغ أمته بابلغ خطاب ان هؤلاء إنما هم جنود لهذا القائد الشاب ابن السابعة عشرة فلا ينازعوا غداً على زعامة الأمة وإمامة المسلمين! لكنهم تخلفوا عنها أيضاً بعذر أو بآخر، رغم رده كل تلك الأعذار، وتأكيده البليغ «انفذوا بعثة اسامة» «لعن الله من تخلف عنها»!!

[صفحة ١٣٥]

قصة السقيفة

اشاره

أعقب وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمور خطيرة، جرّت وراءها فتناً عديدة غيّرت مسار الإسلام الذي أراده الله تعالى وأراده رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام. تمخّضت هذه الأحداث عن تعيين الناس الخليفة، وجثمان النبي العظيم لم يوار في التراب بعد، والإمام عليّ عليه السلام وبنو هاشم وجمع من المهاجرين والأنصار منهمكون بجثمان النبي صلى الله عليه وآله وسلم حافين به يودّعون في آخر ساعات وجوده على أرض المعمورة. لقد انقطع الوحي، ورحل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، و ينتظر أمته من بعده أمرٌ خطير..

في هذه اللحظات المؤلمة الشديدة، وبعد ساعة من انقطاع الوحي، استغلّ عمر بن الخطاب فرصة الخلاف بين الأوس والخزرج ونبأ اجتماعهم في سقيفة بني ساعدة، يتداولون فيها أمر الخلافة بعد رسول الله، خوفاً على مستقبل الأنصار، فيما لو كانت الخلافة بيد قريش! فأخذ عمر بن الخطاب بيد أبي بكر وانخرط من بين الجموع الحاشدة بجثمان النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فيصحبهما أبو عبيدة إلى سقيفة بني ساعدة، ليتمّ تنفيذ «البيعة الفلئة»! لخليفة رسول الله على أمته.

على أي حال انضم الثلاثة إلى تجمّع الأنصار، وبعد أن دار جدل عنيف، غلبهم المهاجرون؛ لأنهم «أول من عبد الله في الأرض، وآمن بالله وبالرسول، وهم أولياؤه وعشيرته، وأحقّ الناس بهذا الأمر بعده، ولا ينازعهم ذلك الا ظالم.. وأنتم يا معشر الأنصار لا يُنكر فضلكم في

[صفحة ١٣٦]

الدين ولا- سابقتمكم العظيمة في الإسلام، رضيكم الله أنصاراً لدينه ورسوله.. فنحن الأعمراء وأنتم الوزراء»! على حدّ تعبير أبي بكر [٣٣٨].

ولمّا عارض أحد الأنصار بذكر فضائلهم ونصرتهم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعدم تسليم الأمر للمهاجرين، ردّ عليه عمر بقوله: «هيهات لا- يجتمع سيفان في غمد، والله لا- ترضى العرب أن تؤمّركم والنبي من غيركم، ولا- تمتنع العرب أن تولّي أمرها من كانت النبوّة فيهم، ولنا بذلك الحجّة الظاهرة، من نازعنا سلطان محمّد ونحن أولياؤه وعشيرته الا مدلّ بباطل، أو متجانفٍ لائمه، أو متورّطٍ في هلكة»!!

هذه حجّتهم الظاهرة: قوم محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، أولياؤه وعشيرته لا ينازعهم على سلطان محمّد صلى الله عليه وآله وسلم الا ظالم، متجاهلين عليّ بن أبي طالب عليه السلام الذي بايعوه وبايعه منه ألف أو يزيدون في غدير خمّ، وبعد فهو أقرب الناس إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في العلم والزهد وسائر الصفات المستلزمة للإمامة والولاية العامة وأخصّصهم به، وهو ابن عمّه الذي نشأ في بيته، كما نشأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيت أبيه أبي طالب!

فقال بشير بن سعد أحد زعماء الأنصار: «يا معشر الأنصار، إنّنا والله وإن كنّا أولى فضيلةً وسابقةً في الدين، الا أنّ محمّداً من قريش

وقومه أولى به، وأيم الله لا يراني الله أنازعهم هذا الأمر أبداً».

فقال أبو بكر: هذا عمر، وهذا أبو عبيدة، فأئيهما شئتم فبايعوا.. فأدار عمر ظهره لأبي بكر، وقال لأبي عبيدة: ابسط يدك أبايعك، فأنت أمين

[صفحة ١٣٧]

هذه الأمة!! ولما امتنع أبو عبيدة، أدار عمر إلى أبي بكر، فبسط يده وصفق عليها ليكون خليفه المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فبويع أبو بكر، بايعه أبو عبيدة وبشير بن سعد الخزرجي، ثم بايعه الأوس. وتمت مسرحية «السقيفة» وقد مثل دور البطولة فيها أبو بكر وعمر!

وما أن انتصف نهار اليوم حتى تمت بيعه أبي بكر بهذا النحو، الذي كان مفاجأة لأكثر الناس، وأخذوا يزفون عبدالله بن عثمان التيمي أبو بكر بن أبي قحافة إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لتكون بيعته على نطاق أوسع!

تسرّب نبأ السقيفة والبيعة في أرجاء المدينة المنورة، على ساكنها السلام، كلهم علموا بخبر البيعة، الا عليّ وبنو هاشم ومن معهم، حيث كانوا مع مصيبة وداع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم!

فانطلق البراء بن عازب وجاء يضرب باب بني هاشم قائلاً: يا معشر بني هاشم، قد بويع أبو بكر! سادت لحظة هدوء، متسائلين: ما كان المسلمون يُحدثون حدثاً نغيب عنه، ونحن أولى بمحمد، لكنّ العباس بن عبد المطلب لم يستغرب هذا الفعل منهم، فقال: فعلوها وربّ الكعبة!!

ولما كان اليوم الثاني، وبعد أن واروا عثمان النبي الطاهر، انحاز مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام بنو هاشم جميعاً، ومعهم طائفة من المهاجرين والأنصار، اعتقاداً منهم بحقّ عليّ في الخلافة [٣٣٩].

[صفحة ١٣٨]

فقال الأنصار: لا نبايع الا عليّاً، وقال الزبير: لا أغمد سيفاً حتى يُبايع علي، وانظم وانحاز في بيت عليّ وفاطمة عليهما السلام: المقداد بن عمرو، وخالد بن سعيد، وسلمان الفارسي، وأبو ذرّ الغفاري، وعمار بن ياسر، والبراء بن عازب، وأبي بن كعب، وحذيفة بن اليمان، وابن التيهان، وعبادة بن الصامت [٣٤٠]، كلهم يرفضون البيعة لابن أبي قحافة، للسبب الآنف ذكره..

إضافةً إلى ذلك فقد اعتصم جماعة من الأنصار في أحيائهم، فجاء عبدالرحمن بن عوف يعاتبهم على تخلفهم عن بيعه الخليفة، ويذكر لهم حقّه بقربته من رسول الله، وما شابه ذلك من الحجج التي يتشبهون بها، من أجل إثبات حقّ أبي بكر بالخلافة، وأنه أولى بها من غيره، فردّ عليه جماعة الأنصار: «إنّ ممّن سميت من قريش، من إذا طلب هذا الأمر لم ينازعه فيه أحد: عليّ بن أبي طالب!»

هذا أحد المواقف ضد الاتجاه الذي نال خلافة رسول الله بالغبلة! وموقف آخر يمكن أن نقتبس منه بعض الأقوال، كقول الفضل بن عباس، الذي قام خطيباً وأجاد حيث قال: «يا معشر قريش: إنّه ما حقّت لكم الخلافة بالتمويه! ونحن أهلها دونكم وصاحبنا أولى بها منكم» [٣٤١]، ويقصد بصاحبنا عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وأنتشد عتبة بن أبي لهب، معرباً عن أولوية علي عليه السلام برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

[صفحة ١٣٩]

وبأمر الخلافة؛ إذ يقول:

ما كنتُ أحسبُ أنّ الأمرَ منصرفُ

عن هاشمٍ ثمّ منها عن أبي الحسنِ

عن أوّلِ الناسِ إيماناً وسابقهً

وأعلم الناس بالقرآن والسنة [٣٤٢].

وكان المهاجرون والأنصار لا يشكون في علي عليه السلام [٣٤٣].

وما كان من أبي بكر الا أن ينتظر علياً عليه السلام وأصحابه أن يبايعوه! ولما تأخرت بيعتهم أرسل عمر بن الخطاب إلى بيت علي عليه السلام، فنادى علياً وأصحابه وهم في الدار فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب ليحرق البيت ومن فيه، فقيل له: إن فيه فاطمة! قال: وإن [٣٤٤]!!

لكنهم اقتحموا بيت علي عليه السلام.. وقد ثبت عن أبي بكر قوله، حين حضرته الوفاة: «وددت أني لم أكشف عن بيت فاطمة، وتركته ولو أغلق علي حرب» [٣٤٥].

أتى قنفذ رسول الخليفة الجديد علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: يدعوك خليفة رسول الله. فقال عليه السلام: «لسريع ما كذبتم علي رسول الله!»

فرجع فأبلغ أبا بكر قوله، فبكى أبو بكر طويلاً! فبعثه مرةً أخرى بتحريض من عمر، فقال: خليفة رسول الله يدعوك لتبايع، فقال عليه السلام [صفحة ١٤٠]

بصوت مرتفع: «سبحان الله! لقد ادعى ما ليس له». فرجع قنفذ وأبلغه كلام علي فبكى أبو بكر طويلاً..

أمّا عمر فتعجل الأمر، وأتى بيت علي مع جماعة وطرقه بشدة، فلما سمعت فاطمة أصواتهم نادى: «يا أبت يا رسول الله، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة؟!»

فانصرف القوم باكين لبكائها ومناجاتها أباه، الا عمر لم يتصدع قلبه لبكاء ابنه رسول الله وبضعته، فبقى معه جماعة، حتى أخرجوا علياً عليه السلام فمضوا به إلى أبي بكر، وعرضوا عليه البيعة فأجابهم بكل ثبات وعزيمة: «أنا أحقُّ بهذا الأمر منكم، لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي».

فقالوا: نضرب عنقك!!

فقال عليه السلام: «إذن تقتلون عبد الله وأخا رسوله!»

فقال عمر: أمّا عبد الله فنعم، وأمّا أخو رسوله فلا!

وأبو بكر ساكت! ثم قال عمر لأبي بكر: ألا تأمر فيه بأمرك؟!

فأجابه الخليفة: لا أكرهه على شيء مادامت فاطمة إلى جنبه!

فلحق علي عليه السلام بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يصيح ويبكى وينادى: «يا ابن أمّ إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني» [٣٤٦].

وهكذا وقع سريعاً تأويل ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام:

[صفحة ١٤١]

قال الإمام علي عليه السلام: «إنّ ممّا عهد إليّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّ الأُمَّة ستغدر بي بعده» [٣٤٧].

وفى رواية أخرى قال عليه السلام: «بينما كنّا نمشي أنا ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخذ بيدي.. فلما خلا له الطريق اعتنقني ثمّ أجهدش باكياً، قلت: يا رسول الله، ما يبكيك؟»

قال: ضغائن في صدور أقوام، لا يبدونها لك الا من بعدى» [٣٤٨].

موقف فاطمة من البيعة

لقد كان موقف عمر وأبي بكر من بضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في منتهى الجفاء والتحدّي، متجاهلين مقامها الرفيع الشأن

من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاسيما وأنهما قد سمعا قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ اللَّهَ يَغْضَبُ لَغَضْبِكَ وَيَرْضَى لِرِضَاكَ».

ثمَّ جاء عمر وأبو بكر إليها يلتزمان رضاها فقالت لهما: «نشدتكما الله، ألم تسمعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحبَّ فاطمةً ابنتي فقد أحبَّني، ومن أرضى فاطمةً فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمةً فقد أسخطني؟!» فقالا: نعم، سمعناه من رسول الله.

فقالت: «فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني، وما أرضيتماني،

[صفحة ١٤٢]

ولئن لقيت النبي لأشكونكما إليه». [٣٤٩] فما زالت غضبي عليهما حتى توفيت [٣٥٠].

وعن ابن قتيبة قال: وخرج عليٌّ كرم الله وجهه يحمل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على دابة ليلاً في مجالس الأنصار تسألهم النصره. فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله، قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو أن زوجك وابن عمك سبق إليها قبل أبي بكر ما عدلنا به.

فيقول عليٌّ كرم الله وجهه: «أفكنت أدع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيته لم أدفنه، وأخرج أنازع الناس سلطانه؟!»

فقالت فاطمة: «ما صنع أبو الحسن الا ما كان ينبغي له، ولقد صنعوا ما الله حسيهم وطالبهم» [٣٥١].

أما عليٌّ عليه السلام، فقد خاصمهم بقوله: «الله الله يا معشر المهاجرين، لا تخرجوا سلطان محمد عن داره وقعر بيته إلى دوركم وقعر بيوتكم، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقه، فوالله يا معشر المهاجرين لنحن أحقُّ الناس به، لأننا أهل البيت، ونحن أحقُّ بهذا الأمر منكم ما كان فينا: القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بسنن رسول الله، المضطلع بأمر الرعيه، القاسم بينهم بالسوية، والله إنَّه لفينا، فلا تتبعوا الهوى فتضلُّوا عن سبيل الله، فتردادوا من الحقِّ بعداً».

فلما سمعوا منه هذا الكلام قال بشير بن سعد الأنصاري الذي أقرَّ

[صفحة ١٤٣]

بنود السقيفة: لو كان هذا الكلام سميته الأنصار منك قبل بيعتها لأبي بكر ما اختلف عليك اثنان [٣٥٢].

وأشده عليه السلام معرضاً بأبي بكر:

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم

فكيف بهذا والمشرون غيب

وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم

فغيرك أولى بالنبي وأقرب [٣٥٣].

وله عليه السلام كلام واسع وخطب عدده يصف فيها أمر الخلافة والتفضيل، محفوظ في كتاب نهج البلاغة، وقد اقتطفنا من احدي خطبه المعروفة بالشقشقيه مقاطع منها:

«أما والله لقد تقمَّصها فلان، وأنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرخا، ينحدر عنى السيل، ولا يرقى إلى الطير...»

«فيا عجباً، بينا هو يستقلها في حياته، إذ عقدها لآخر بعد وفاته!! لشد ما تشطرا ضرعها.. فصبرت على طول المدَّة وشدَّة المحنة.. حتى

إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أنني أحدهم! فيا لله وللشورى، متى اعترض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه

النظائر!» [٣٥٤].

ولما بلغه عليه السلام احتجاج قريش بأنهم قوم النبي وأولى الناس به، قال: «احتججوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة» [٣٥٥].

[صفحة ١٤٤]

علي مع أبي بكر وعمر وعثمان

في عهد أبي بكر

بيعته لأبي بكر

رأينا فيما سبق كيف وقف أمير المؤمنين عليه السلام من أحداث السقيفة، خلال الأشهر الأولى من وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع جماعة من المهاجرين والأنصار، موقفاً يتسم بالشدّة والصلابة، محتجاً عليهم بالمنطق الذي احتجوا فيه على الأنصار يوم السقيفة، إضافةً إلى أنه عليه السلام قد ذكّرهم بالنصوص التي صرّح بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحقّه، والتي لا يجهلها أحد منهم، واستطاع عليه السلام بتلك المواقف الحكيمة أن يستميل إلى جانبه عدداً من المسلمين.

ولكن ظهرت في هذه الفترة بوادر ارتداد بعض الأعراب، قال: «فأمسكت يدي، حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام، يدعون إلى محق دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله، أن أرى فيه ثلماً أو هدماً، تكون المصيبة به عليّ أعظم من فوت ولايتكم، التي إنّما هي متاع أيام قلائل» [... ٣٥٦].

لله وللإسلام سكت وصبر على كلّ ما سلف من هؤلاء الذين تآمروا عليه، وأساءوا إلى بضعة رسول الله زوجته، وقنع من الدنيا أن يجمع القرآن ويحفظه، ويشغل بتفقيه الناس والقضاء بينهم..

وبعد أن بويع لأبي بكر بالخلافة تميّز في مجتمع المدينة ومكّة، عن سائر الناس، فريقان:

[صفحة ١٤٥]

الفريق الأول: فريق أظهر كلّ ما كان يخفيه من نفاق وسعى إلى إثارة الفتنة، يقابله فريق آخر لم يظهر الحقّ بكلّ ما يملك من قدرة.. فأما الفريق الأول فهم الكائدون للإسلام، أولهم وعلي رأسهم أبو سفيان الذي قدم على أمير المؤمنين عليه السلام يحرضه من مناجزة القوم الذين كانوا مع أبي بكر، فيقول له: والله لئن شئت لأملأها عليه خيلاً ورجلاً. فردّه عليه السلام: «والله إنّك ما أردت بهذه الا فتنة، وإنّك والله طالما بغيت للإسلام شرّاً، لا حاجة لنا في نصيحتك» [٣٥٧].

ومن هذا القسم أيضاً مسلمو الفتح: الطلقاء، والمؤلفه قلوبهم وكان في طليعتهم: سهيل بن عمرو، والحارث بن هشام، وعكرمة بن أبي جهل، والوليد بن عقبة بن أبي معيط، سعوا في الفتنة أيضاً، يحرضون قريشاً على الأنصار لهتافهم باسم عليّ، يريدون إلزامهم بتجديد البيعة والا فليقتلوه!

وظهر أبو سفيان مرّة أخرى قائلاً: يا معشر قريش، إنّّه ليس للأنصار أن يتفضّلوا على الناس، حتى يُقرّوا بفضلنا عليهم.. وأيم الله لئن بطروا المعيشة، وكفروا النعمة، لنضربنهم على الإسلام كما ضربونا عليه!

ولم يذكر لنا التاريخ في هذه الحوادث موقفاً إيجابياً واحداً لأبي بكر أو عمر لردع الفتن!

هؤلاء هم الذين طالما كادوا للإسلام بسيفهم عشرين عاماً أو تزيد فدخلوا الإسلام عنوةً، فلمّا لم يجدوا بداً من الكيد بأيديهم كادوه بالسنّتهم.

[صفحة ١٤٦]

وما أجمل قول حسّان بن ثابت:

تنادى سهيل، وابن حربٍ وحارثٌ

وعكرمة الشاني لنا ابنُ أبي جهلٍ

أولئك رهطٌ من قريشٍ تبايعوا

على خَطِّه لَيْسَتْ مِنَ الْخَطِّ الْفَضْلِ
وَكُلُّهُمْ ثَانٍ عَنِ الْحَقِّ عَطْفَهُ
يَقُولُ اقْتُلُوا الْأَنْصَارَ، يَا بئْسَ مِنْ فَعَلٍ
وَأَعْجَبَ مِنْهُمْ، قَابَلُوا ذَاكَ مِنْهُمْ
كَأَنَّا اشْتَمَلْنَا مِنْ قَرِيشٍ عَلَى ذَحْلِ [٣٥٨].

أَمَّا الْفَرِيقُ الْآخِرُ فَهُمُ الْمَنَاصِرُونَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، الدَّاعُونَ إِلَى حَقِّهِ بِالْإِمَامَةِ، وَيَلْحَقُ بِهِذِهِ الطَّائِفَةُ الْمَهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ الَّذِينَ مَالُوا
عَنْ مَبَايِعَةِ أَبِي بَكْرٍ، حَيْثُ كَانُوا لَا- يَشْكُونَ أَنَّ الْأَمْرَ صَائِرٌ إِلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَ شِعَارُهُمُ الَّذِي رَفَعُوهُ بِأَصْوَاتِهِمْ: «لَا نَبَايِعُ إِلَّا
عَلِيًّا» وَمِنْهُمْ: عَتْبَةُ بْنُ أَبِي لَهَبٍ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ الَّذِي أَنْشَدَ يَقُولُ:
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الْأَمْرَ مَنْصَرَفٌ
عَنْ هَاشِمٍ، ثُمَّ مِنْهَا عَنْ أَبِي الْحَسَنِ
عَنْ أَوْلِ النَّاسِ إِيمَانًا وَسَابِقَةً
وَأَعْلَمِ النَّاسِ بِالْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ
وَأَخْرَجَ النَّاسَ عَهْدًا بِالنَّبِيِّ وَمَنْ
جَبْرِيْلُ عَوْنٌ لَهُ فِي الْغَسْلِ وَالْكَفَنِ

مَنْ فِيهِ مَا فِيهِمْ لَا يَمْتَرُونَ بِهِ

وَلَيْسَ فِي الْقَوْمِ مَا فِيهِ مِنَ الْحَسَنِ [٣٥٩].

وَمِنْهُمْ: الْمَقْدَادُ وَعَمَّارٌ وَسُلَيْمَانُ وَأَبُو ذَرٍّ وَحَذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ وَخَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ وَأَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ، وَسَائِرُ بَنِي هَاشِمٍ.
وَلَا نَنْسَى مَوْقِفَ الْحَسَنِ السَّبِيحِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ، حِينَ رَأَاهُ يَرْقِي مَنِيرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مَايْزَالُ فِي الثَّامِنَةِ مِنْ عَمْرِهِ،
يُنَادِيهِ: «إِنزَلْ عَنِ مَنِيرٍ

[صفحة ١٤٧]

أَبِي، وَادْهَبْ إِلَى مَنِيرِ أَبِيكَ» [٣٦٠]!

وَمِنْهُمْ: ابْنُ عَبَّاسٍ فِي حَدِيثِهِ مَعَ عَمْرٍ، حِينَ سَأَلَهُ عَمْرٌ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: أَيُزَعِمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ نَصَّ عَلَيْهِ؟!

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: نَعَمْ، وَأَزِيدُكَ: سَأَلْتُ أَبِي عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: صَدَقَ [٣٦١] وَغَيْرَهَا مِنَ الْمَوَاقِفِ الَّتِي سَنَأْتِي عَلَيْهَا فِي مَوْضِعٍ لَاحِقٍ.

وَمِنْهُمْ: قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ الْخَزْرَجِيُّ، إِذْ ذَكَرَ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَذَكَرَ مِنْ أَمْرِهِ نَصًّا بِوَجُوبِ وَلَايَتِهِ، فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ:
أَنْتَ سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ هَذَا الْكَلَامَ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، ثُمَّ تَطَلَّبَ الْخِلَافَةَ، وَيَقُولُ أَصْحَابُكَ: مَنْ
أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ؟! لَا كَلَّمْتِكَ وَاللَّهِ مِنْ رَأْسِي بَعْدَ هَذَا كَلِمَةً أَبَدًا [٣٦٢].

وَفِي مَا وَرَاءَ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ هُنَاكَ قِبَائِلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، لَمْ يَرْضُوا بِالْبَيْعَةِ لِأَبِي بَكْرٍ، فَامْتَنَعُوا عَنْ آدَاءِ الزَّكَاةِ لَهُ، لَا جُحُودًا بِالزَّكَاةِ، وَلَكِنْ
إِنْكَارًا لِزَعَامَتِهِ [٣٦٣]، فَعَزَمَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى مَقَاتِلَتِهِمْ بِحِجَّةٍ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ تَعْطِيلٌ لِفَرِيضَةِ الزَّكَاةِ الَّتِي أَوْجِبَهَا اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، غَاضًّا
بَصْرَهُ عَنِ السَّبَبِ الْأَصْلِيِّ الَّذِي دَعَاهُمْ إِلَى هَذَا الْمَوْقِفِ الصَّلْبِ، وَهُوَ اعْتِرَاضُهُمْ عَلَى الْخِلَافَةِ!

فَمَعَ أَحَدُ شَيْوِخِ كِنْدَةَ فِي حَضْرَمَوْتِ، الْحَارِثُ بْنُ سَرَّاقَةَ يَقُولُ: «نَحْنُ إِنَّمَا أَطَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِذْ كَانَ حَيًّا، وَلَوْ
قَامَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ لِأَطْعَانِهِ،

[صفحة ١٤٨]

وأما ابن أبي قحافة فلا والله، ما له في رقابنا طاعة ولا بيعه!»!

ثم أنشد أبياتاً، كان أولها:

أطعنا رسول الله إذ كان بيننا

فيا عجباً ممن يطيع أبا بكر [٣٦٤].

ومنهم: زعيم كنده الأشعث بن قيس، الذي أمر قومه بمنع الزكاة، وأن يلزموا بلادهم، ويتحدوا على كلمة واحدة، «فإني أعلم أن

العرب لا تقرُّ بطاعة بني تيم بن مرة، وتدع سادات البطحاء من بني هاشم إلى غيرهم..» [٣٦٥].

والأنكى من ذلك كان الأمر مع مالك بن نويرة، الذي استعمله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على صدقات قومه، فلما نعى له

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قام بتوزيع الصدقات على فقراء قومه، ولم يعثها إلى الخليفة الجديد..

وأنشد يقول:

فقلتُ خذوا أموالكم غير خائفٍ

ولا نظّر فيما يجيء من الغدِ

فإن قام بالدين المحوَّق قائمٌ

أطعنا، وقلنا الدين دينٌ محمّدِ

إذن هؤلاء لم تطمئن قلوبهم للخليفة الجديد، هذه هي مشكلتهم التي من أجلها ارتكب خالد بن الوليد أشنع مجزرة في ظلّ الخلافة

الجديدة، فضرب أعناقهم صبراً واحداً بعد الآخر وارتكب أيضاً أقبح كبيرة، إذ وقع زوجه مالك في ليلة قتله [٣٦٦].

[صفحة ١٤٩]

وهناك حروب داخلية دينية وسياسية غير هذه التي ذكرناها، لا بد من الوقوف عليها ولو بشيء من الاختصار، تلك التي جرت مع

المرتدين حقاً، الذين أعلنوا ارتدادهم عن الإسلام جهراً، ومالوا إلى أديان أخرى، وبعض رؤوساء هذه القبائل ادّعى النبوة، وكان على

رأسهم: مسيلم الكذاب، الذي كان على قبيلة بني حنيفة، ادّعى النبوة، قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثمّ الأسود العنسي

بصنعاء، ثمّ ادّعى النبوة طليحة بن خويلد الأسدي في بلاد بني أسد، في مرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي توفي فيه.

ثمّ ادّعت النبوة سجاح بنت الحارث التميمية، بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وكان رجل من أصحابها ينشد:

أمست نبينا أنثى نطيف بها

وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا

وانتهى أمرها أن تزوجها مسيلم [٣٦٧].

فكانت هذه الحروب حروب المرتدين الحقيقيين، أهمّ دواعي توحيد الصف في المدينة المنورة، إذ كانت هذه الحروب طويلة

وكثيرة، وقد اتفقوا كلهم على مقاتلتهم يداً واحدة.

ابو بكر يستشير الإمام علي في حرب الروم

في مطلع سنة ١٣هـ عزم أبو بكر على محاربة الروم، فشاور جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقدّموا وأخروا،

فاستشار علي بن أبي طالب عليه السلام، فأشار عليه أن يفعل، وقال له: «إن فعلت ظفرت»

[صفحة ١٥٠]

فقال: «بُشرت بخير» [٣٦٨].

لكنّ الناس تباطؤوا عن تلبية أمر أبي بكر، فقال عمر: لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لا تبعتموه!

فاختار أبو بكر خالد بن سعيد على قيادة الجيش وعقد له اللواء، لكنَّ عمر وكعادته اعترض، بحجَّة أنَّه تباطأ في بيعته للخليفة؛ فقال: أتولِّي خالدًا وقد حبس عنك بيعته، وقال لبني هاشم ما بلغك؟! فحلَّ لواءه وجعل الجيش تحت إمرة يزيد بن أبي سفيان، وشرحبيل بن حسنة، وأبي عبيدة الجراح، وعمرو بن العاص، بالإضافة إلى خالد وجنده.

فحقَّق المسلمون انتصارات عظيمة ومتواليه، افتتحوا خلالها عدَّة مدن، وهذه كانت بشاره أمير المؤمنين عليه السلام. ولكن سنرى قريباً كيف كانت سياسة أبي بكر في تعيين الولاة والامراء قد حققت مطامع بني أمية، وفتحت أمامهم أبواب الخلافة الواسعة، حتى تربَّع أوغاد بني أمية وغيرهم من الطلقاء على رؤوس المسلمين، وجرت وراءها فتن وبحور من الدماء العظيمة!!

رجوع أبي بكر إليه في الأحكام الشرعية

ومن جملة موارد الرجوع إليه في الأحكام الشرعية والقضايا الدينيَّة في عهد أبي بكر، وكما جاء الخبر به عن رجال من العائمة والخاصة: أن رجلاً رُفِع إلى أبي بكر وقد شرب الخمر، فأراد أن يقيم عليه الحدَّ، فقال له: إنني شربتها ولا علم لي بتحريمها، لأنني نشأت بين قوم يستحلونها، ولم [صفحة ١٥١]

أعلم بتحريمها حتى الآن.. فأرتج [٣٦٩] على أبي بكر، ولم يعلم وجه القضاء فيه، فأشار عليه بعض من حضره أن يستخبر أمير المؤمنين عليه السلام عن الحكم في ذلك، فأرسل إليه من سأله عنه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «مُرُّ ثقتين من رجال المسلمين يطوفان به على مجالس المهاجرين والأنصار، ويُناشدانهم الله هل فيهم أحدٌ تلا عليه آية التحريم أو أخبره بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فإن شهد بذلك رجلان منهم فأقم الحدَّ عليه، وإن لم يشهد عليه أحدٌ بذلك فاستتبه وخلِّ سبيله» ففعل أبو بكر ذلك، فلم يشهد عليه أحدٌ من المهاجرين والأنصار أنه تلا عليه آية التحريم، ولا أخبره عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك، فاستتابه أبو بكر وخلِّ سبيله، وسلَّم لعلِّي عليه السلام فيما حكم به [٣٧٠].

جمع القرآن الكريم وتفسيره

إنَّ الإمام عليًّا عليه السلام وفي مدَّة اعتزاله الطويل تفرَّغ لعدَّة مهام، كان أهمُّها وأولُّها مهمَّة جمع القرآن الكريم، فقد ثبت تاريخياً أنَّ عليًّا عليه السلام أخذ على عاتقه الشريف مهمَّة جمع آيات الذكر الحكيم، وكان ذلك مبكراً جداً من بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلم يخرج من بيته، الا للصلاة حتى جمعه عنده. وكان هذا أوَّل مصحف يجمع، مرتباً بحسب ترتيب نزول السور القرآنيَّة، وكتب في حواشيه أشياء من الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول، واختصَّ به لنفسه.. [صفحة ١٥٢]

قال ابن سيرين: طلبت ذلك الكتاب، وكتبت فيه إلى المدينة، فلم أقدر عليه [٣٧١]. وكان الإمام عليًّا عليه السلام في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أبرز كتَّاب الوحي، ولمَّا توفِّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر عليًّا عليه السلام بجمع القرآن الكريم في مصحفٍ واحدٍ، لذلك باشر عليه السلام بجمع القرآن وترتيبه، ولمَّا تولَّى أبو بكر الخلافة أمر من جهته بجمع القرآن الكريم، وقد أسند هذه المهمَّة إلى الصحابي زيد بن ثابت الأنصاري. ولمَّا كان الإمام عليًّا عليه السلام أكثر الصحابة ملازمة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، واختصاصاً به، فقد كان أكثر من عُرف عنه تفسير القرآن الكريم، ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بشأنه: إنَّه أكثرهم علماً؟

وذكر القرطبي في تفسيره: «فأما صدر المفسرين والمؤيد فيهم، فعلي بن أبي طالب رضى الله عنه، ويتلوه عبدالله بن عباس، وهو تجرد للأمر وكملة، وقال ابن عباس: ما أخذت من تفسير القرآن فعن علي بن أبي طالب» [٣٧٢].

وروى عن علي عليه السلام أنه قال: «سلوني، فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت، أم بنهار، أم في سهل، أم في جبل» [٣٧٣].

وفي عهد أبي بكر واجه وهو الخليفة مشكلة في معنى بعض مفردات القرآن أخرجته كثيراً، فقال في التخلص منها قولاً عجيباً، فبلغ [صفحة ١٥٣]

ذلك أمير المؤمنين فعجب لتوقف أبي بكر في هذه المفردة، ثم لكلامه في التخلص منها.

سئل أبو بكر عن معنى «الأب» في قوله تعالى: (وَفَاكِهَةً وَأَبًّا) [٣٧٤]، فتحير في معناها، فقال: أي سماء تظلني أو أي أرض تقلني: أم كيف أصنع إن قلت في كتاب الله تعالى بما لا أعلم؟! أم الفاكهة فنعرفها، وأم الأب فوالله أعلم به!

فبلغ مقاله هذا أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: «يا سبحان الله! أما علم أن الأب هو الكلاء والمرعى؟! وأمّا قوله عز اسمه: (وَفَاكِهَةً وَأَبًّا) اعتداً من الله سبحانه بإنعامه على خلقه فيما غداهم به وخلقهم لهم ولأنعامهم، مما تحيي به أنفسهم وتقوم به أجسادهم» [٣٧٥].

ونحو هذا في جوابه عليه السلام في معنى الكلالة، بعد أن تحير فيها أبو بكر وتردد في معناها [٣٧٦].

قصة الاستخلاف

في اللحظات الأخيرة من عمر أبي بكر، عزم على أن يعهد بالخلافة من بعده إلى عمر بن الخطاب، وكذا وبكل جراه أنكر هو وأصحابه حديث الوصاية لعلي عليه السلام ويوم غدیر حُجِّم، وكان خلافة المسلمين ورث ورثه من أبي قحافة، وعلي عليه السلام شهد كل ذلك فكضم غيظه وأغمض عينيه، وهو صاحب الحق الأول والأخير.

[صفحة ١٥٤]

وعلى أي حال فقد تجاهل ابن أبي قحافة ذلك الحق الذي كان حبلاً في رقابنا، وتجاهل حق الأمة المسلمة، وأصر على استخلاف عمر، فقيل له وهو على فراش الموت: ما كنت قائلاً لرَبِّك إذا وليته مع غلظته؟!

وكان من قول طلحة بن عبيدالله: استخلفت على الناس عمر وقد رأيت ما يلقي الناس منه وأنت معه، وكيف به إذا خلا بهم؟ وأنت لاق ربك فسائلك عن رعيتهك! [٣٧٧].

وقد أغضبه كثرة تدمير الصحابة من استخلافه عمر، فقال: إنني وليت أمركم خيركم في نفسي، فكلكم ورم أنفه من ذلك، يريد أن يكون الأمر له دونه، ورأيت الدنيا قد أقبلت ولما تقبل، وهي مقبله، حتى تتخذوا ستور الحرير ونضائد الديباج، وتألموا الاضطجاع على الصوف الأذري كما يألم أحدكم أن ينام على حَسَك السعدان... وأنتم أول ضالّ بالناس غداً، فتصدونهم عن الطريق يميناً وشمالاً [٣٧٨...].

وقبل هذا وذاك استدعى عثمان ليكتب له كتاب الوصية حتى لا يضلوا بعده!

روى ابن الأثير: أن أبا بكر أمر عثمان بن عفان ليكتب عهد عمر، فقال له: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد به أبو بكر بن أبي قحافة إلى المسلمين، أمّا بعد... ثم أغمى عليه، فكتب عثمان: فإنني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب، ولم ألكم خيراً.

ثم أفاق أبو بكر، فقال: أقرأ عليّ. فقرأ عليه: فكبر أبو بكر، وقال:

[صفحة ١٥٥]

أراك خفت أن يختلف المسلمون إن مت في غشيتي؟! قال: نعم. قال: جزاك الله خيراً عن الإسلام وأهله.

فلما كتب العهد أمر أن يُقرأ على الناس، فجمعهم وأرسل الكتاب مع مولى له، ومعه عمر، فكان عمر يقول للناس: أنصتوا واسمعوا

لخليفته رسول الله، فإنه لم يألکم نُصْحاً! فسكت الناس [٣٧٩].

بالأمس القريب ادعى أبو بكر أن الخلافة حق من حقوق المسلمين، يولون من يجمع أمرهم عليه، لكنه اليوم أوصى لعمر بن الخطاب، دون أن يجمع المسلمين على كلمة واحدة!

ولنرى بعد ذلك قول الأستاذ عبدالفتاح عبدالمقصود في كتابه «علي بن أبي طالب» وهو يتحدث عن موقفه من أبي بكر، بعد أن أوصى لعمر بن الخطاب من بعده، قائلاً: «وكان حرياً بأن يفصم الغضب قلب علي عليه السلام لأنه إصرار على الحيف بعد الحيف، ولكنه كظم وصبر، ولم يضره أن يأخذ مقعده في ذيل الناس، مادام أصحاب الرسول قد بيئوا على نزع سلطان محمد من آله والخروج به ثانية من عقر بيته، ولم يكن هذا بمستغرب من قريش، ولكنه كان عجباً غاية العجب من الشيخ، بعد أن استوت بينه وبين علي الأمور، ولم تعد خافية على أبي بكر مكانة الشاب وأثره في حياة الجماعة الإسلامية، من تضحيات وبذل عند ولادة الدين ومن حكمة وفضل، ودولة الإسلام تشق طريقها إلى الإمام» [... ٣٨٠].

وتوفي أبو بكر في ٢١ ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٣هـ أو آخر آب ٦٣٤م.

[صفحة ١٥٦]

في عهد عمر بن الخطاب

إشاره

«فواعجباً، بينما هو يستقبلها في حياته، إذ عقدها لآخر بعد وفاته! لشد ما تشطرا ضرعها، فصيرها في حوزة خشاء يغلظ كلمها، ويخشن مشها، ويكثر العثار فيها والاعتذار منها» [٣٨١]!!

نعم عجباً، فبالأمس كان «الشيخ» يرجع إلى علي عليه السلام في شتى الأمور ليلتمس منه الصواب، حتى كان يقول له: «لازلت موقفاً يا ابن أبي طالب» وكان يستقبل الخلافة في حياته إذ كان يقول: «أقبلوني أقبلوني فلست بخيركم» فكيف والحال هذه يعقدها لعمر بعد وفاته! ...

وبلا شك فأن هناك سابق اتفاق بينهما بين الخليفة والوزير! فقد كرهوا أن تجتمع النبوة والخلافة في بيت واحد! هذا القول قد نطق به أحدهم بأعلى صوت وأصرح بيان!

وأخيراً وكما هو منتظر عهد أبو بكر بالخلافة من بعده إلى عمر بن الخطاب وكان عثمان بن عفان من أشد أنصار هذا الاتجاه؛ لأنه شريك الدرب القيادي كما سيوضح قريباً!!

وبهذا الحال تمت الخلافة لعمر بن الخطاب، وتحققت ضالته قريش المنشودة في إبعاد أهل بيت النبوة الذين ظهر منهم شعاع الإسلام.. ويا ليتهم لم ينسوا بكلمة واحدة تدين غضبهم لحق أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لكنهم وللأسف الشديد اعترفوا بكل نواياهم المبيتة..

مضى عمر بن الخطاب في سياسته على نفس الخط الذي مشى به

[صفحة ١٥٧]

أبو بكر، حذراً كما أوصاه صاحبه: «إحذر هؤلاء النفر من أصحاب رسول الله الذين انتفخت أوداجهم وطمحت أبصارهم» وكأني أراه لا يقصد الا علي بن أبي طالب!

وشدد عمر على هؤلاء النفر، حسب ما أوصى إليه ابن أبي قحافة، فأول ما بادر الى فعله: حبس هؤلاء الثلة المؤمنة في المدينة ولا يسمح لهم أيضاً أن يقاتلوا الكفار مع المسلمين كي لا تنتفخ أوداجهم! ويقول لمن يلتمس منه الجهاد: لقد كان لك في غزوك مع

رسول الله ما يكفيك، نعم ما يكفيه من الثواب والشرف!! عجباً وألف عجب!!

نرجع القول مرّةً أخرى: قد اعترفوا بحقّ عليّ عليه السلام في الخلافة، فهذا عمر بن الخطّاب، في حوار مع ابن عبّاس دار بينهما، يعترف بظلامه ابن أبي طالب.. وفي الحقيقة نلتمس من جواب ابن الخطّاب علي أسئلة ابن عبّاس تبريرات عديدة في إقصاء عليّ عليه السلام عن حقّه في خلافة الرسول.

يقول عمر أمام ابن عبّاس: «لقد كان من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أمره ذرؤٌ من قول، لا يُثبت حجّةً ولا يقطع عذراً، ولقد كان يربّع في أمره وقتاً ما، ولقد أراد في مرضه أن يصرّح باسمه، فمنعتُ من ذلك..» وكذا أيضاً في حديث ابن عبادة [٣٨٢]. وفي عدّة مواضع مع ابن عبّاس:

قال ابن عبّاس: إنّي لأماشى عمر في المدينة، إذ قال لي: يا ابن عبّاس، ما أرى صاحبك الا مظلوماً.

[صفحة ١٥٨]

فقلت في نفسي: والله لا يسبقني بها. فقلت له: يا أمير المؤمنين، فاردد إليه ظلامته! فانتزع يده من يدي، ومضى يهيمهم ساعةً، ثمّ وقف فلحقته، فقال: يا ابن عبّاس، ما أظنهم منعهم عنه الا أن استصغره قومه!

فقلت في نفسي: هذه شرٌّ من الأولى، فقلت: والله، ما استصغره الله ورسوله حين أمراه أن يأخذ براءة من صاحبك [٣٨٣].

وفي مرّةٍ أخرى يقول لابن عبّاس: أتدري ما منع الناس منكم؟

قال ابن عبّاس: لا.

قال عمر: لكنّي أدرى.

قال ابن عبّاس: وما هو، يا أمير المؤمنين؟

قال: كرهت قريش أن تجتمع فيكم النبوة والخلافة فتجحفوا جحفاً [٣٨٤]، فنظرت قريش لنفسها فاختارت فأصابت!

قال ابن عبّاس: أيّميظ عنّي أمير المؤمنين غضبه، فيسمع؟

قال: قل ما تشاء.

قال: أمّا قولك: إنّ قريشاً كرهت، فإنّ الله تعالى قال لقوم: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَخْبَطَ أَعْمَالَهُمْ) وأمّا قولك: إنّنا كنّا نجحف، فلو جحفنا بالخلافة جحفنا بالقرابة، ولكنّا قوم أخلاقنا مشتتة من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي قال فيه الله تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) وقال له: (وَإِخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ).

[صفحة ١٥٩]

وأمّا قولك: إنّ قريشاً اختارت، فإنّ الله تعالى يقول: (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ) وقد علمت يا أمير المؤمنين أنّ الله اختار من خلقه لذلك من اختار، فلو نظرت قريش من حيث نظر الله لها لوقفت وأصابت.

ثمّ قال: وأمير المؤمنين يعلم صاحب الحقّ من هو، ألم تحتجّ العرب على العجم بحقّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، واحتجّت قريش على سائر العرب بحقّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟! فنحن أحقّ برسول الله من سائر قريش [٣٨٥].

وأمثال ذلك من الأعدار التي كان يلتبس منها ابن الخطّاب سبباً يبرّر موقفهم من الإمام عليّ عليه السلام، وهي كثيرة يطول بذكرها المقام، وقد عدّها سبباً في إقصاء الإمام عليّ من الخلافة [٣٨٦].

وبعد مدّةٍ وجيزة واصل عمر حروب الفتوح، فبعث المثنى بن حارثة الشيباني في مواصلة تلك الحروب في نواحي العراق، فهزمهم الفرس ففرّوا إلى الأطراف، فوقف عمر من أمره حائراً، وأخذ يستشير الصحابة في أن يخرج هو بنفسه في مواصلة الحرب..

ولمّا استشار عليّاً عليه السلام نهاه عن الخروج قائلاً: «نحن على موعدٍ من الله، والله منجزٌ وعده، وناصر جنده، ومكان القيم بالأمر مكان النظام من الخرز، يجمعه ويضمّمه، فإذا انقطع النظام تفرّق الخرز وذهب، ثمّ لم يجتمع بحذافيره أبداً، والعرب اليوم، وإن كانوا قليلاً،

فهم كثيرون بالإسلام،

[صفحة ١٦٠]

عزيزون بالإجماع، فكن قُطباً، واستدر الرحا بالعرب.

إنَّك إن شخصت من هذه الأرض انتفضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها، حتى يكون ما تدع وراءك من العورات أهمُّ إليك ممَّا بين يديك. إنَّ الأعاجم إن ينظروا إليك غداً يقولوا: هذا أصل العرب، فإذا اقتطعتموه استرحتم، فيكون ذلك أشدُّ لَكَلِبهم عليك، وطمعهم فيك» [٣٨٧].

وبحقُّ إنَّ كلَّ كلمة من كلمات هذه الخطبة تعكس لنا عظمة علم الإمام عليه السلام.. وتنمُّ عن شخصيته المجلَّة بالكمال والحكمة والصدق، وبحقُّ إنَّه كما قيل: «هو القرآن الناطق، وما بين الدفتين القرآن الصامت» فهو عليه السلام لم يأخذ الا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو معلِّمه الأوَّل والأخير الذي يستقى كماله من الله عزَّ وجلَّ..

فاستبشر عمر بهذه النصيحة العظيمة وعمل بها، وكان باباً للفتوح وقنطرة لانتصارات عدَّة..

أمَّا أمير المؤمنين عليه السلام فقد قنع من الدنيا أن لا يتكلَّم الا بلسان البررة الأتھار، ليقدم للمسلمين، ويحافظ على الشريعة المطهرة، ويمنع من مخالفتها قولاً- أو فعلاً- في أكثر الموارد التي أوضح فيها المشكلات على عمر وحال دون تطبيق أحكام منها على خلاف الكتاب والسنة، بحيث لو سكت لكانت أحكاماً تتبع، حتى قال فيه عمر: «لولا عليٌّ لهلك عمر»، «أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن».

كذا رضى لنفسه أن يكون كغيره من الناس، متجاهلاً حقَّه، من أجل

[صفحة ١٦١]

حفظ بيضة الإسلام، وقد ساهم الإمام عليه السلام بكلِّ ما بوسعه، وادَّى ما عليه من البلاغ، من تعليم وتفقيه، بل وقضاء أيضاً.. ومن الأمور التي أشار الإمام علي ابن الخطَّاب هو أن يدوّن التاريخ الإسلامي، وأن يجعل أول عام في تاريخ المسلمين هو عام الهجرة، حيث لم يكن للناس تاريخ خاص يؤرِّخون فيه، فبعضهم كان يؤرِّخ بعام القيل، وآخرون يعتمدون في تاريخهم الدول المجاورة لهم.. ممَّا سبَّب الكثير من المشاكل والخلافات، لذلك عزم ابن الخطَّاب على أن يضع للمسلمين تاريخاً يعتمدونه في أمورهم.

ولمَّا رأى اختلاف الصحابة توجَّه إلى الإمام عليه السلام كعادته بعد أن خاف أن يتفرَّق أصحابه؛ لأنَّهم وقعوا في اختلاف شديد.. لمَّا أقبل على علي بن أبي طالب عليه السلام اتَّجه إليه يسأله، فقال عليه السلام: «نورِّخ بهجرة الرسول من مكَّة إلى المدينة» فأعجب ذلك الخليفة وكلُّ الصحابة، وهتف عمر يقول: «لازلت موفِّقاً يا أبا الحسن»، فأرَّخ بأهمَّ حدثٍ تاريخي عظيم، هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبداية عهد جديد في انتصارات عديده، كما مرَّ سابقاً..

وفي هذه الفترة ظهر من الإمام عليّ أمور كثيرة وتعلَّم الناس منه الفقه والحديث والتفسير، وكان مرجع المسلمين والمحافظ على الاحكام وسبباً للنجاة من القتل والخلاص من الموت، فمثلاً:

روى أنَّه أتى عمر بن الخطَّاب بحامل قد زنت، فأمر برجمها، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «هَبْ لَكَ سبيلٌ عليها، أئى سبيل لك على ما فى بطنها؟! والله تعالى يقول: (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى)»، فقال عمر: لا عشْتُ

[صفحة ١٦٢]

لمعضلة لا يكون لها أبو حسن، ثمَّ قال: فما أصنع بها؟ قال: «احتط عليها حتى تلد، فإذا ولدت ووجدت لولدها من يكفله فأقم الحدَّ عليها» فسرَّى بذلك عن عمر، وعوَّل في الحكم به علي أمير المؤمنين عليه السلام [٣٨٨].

وتوفِّي عمر فى ليلة الأربعاء، لثلاث بقين من ذى الحجَّة سنة ثلاث وعشرين، طعنه أبو لؤلؤة، مولى المغيرة بن شعبه، بخنجر مسموم، فمات على أثرها [٣٨٩].

قصة الشورى

عن: سير أعلام النبلاء ٢: ٩٢ وما بعدها، الإصابة ٢: ٥٠٨ ترجمه الإمام علي بن أبي طالب، الكامل في التاريخ ٢: ٤٥٩، طبقات ابن سعد ٣: ٢٦٠...

لَمَّا طَعَنَ عمر بن الخطاب، أخذ ودماؤه تسيل منه، قيل له وهو واهن القوى: لو استخلفت على الناس، يا أمير المؤمنين! فقال: إن استخلف، فقد استخلف مَنْ هو خيرٌ مِنِّي، وإن أترك فقد ترك مَنْ هو خيرٌ مِنِّي يشير إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر وأراد من ذلك أن يكون الأمر للمسلمين شورى، فظهر مبدأ الشورى لأول مرة على لسانه في خطبته الشهيرة التي قال فيها: «فمن بايع رجلاً من غير مشورةٍ من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي يبايعه، تغرّه أن يُقتل» [٣٩٠].

ثم لم يلبث ملياً حتى نقض قوله، بقوله: «لو كان أبو عبيدة حياً لو ليته!

[صفحة ١٦٣]

لو كان معاذ بن جبل حياً لو ليته! لو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً لو ليته!» [٣٩١] ذلك لأن تمسكه بالشورى كان له سبب مثير!! ففي موسم الحج من تلك السنة جاء عبدالرحمن بن عوف إلى ابن عباس، فقال له: لو سمعت ما قاله أمير المؤمنين يعني عمر بن الخطاب إذ بلغه أن فلاناً «قال: لو قد مات عمر لبايعت فلاناً» فما كانت بيعه أبي بكر إلا فلتة.. فهمّ عمر أن يخطب الناس رداً على هذا القول فنهيته لاجتماع الناس كلهم في الحج وقلت له: إذا عدت المدينة فقل هناك ما تريد، فإنه أبعد عن إثارة الشغب. فلما رجعوا من الحج إلى المدينة قام عمر في خطبته المذكورة.

قال ابن حجر العسقلاني: وجدته في الأنساب للبلاذري بإسناد قوى من رواية هشام بن يوسف عن معمر عن الزهري، بالإسناد المذكور في الأصل، ولفظه قال عمر: بلغني أن الزبير قال: لو قد مات عمر لبايعنا علياً.. الحديث [٣٩٢]. اختار عمر ستة من الصحابة، زعم: «أن رسول الله كان راضياً عن هؤلاء الستة» وهم: عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب، وطلحة وسعد بن أبي وقاص والزبير وعبدالرحمن بن عوف قال: «وقد رأيت أن أجعلها شورى بينهم ليختاروا لأنفسهم».

[صفحة ١٦٤]

واستدعى إليه أبا طلحة الأنصاري فقال له: يا أبا طلحة، إن الله طالما أعزّ بكم الإسلام، فاختر خمسين رجلاً من الأنصار حاملي سيوفكم، وخذ هؤلاء نفر يامضء الأمر وتعجيله، واجمعهم في بيت واحد، وقم على رؤوسهم، فإن اجتمع خمسة وأبى واحد فاشدخ رأسه بالسيف، وإن اتفق أربعة وأبى اثنان فاضرب رؤوسهما، وإن رضى ثلاثة فانظر الثلاثة الذين فيهم عبدالرحمن بن عوف، واقتلوا الباقين إن رغبوا عما اجتمع فيه الناس، وإن مضى الستة ولم يتفقوا على أمر، فاضرب أعناق الستة، ودع المسلمين يختاروا لأنفسهم.. هذا هو مبدأ الشورى الذي أراده عمر، ولنرى كيف تمّ الإتفاق..

ولمّا خرج عليّ عليه السلام والجماعة من البيت بانتظار الموعد المعين، ما لبث أن جاءه عمه العباس يسأله عمّا جرى، فقال: «عدلتُ عنّا! فقال: وما علمك؟

قال: «قرن بي عثمان، وقال: كونوا مع الأكثر، فإن رضى رجلاً رجلاً ورجلاً رجلاً، فكونوا مع الذين فيهم عبدالرحمن، فسعد لا يخالف ابن عمه، وعبدالرحمن صهر عثمان لا يختلفون، فيؤليها أحدهما الآخر، فلو كان الآخرون معي لم ينفعانى».. ومضى يقصّ على عمه أحداث الشورى وتفاصيلها، حتى ملكته الدهشة لما سمع.. فقال له العباس: إحدرك هؤلاء الرهط، فإنهم لا يبرحون يدفوننا عن هذا الأمر حتى يقوم به غيرنا، وأيم الله لا يناله الا بشر لا ينفع معه خيراً! فقال عليّ عليه السلام: «أما لئن بقي عثمان لأذكرنه ما أتى، ولئن مات ليتداولتها بينهم، ولئن فعلوا لتجدنني حيث

[صفحة ١٦٥]

يكرهون» [٣٩٣].

ولمّا اجتمعوا تكلم أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: «الحمد لله الذي بعث محمداً منّا نبياً، وبعثه إلينا رسولاً، فنحن بيت النبوة، ومعدن الحكمة، وأمان أهل الأرض، ونجاة لمن طلب، لنا حقٌّ إن نُعطه نأخذه، وإن نُمنعه نركب أعجاز الإبل ولو طال السرى، لو عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عهداً لأنفذنا عهده، ولو قال لنا قولاً لجادلنا عليه حتى نموت، لن يسرع أحد قبلي إلى دعوة حقٍّ وصله رحم، لا حول ولا قوة الا بالله، اسمعوا كلامي وعوا منطقي، عسى أن تروا هذا الأمر بعد هذا المجمع تُنتضى فيه السيوف، وتُخان فيه العهود، حتى تكونوا جماعةً، ويكون بعضكم لأهل الضلالة وشيعه لأهل الجهالة» ثم قال:

فإن تك جاسمٌ هلكتُ فإني

بما فعلتُ بنو عبد بن ضخم

مطيحٌ في الهواجرِ كلِّ عيٍّ

بصيرٌ بالنوى من كلِّ نجم [٣٩٤].

ومهما كان الحال، فقد جاء في سائر التواريخ أنّ أوّل عمل قام به طلحة أن أخرج نفسه منها، ووهب حقه فيها لعثمان بن عفان، كرهاً منه لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأدرك الزبير النوايا المبيتة من طلحة، فثارت في نفسه نزعة القرابة التي تشده إلى عليّ عليه السلام، فقال: وأنا أشهدكم نفسي أنّي قد وهبت حقي في الخلافة لعليّ بن أبي طالب، فوقف سعد بن أبي وقاص وقال: لقد وهبت حقي لعبد الرحمن بن عوف، «وبقي في الساحة ثلاثة كل واحدٍ منهم يمثل اثنين» فقال عبد الرحمن لعثمان وعليّ عليه السلام: أيكما يخرج منها للآخر؟ فلمّا

[صفحة ١٦٦]

لم يجد منهما جواباً، أخرج نفسه منها على أن يجعلها في أفضلهما.

وعرض على كل منهما أن يتولّى الأمر من يؤثر الحق ولا يتبع الهوى، ولا يخصّ ذا رحم ولا يآلو الأُمَّة نصحاً، فوافق كل منهما على هذه الشروط.. لكنّه وبعد أن أخرج الإمام بقبول الشروط خلا عبد الرحمن بسعد بن أبي وقاص، فأدرك عليّ عليه السلام أنّهما إنّما يريدان مخرجاً سهلاً لهما أن يُعطوا الخلافة لعثمان؛ فقال أمير المؤمنين لسعد: «وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ» [٣٩٥]، أسألك برحم ابني هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبرحم عمّي حمزة منك أن لا تكون ظهيراً لعبد الرحمن»..

ويبدو من هذا الاتفاق أنّهم خرجوا بشرط جديد يُخرج عليّاً عليه السلام، ولا يمكن له أن يقبله، وبذلك تكون البيعة لعثمان بن عفان، فقال عبد الرحمن لعليّ عليه السلام: عليك عهد الله وميثاقه، لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين من بعده، قال الإمام: «أعمل بكتاب الله وسنة نبيه وبرأيه، فيما لا نصّ فيه من كتاب أو سنة»، ودعا عثمان فقال له مثل ما قال لعليّ عليه السلام فوافق عليها، وقال: نعمل نعمل، فرفع رأسه إلى سقف المسجد، ويده في يد عثمان فقال: اللهم اسمع واشهد، اللهم إني قد جعلت ما في رقبتي من ذلك في رقبته عثمان، فبايعه، وبهذا النحو الذي شهدناه تمت البيعة لعثمان، وحسب التخطيط الذي أراه عمر بن الخطاب.

وعقب الأستاذ هاشم معروف الحسنی على قصّة الشورى هذه بقوله: «أقول ذلك وأنا على يقين بأنّ عليّاً لو وافقهما على الشرط الأخير، لوضعا

[صفحة ١٦٧]

له شرطاً آخر، وهكذا حتى ينسحب منها، وتتم لابن عفان بلا منازع».

حتماً، فهذه ليست أوّل مؤامرة تظاهروا بها على آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما قال أمير المؤمنين عليه السلام حينها: «ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا، (فَصَبِرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَبَعَانُ عَلَيَّ مَا تَصِفُونَ)، والله ما وليت عثمان إلا ليرد الأمر إليك، والله كل يوم في شأن!» فقال عبد الرحمن: يا عليّ، لا تجعل على نفسك حجةً وسبيلاً، فخرج عليّ عليه السلام وهو يقول: «سيلغ الكتاب أجله»،

فقال المقداد: يا عبدالرحمن، أما والله لقد تركته، وإنه من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون، فقال: يا مقداد، والله لقد اجتهدت للمسلمين. قال: إن كنت أردت الله فأثابك الله ثواب المحسنين.

ثم قال المقداد: ما رأيت مثل ما أتى إلى هذا أهل البيت بعد نبيهم، إنني لأعجب من قريش أنهم تركوا رجلاً ما أقول ولا أعلم أن رجلاً أقضى بالعدل ولا أعلم منه، أما والله لو أجد أعواناً عليه! فقال عبدالرحمن: يا مقداد، اتق الله، فإنني خائف عليك الفتنة.

فقال رجل للمقداد: رحمك الله، من أهل هذا البيت، ومن هذا الرجل؟

قال: أهل البيت بنو عبدالمطلب، والرجل علي بن أبي طالب.

فقال علي عليه السلام: «إن الناس ينظرون إلى قريش، وقريش تنظر بينها فتقول: إن ولي عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبداً، وما كانت في غيرهم تداولتموها بينكم».

وقد شهد أبو الطفيل رضی الله عنه حادثه الشورى بما شهده وسمعه، فقال: كنت على الباب يوم الشورى، فارتفعت الأصوات بينهم، فسمعت علياً عليه السلام

[صفحة ١٦٨]

يقول: «بايع الناس لأبي بكر، وأنا والله أولى بالأمر منه وأحق به منه، فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع الناس كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف، ثم بايع الناس عمر وأنا والله أولى بالأمر منه، وأحق به منه، فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع الناس كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف، ثم أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان! إذا أسمع وأطيع» [٣٩٦].

ولما عزموا على البيعة لعثمان، قال الإمام علي عليه السلام: «أنشدكم الله، أفياكم أحد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين نفسه غيري؟» قالوا: لا. قال: «أفياكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من كنت مولاه فهذا مولاه، غيري؟» قالوا: لا.

قال: «أفياكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنت مني بمنزلة هارون من موسى غيري؟» قالوا: لا.

قال: «أفياكم من أوتمن على سورة براءة، وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنه لا يؤدى عنى إلا أنا أو رجل مني، غيري؟» قالوا: لا.

قال: «ألا تعلمون أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فؤوا عنه في مآقط الحرب في غير موطن، وما فررت قط؟» قالوا: بلى. قال: «ألا تعلمون أنني أول الناس إسلاماً؟» قالوا: بلى.

قال: «فأينما أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نسباً؟» قالوا: أنت.

فقطع عليه عبدالرحمن بن عوف كلامه، وقال: يا علي، قد أبى الناس الاعثمان، فلا تجعلن على نفسك سيلاً!

ثم توجه عبدالرحمن إلى أبي طلحة الأنصاري، فقال له: يا أبا طلحة،

[صفحة ١٦٩]

ما الذي أمرك عمر؟ قال: أن أقتل من شق عصا الجماعة!

فقال عبدالرحمن لعلي: بايع إذن، والا كنت متبعاً غير سبيل المؤمنين!! وأنفذنا فيك ما أمرنا به!!

فقال علي عليه السلام كلمته الشهيرة: «لقد علمتم أنني أحق بها من غيري، والله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين، ولم يكن فيها جور إلا علي خاصة؛ إلتماساً لأجر ذلك وفضله، وزهداً في ما تنافستموه من زخرفه وزبرجه» [٣٩٧].

كان هذا آخر ما قاله الإمام علي عليه السلام يوم الشورى، فهل تسمى هذه شورى؟ أم غلبة بالسيف؟!

وختاماً من المناسب أن نذكر هذا المقطع من الخطبة المعروفة بالشقشقية والذي يصف فيه موقفه من هذه الشورى، فيقول: «فصبرت على طول المدّة، وشدة المحنة.. حتى إذا مضى لسبيله، جعلها في جماعة زعم أنني أحدهم، فيا لله وللشورى، متى اعترض الريب في مع

الأول منهم حتى صرْتُ أقرنُ إلى هذه النظائر!»، [٣٩٨].

في عهد عثمان

دُفن عمر وتمت قصّة الشورى، وزُفَّ عُثمان كما زُفَّ أصحابه من قبل، وبايعه الناس، وتصدّر المنبر، منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ليخطب فيهم خطبته التي سيعلن فيها تعهده بالتزام سيرة الشيخين، وسنرى فيما بعد كيف أنه خالف ما تعهد التزامه، حتى سيرة الشيخين في عدّة أمور، وعطل بعض

[صفحة ١٧٠]

الواجبات حتى أصبح عهده عهد الفتن..

ومن أهمّ الأمور التي انتهجها عُثمان في سياسته، والتي فتحت أبواباً من الفتن واسعة:

١ أحاط نفسه بأزلام بنى أميّة، وتربّع على العرش يهب أموال المسلمين لرجالات عمومته بنى أميّة، فكانوا المقربين منه، بحيث ترك مشورة كبار الصحابة، ولم يستعمل أحدهم على أمر من أمور المسلمين واستغنى برأيه ورأى مروان، والأنكى من كل ذلك أنه ألحق الضرر والضرب وحتى الموت بكبار صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسجن آخرين. فضرب عمّاراً وفتق بطنه، وسيّر أبا ذرّ إلى الربذة، وسيّر عامر بن قيس من البصرة إلى الشام! وغير ذلك من الأمور الشنيعة، حتى غلب على عهده التسلّط والاثرة وجمع الأموال، واكتفى برأى أصحاب الحيلة والدهاء، من ذوى قرياه.

٢ استبدال الولاة الذين عيّنهم عمر، بولاة جدد من بنى أميّة من أصحاب المطامع، وليس لأحدهم دين وازع أو سلطان رادع، ولم يكن همّ أحدهم سوى جمع الأموال والتربّع على عرش الملك!

فجمع الشام كلّ لابن عمّه معاوية، وعبدالله بن أبي سرح المرتد، الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتله ولو وجد متعلّقاً بأستار الكعبة! على مصر، وهو أخوه من الرضاع، وفي الكوفة أخوه لأمه الوليد بن عقبه، وفي البصرة ابن عمّه سعيد بن العاص، وولّى ابن خاله عبدالله بن عامر على خراسان، وفي المدينة المنورة «مقرّ الخلافة» كان مروان بن الحكم

[صفحة ١٧١]

طريد رسول الله ولعيّنه وزير الخليفة ومستشاره، فهو ابن عمّه وكاتبه.

وكلّهم من طغمه بنى أميّة خاصّة من مسلمة الفتح «الطلاق»، والمؤلّفة قلوبهم» حتى أصبحت أموال الدولة والمسلمين متاعاً خاصاً لهم، وظنّوا أنّ الخلافة وراثته لهم، كما قال أبو سفيان: «يا بنى أميّة تلقّفوها تلقّف الكره، فوالذي يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم، ولتصيرن إلى صبيانكم وراثته!»!

فهؤلاء هم عمال عُثمان الذين لا يريد أحدهم سوى أن يصبح جباراً في الأرض أو ملكاً يُطاع أو يُسجد له!!

وقد كانت هذه المفارقات وغيرها السبب لثورة الناس ضدّه، فسعى الإمام عليه السلام للإصلاح وإخماد الفتنة، وكم ذكره بالله والدين، وبحقوق المسلمين، وكان مما قال له مرة: «والله لو ظلم عامل من عمالك حيث تغرب الشمس لكان اثمه شركاً بينه وبينك» [٣٩٩].

مهّدت إلى ظهور فتن وأزمات وكم سعى الامام عليه السلام ومن معه من الصحابة في الإصلاح ولم يستجب عثمان ومن حوله لدعوته، حتى فلت الأمر من يده، لا سيّما وأنّ بعض أكابر الصحابة كانوا يساندون الثائرين على عثمان والمعترضين بشده ويؤلّبون الجماهير ضده منهم عائشة التي كانت تقول: اقتلوا نعثلاً فقد كفر. وطلحة الذي كان ي كاتب أهل البصرة يحرضهم على النهوض لقتل

عُثمان [٤٠٠] وعبدالرحمن بن عوف الذي قال

[صفحة ١٧٢]

لعثمان: «لِمَ فررتَ يوم أحد، وتخلّفت عن بدر، وخالفت سنّة عمر؟» [٤٠١].

ولمّا طالبت الجماهير المنتفضة عثمان بعزل الولاة الفاسدين، واستبدلهم بولاة صالحين، أبى ذلك، فعزل أهل الكوفة سعيد بن العاص الأموي ورشحوا أبا موسى الأشعري، لكن عثمان أقرّ سعيداً ولم يعزله، وهكذا كان الأمر في بعض الولايات الإسلامية الأخرى بسبب ما لاقاه الناس من الولاة من جورٍ وفساد، وحينئذٍ عادوا وطلبوا من عثمان، أن يعزل نفسه، حينها قال عثمان: «ما كنت لأخلع سربالاً سربلني الله» [٤٠٢]، فجعل أمر الخلافة هبةً من الله تعالى، ولا يمكن له أن ينزعها، وليس من حقّ الأمة أيضاً أن تثور عليه وتنزع الخلافة منه!

رأى عثمان أنّ الأمة كلّها ضده وسوف لا تتركه حتى يستجيب لارادتها، ولم يرَ ناصحاً في هذه الأيام الشديدة من حياته غير الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، حينها أجمع الناس إلى الإمام عليه السلام وبيّنوا له فساد الأمر بيد عثمان، فنهض الإمام عليه السلام ليكلّم الخليفة وينصحه، فقال له: «إنّ الناس ورائي، وقد استسفروني بينك وبينهم، ووالله ما أدري ما أقول لك! ما أعرف شيئاً تجهله، ولا أدلك على أمرٍ لا تعرفه، إنك تعلم ما نعلم، وما سبقناك إلى شيءٍ فُخبرك عنه، ولا خلونا بشيءٍ فنبلغك، وقد رأيت كما رأينا، وسمعت كما سمعنا، وصحبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما صحبنا..

وما ابن أبي قحافة ولا ابن الخطاب بأولى بعمل الحقّ منك، وأنت

[صفحة ١٧٣]

أقرب إلى أخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشيخه رحم منهما، وقد نلت من صهره ما لم ينال، فالله الله في نفسك، فإنك والله ما تبصر من عمي، ولا تعلم من جهل، وإنّ الطرق لواضحة، وإنّ أعلام الدين لقائمة.. فاعلم أنّ أفضل عباد الله عند الله إمامٌ عادل، هُدي وهدي، فأقام سيئةً معلومة، وأمات بدعةً مجهولة، وإنّ السنن لثيرة لها أعلام، وإنّ البدع لظاهرة لها أعلام. وإنّ شرّ الناس عند الله إمامٌ جائرٌ، ضلّ وضلّ به، فأمات سنةً مأخوذة، وأحيا بدعةً متروكة، وإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر، فيلقى في نار جهنم فيدور فيها كما تدور الرحي، ثمّ يرتبط في قعرها..

وإنّي أنشدك الله الا تكون إمام هذه الأمة المقتول! فإنّه كان يُقال: يُقتل في هذه الأمة إمام يفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة، ويلبس أمورها عليها، ويبثّ الفتن فيها، فلا يبصرن الحقّ من الباطل، يمجون فيها موجاً، ويمرجون فيها مرجاً، فلا تكوننّ لمروان سيّقةً يسوقك حيث شاء بعد جلال السنّ وتقضى العمر!

فقال له عثمان: «كلّم الناس في أن يؤجلوني حتى أخرج إليهم من مظالمهم».

فقال عليه السلام: «ما كان بالمدينة فلا أجل فيه، وما غاب فأجله وصول أمرك إليه» [٤٠٣] مة.

فكلّمهم عليّ، فرجع المصريون إلى مصر، ولكنّ تأخر عثمان عن

[صفحة ١٧٤]

تنفيذ ما وعدهم به، وكان الذي صرفه عن ذلك مروان بن الحكم، إذ قال لعثمان: تكلم وأعلم الناس أنّ أهل مصر قد رجعوا، وأنّ ما بلغهم عن إمامهم كان باطلاً، قبل أن يجيء الناس إليك من أمصارهم، ويأتيك ما لا تستطيع دفعه! ففعل عثمان ذلك [٤٠٤].

فثارت الفتنة من جديد، وانتفضت الجموع الغاضبة، فتشبّث عثمان مرّةً أخرى بعليّ عليه السلام بعد أن رجع المصريون وحاصروه، فقال له: «يا ابن عمّ، إنّ قرابتي قريبه، ولي عليك حقّ عظيم، وقد جاء ما ترى من هؤلاء القوم، وهم مُصّبِحِي، ولك عند الناس قدر وهم يسمعون منك، وأحبّ أن تركب إليهم فتردهم عني».

فقال له عليّ عليه السلام: «على أيّ شيءٍ أردّهم عنك؟»

قال: «على أن أصير إلى ما أشرت إليه ورأيت لي».

فقال عليّ: «إنّي قد كلّمته مرّةً بعد أخرى، فكلّ ذلك نخرج ونقول، ثمّ ترجع عنه، وهذا من فعل مروان وابن عامر ومعاوية وعبدالله

بن سعد، فَإِنَّكَ أَطَعْتَهُمْ وَعَصَيْتَنِي».

قال عُثْمَانُ: «فَأَنَا أَعْصِيَهُمْ وَأُطِيعُكَ».

فَأَمَرَ النَّاسَ، فَرَكِبَ مَعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ثَلَاثُونَ رَجُلًا، فَأَتَى الْمَصْرِيِّينَ فَكَلَّمَهُمْ، فَذَكَرَ لَهُمْ مَا وَعَدَ بِهِ عُثْمَانُ مِنَ الْعَمَلِ بِالْحَقِّ وَإِرْضَائِهِمْ [٤٠٥].

[صفحة ١٧٥]

وَلَمَّا عَادَ الْإِمَامُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ مَهْمَّتِهِ فِي تَبْلِيغِ الْوَعْدِ، قَالَ لِعُثْمَانَ: «تَكَلَّمَ كَلَامًا يَسْمَعُهُ النَّاسُ مِنْكَ، وَيَشْهَدُونَ عَلَيْكَ، وَيَشْهَدُ اللَّهُ عَلَيَّ مَا فِي قَلْبِكَ مِنَ النُّزُوعِ وَالْإِنَابَةِ، فَإِنَّ الْبِلَادَ قَدْ تَمَخَّضَتْ عَلَيْكَ، فَلَا آمَنَ أَنْ يَجِيءَ رَكِبٌ آخِرِينَ مِنَ الْكُوفَةِ، فَتَقُولُ: يَا عَلِيُّ ارْكَبْ إِلَيْهِمْ، وَلَا أَقْدِرُ أَنْ أُرْكَبَ إِلَيْهِمْ وَلَا أَسْمَعَ عِذْرًا، وَيَقْدُمُ رَكِبٌ مِنَ الْبَصْرَةِ، فَتَقُولُ: يَا عَلِيُّ ارْكَبْ إِلَيْهِمْ، فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ رَأَيْتَنِي قَدْ قَطَعْتَ رَحِمَكَ وَاسْتَخَفَفْتَ بِحَقِّكَ».

فَخَرَجَ عُثْمَانُ فَخَطَبَ النَّاسَ، فَقَالَ بَعْدَ الْحَمْدِ وَالثَّنَاءِ: أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ، فَوَاللَّهِ مَا عَابَ مِنْ عَابٍ مِنْكُمْ شَيْئًا أَجْهَلَهُ، وَمَا جِئْتُ شَيْئًا إِلَّا وَأَنَا أَعْرِفُهُ، وَلَكِنِّي فَتَنْتَنِي نَفْسِي وَكَذَّبْتَنِي وَضَلَّ عَنِّي رَشْدِي، وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ زَلَّ فَلْيَتَّبِعْ، وَمَنْ أَخْطَأَ فَلْيَتَّبِعْ، وَلَا يَتِمَادْ فِي الْهَلَكَةِ، إِنَّ مِنْ تِمَادِي فِي الْجُورِ كَانَ أَعْبَدُ مِنَ الطَّرِيقِ»، فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ اتَّعَظَ، وَاسْتَغْفَرَ اللَّهُ مِمَّا فَعَلْتُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، فَمَثَلِي نَزَعَ وَتَابَ، فَإِذَا نَزَلَتْ فَلْيَأْتِنِي أَشْرَافِكُمْ فَلْيُرُونِي رَأْيَهُمْ، فَوَاللَّهِ لئن رَدَّنِي الْحَقُّ عَبْدًا لَأَسْتَنَّ بِسُنَّةِ الْعَبْدِ، وَلَا ذُلَّ لِلْعَبْدِ، وَلَا كُونَنَّ كَالْمَرْقُوقِ، إِنْ مُلِكَ صَبْرِي، وَإِنْ عَتَقَ شُكْرِي، وَمَا عَنِ اللَّهِ مَذْهَبَ الْإِلَهِ، فَلَا يَعْجِزُنَّ عَنْكُمْ خِيَارِكُمْ أَنْ يَدْنُوا إِلَيَّ، لئن أَبَتْ يَمِينِي لَتَتَابَعَنِي شِمَالِي [٤٠٦]، فَوَاللَّهِ لَأَعْطِيَنَّكُمْ الرِّضَا، وَلَأُنْحِيَنَّ مِرْوَانَ وَذَوِيهِ وَلَا أُحْتَجِبُ عَنْكُمْ [٤٠٧].

فَرَقَّ النَّاسُ لَهُ، وَبَكَوْا، وَبَكَى هُوَ أَيْضًا..

[صفحة ١٧٦]

وَلَمَّا نَزَلَ عُثْمَانُ وَعَادَ إِلَى بَيْتِهِ عَابَ عَلَيْهِ مِرْوَانَ إِقْرَارَهُ بِالْخَطَا، وَمَا أَعْطَاهُمْ مِنَ الْوَعْدِ بِالْإِصْلَاحِ وَالصَّلَاحِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ عُثْمَانَ إِلَّا أَنْ يَرْكَبَ إِلَى كَلَامِهِ وَيَقُولُ: أَخْرَجَ إِلَى النَّاسِ فَكَلَّمَهُمْ، فَإِنِّي أَسْتَحِي أَنْ أَكَلِّمَهُمْ! وَخَرَجَ مِرْوَانَ إِلَى النَّاسِ فَقَالَ لَهُمْ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قَدْ اجْتَمَعْتُمْ كَأَنَّكُمْ جِئْتُمْ لِنَهْبِ! شَاهَتِ الْوُجُوهُ! جِئْتُمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَنْزِعُوا مَلِكَنَا مِنْ أَيْدِينَا! أَخْرَجُوا عَنَّا.. ارجعوا إلى منازلكم، فَإِنَّا وَاللَّهِ مَا نَحْنُ بِمَغْلُوبِينَ عَلَيَّ مَا فِي أَيْدِينَا [٤٠٨].

وَلَمَّا بَلَغَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا الْكَلَامَ، وَأَنَّ عُثْمَانَ أَصْرَّ عَلَى سِيَاسَتِهِ الَّتِي اخْتَطَّهَا مِرْوَانَ وَغَيْرِهِ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَغَيِّرَ مِنْ مَوْقِفِهِمْ، قَالَ: «أَيُّ عِبَادِ اللَّهِ، يَا لِلْمُسْلِمِينَ! إِنِّي إِنْ قَعَدْتُ فِي بَيْتِي قَالَ لِي: تَرَكْتَنِي وَقِرَابَتِي وَحَقِّي، وَإِنِّي إِنْ تَكَلَّمْتُ فَجَاءَ مَا يَرِيدُ يَلْعَبُ بِهِ مِرْوَانَ..» وَقَامَ مَغْضَبًا حَتَّى دَخَلَ عَلَى عُثْمَانَ فَقَالَ لَهُ: «أَمَا رَضِيْتَ مِنْ مِرْوَانَ وَلَا رَضِيَ مِنْكَ، إِلَّا بِتَحْرِيفِكَ عَنْ دِينِكَ وَعَنْ عَقْلِكَ.. وَاللَّهِ مَا مِرْوَانَ بَدَى رَأْيِي فِي دِينِهِ وَلَا نَفْسِهِ، وَأَيُّمُ اللَّهُ إِنِّي لِأَرَاهُ يوردك ولا يُصدرك! وما أنا بعائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك، أذهبت شرفك، وَغُلِبْتَ عَلَيَّ رَأْيِكَ» [٤٠٩].

وَنَدِمَ عُثْمَانُ عَلَى فِعْلِهِ، فَبَعَثَ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَسْتَصْلِحُهُ، فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَخْبَرْتَهُ إِنِّي غَيْرُ عَائِدٍ.. أَمَّا النَّاسُ فَقَدْ حَاصَرُوا عُثْمَانَ فِي بَيْتِهِ وَمَنَعُوا عَنْهُ الْمَاءَ.. فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْأَمْرُ، وَضَلَّ حَائِرًا لَا يَلُوى فِعْلَ شَيْءٍ، إِلَّا أَنْ يَغْلِقَ عَلَيْهِ بَابَهُ وَيَنْتَظِرُ مَا سِيحَدُثُ!

[صفحة ١٧٧]

لَكِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمْرًا وَلَدِيهِ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِحَمْلِ سَيْفَيْهِمَا وَالذُّودِ عَنْ عُثْمَانَ يَمْنَعَانِ النَّاسَ عَنْهُ.. وَذَهَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى طَلْحَةَ وَكَانَ هُوَ الَّذِي قَدَّمَ مَنَعَ الْمَاءَ عَنْ عُثْمَانَ مَعَ جَمَاعَةٍ حَوْلَهُ مَتَنَاسِيًا كُلَّ مَا حَدَثَ مِنْ عُثْمَانَ، فَقَالَ لَهُ: «يَا طَلْحَةُ، مَا هَذَا الْأَمْرُ مِنْكَ الَّذِي وَقَعَتْ فِيهِ؟!»

قال: «يا أبا الحسن، بعد ما مسَّ الحزام الطُّبِّيَّين» [٤١٠].

فقدم الإمام عليه السلام بيت المال، وكسر الباب وأعطى الناس، فانصرفوا عن طلحة حتى بقي وحده! فسُرَّ عُثمان بذلك ودخلت عليه الروايا بالماء.

ونقل الطبرى وابن الأثير فى تاريخيهما [٤١١]، قول عُثمان بشأن طلحة: «هذا ما أمر به طلحة بن عبدالله، اللهم اكفنى طلحة، فإنه حمل عليّ هؤلاء وألبهم عليّ، والله إنى لأرجو أن يكون منها صفرًا، وإن يسفك دمه! إنّه انتهبك منى ما لا يحلُّ له!».

أمّا المصريون الذين كلمهم عليّ عليه السلام ورجعوا، فبينما هم فى بعض الطريق رأوا راكباً أمره مريب، فأخذوه وفتشوه، فإذا هو غلام عُثمان يحمل كتاباً بختم عُثمان الى عبدالله بن سعد أن يفعل بهم ويفعل! وكان مروان هو الذى زور هذا الكتاب [٤١٢].

فرجعوا وشددوا الحصار على عُثمان، بعد أن خيروه بين ثلاث: أن

[صفحة ١٧٨]

يخلع عماله الذين شكتهم الناس، أو يخلع نفسه، أو يقتلوه!

وكأنه اختار لنفسه القتل، حيث قال: «ما كنت لأخلع سربالاً سربلنيه الله عزَّ وجلَّ».

[صفحة ١٧٩]

خلافة أمير المؤمنين

تولى الخلافة وسياسته فى الإصلاح

اشاره

قتل عُثمان، ولم يكن ثمة فرصة لتعيين من يقوم بعده بالخلافة، فلا سقيفة ولا شورى! فكان من حق الجماهير، ولأول مرة فى تاريخها، أن تطلق صوتها وترجع إلى رشدها.

فنهضت الجماهير عطشى تتسابق سباق الإبل إلى الماء، جاءوا دار الإمام عليّ عليه السلام حيث اعتزل قبل هلاك عُثمان، ولم يخرج من بيته، يطالبون أن يخرج إليهم ليبايعوه..

حتى وصف أمير المؤمنين عليه السلام هذا السيل العارم وإصرارهم على البيعة بقوله: «فما راعنى من الناس الا وهم رسلٌ إلى كُعرف الضبع، يسألوننى أن أبايعهم، وانثالوا عليّ حتى لقد وُطئ الحسان، وشُقَّ عطفائى».

ومضى يصف فى خطبته هذه موقفه من الخلافة: «أما والذى فلق الحبة وبرأ النسمة، لولا حضور الحاضر ولزوم الحجّة بوجود الناصر، وما أخذ الله على أولياء الأمر الا يقرّوا على كظّه ظالم أو سغب مظلوم، لألقيت جملها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أولها، ولأنفوا دنياهم أزهده عندى من عطفه عنى» [٤١٣].

وتمت بيعته فى الخلافة فى يوم الجمعة الخامس والعشرين من ذى

[صفحة ١٨٠]

الحجّة عام ٣٥هـ، وقال عليه السلام يصف ذلك الأمر: «وبسطتهم يدي فكففتها، ومددتموها فقبضتها، ثمّ تداككتم عليّ تداكك الإبل الهيم على حياضها يوم وردها، حتى انقطعت النعل وسقط الرداء ووطئ الضعيف..» [٤١٤].

وعن أبى ثور كما جاء فى (الإمامة والسياسة) أنه قال: «لَمَّا كانت البيعة بعد مصرع عثمان خرجت فى اثر عليّ عليه السلام والناس حوله يبايعونه، فدخل حائطاً من حيطان بنى مازن، فألجأوه إلى نخلة وحالوا بينى وبينه، فنظرت إليهم وقد أخذت أيدى الناس ذراع الإمام، تختلف أيديهم على يده، ثمّ أقبلوا به إلى المسجد الشريف، فكان أوّل من صعد المنبر فى المسجد طلحة وبايعه بيده، وكانت أصابعه شلاء، فتطير منها عليّ عليه السلام وقال: «ما أخلقها أن تنكث»، ثمّ بايعه الزبير وأصحاب النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم وجميع

من في المدينة من المسلمين» [٤١٥].

بهذه اللفظة تمّت أوّل بيعته على صعيد واسع، وصعد الخليفة الأول الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنبر الشريف بقبول الناس ورضاهم، لكنّ الإمام عليّاً عليه السلام لم يكن من أصحاب السلطنة.. فلم يقبل بالخلافة الا بعد أن رأى أن لا مفرّ من ذلك، وأنّ مصلحة الإسلام والمسلمين تقتضى أن يمدّ يده لتختلف عليه أيدي الناس المبيعة..

في هذا الجو المشحون بالفتن والحوادث بعد مقتل الخليفة وما خلف قتله من آثار سنمّر عليها لاحقاً في هذه الأجواء تمّت البيعة للإمام عليه السلام،

[صفحة ١٨١]

فقال ابن عبد البر: «بويح لعليّ رضى الله عنه بالخلافة يوم قُتل عثمان، فاجتمع على بيعته المهاجرون والأنصار، وتخلّف عن بيعته نفرٌ منهم، فلم يهجمهم ولم يُكرههم..» [٤١٦].

وكان ممّن تخلّف عن بيعته يوم ذاك: حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وزيد بن ثابت، ومروان بن الحكم، وسعد بن أبي وقاص، وعبدالله بن عمر، ومعاوية ومن معه في جماعة أهل الشام وآخرون [٤١٧]، وعائشة بنت أبي بكر، زوج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حيث وقفت من الإمام عليّ أشدّ المواقف العدائية التي سنقف عليها لاحقاً.

على أي حال قد تمّت البيعة المثالية، التي لم يشهد التاريخ مثلها على جوانب صفحاته، بيعة ليس لها نظير قطّ، اندفع كلّ الناس يتسابقون أيّهم يحوز الفضل قبل صاحبه.. ولم يفد معهم كلام ولا حجّة، فكانوا مصرّين على بيعته حتى «وبلغ من سرور الناس بيعتهم إيتى أن ابتهج بها الصغير، وهَدَج إليها الكبير، وتحامل نحوها العليل، وحسرت إليها الكعاب..» [٤١٨] لا يرتضون له بديلاً حتى وإن أعلمهم بحقيقة الأمر وسياسته التي قد لا تُرضى الجمهور!

قد وضعهم أمام السياسة الواضحة؛ إذ قال لهم: «دعوني والتمسوا غيري، فإننا مستقبلون أمراً له وجوه وألوان، لا تقوم له القلوب، ولا تثبت عليه العقول.. وإنّ الآفاق قد أغامت، والمحجّة قد تنكرت..».

[صفحة ١٨٢]

وأضاف قائلاً: «واعلموا أنّي إن أجبتمكم ركبت بكم ما أعلم، ولم أصغِ إلى قول القائل وعتب العاتب» [٤١٩].

فاستجاب الناس طائعين إلى عرض أبواب السياسة التي سينتهجها، ووجد المسلمون أنفسهم أمام واقعٍ جديد وأحداثٍ جديدة لا عهد لهم بها من قبل.

ذكر الشيخ المفيد خبراً عن أبي الطفيل عامر بن واثله، قال: «جمع أمير المؤمنين عليه السلام الناس للبيعة، فجاء عبدالرحمن بن ملجم المرادي لعنه الله فردّه مرّتين أو ثلاثاً ثمّ بايعه، وقال عند بيعته له: «ما يحبس أشقاها! فوالذي نفسى بيده لتُخضبن هذه من هذا» ووضع يده على لحيته ورأسه عليه السلام، فلما أدبر ابن ملجم عنه منصرفاً قال عليه السلام متمثلاً:

«أشدد حيازيمك للموت

فإنّ الموت لا ييك

ولا تجزع من الموت

إذا حلّ بواديك

كما أضحكك الدهر

كذاك الدهر يبيكك» [٤٢٠].

لَمَّا آلت إليه خلافة المسلمين انصرف منذ اليوم الأوّل لمشروع الإصلاح، إصلاح ما نخره المتقدمون عليه وعُثمان وعمّاله على صعيد الاتجاه السياسي والاجتماعي، وحتى الثقافي، في دولة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ومن جلائل خطبه ومشهوراتها، تلك التي وصف فيها حال الأمة، [صفحة ١٨٣]

حالهم الجديدة، فيصفها في يوم بيعته: «.. ألا وإنّ بلّيتكم قد عادت كهيتها يوم بعث الله نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم والذي بعثه بالحقّ لئبْلُنْ بلبلةً ولتُغْرِبُنْ غرْبلةً، ولتساطنّ سوط القدر، حتى يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم، وليسبقنّ سابقون كانوا قَصْرُوا، وليقصرنّ سبّاقون كانوا سبقوا..

والله ما كتمتُ وشمةً، ولا كذبت كذباً، ولقد بُنيتُ بهذا المقام وهذا اليوم ... حقّ وباطل، ولكلّ أهل، فلئن أمر الباطل لقديماً فعل! ولئن قلّ الحقّ، فلربّما ولعل! ولقلّما أدبر شيءٌ فأقبل» [٤٢١]! كما أنبأه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ومرّة أخرى يضع النقاط الأساسية لواجبات الخلافة الجديدة: «اللّهُمَّ إنك تعلم أنّه لم يكن الذي كان منّا منافسةً في سلطان، ولا التماس شيءٍ من الحطام، ولكن لنددّ المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك، فيأمن المظلومون من عبادك، وتقام المعطّلة من حدودك» [٤٢٢].

ردّ المعالم الضائعة المعيّبة من الدنيا، وردّ الحقّ المنتهك من عباد الله، وإقامة الحدود المعطّلة، كأنجح وأعدل سياسة في الحكم الإسلامي، هذه هي أهمّ أوجه السياسة في الخلافة الجديدة.

لأوّل مرّة سيقيم العدل ويُركل الظلم في أشدّ حالات القتال! القتال على التأويل كما قاتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على التنزيل: «إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن» قال أبو بكر: أنا هو؟ وقال عمر: أنا هو؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «لا، لكنّه عليّ!» [٤٢٣].

[صفحة ١٨٤]

هذا هو مشروع الإصلاح، حسبما اختصره الإمام في خطبته السابقة، وكان هذا إصلاح الساحة السياسية. أمّا التغيير الاجتماعي والديني والثقافي فتجسّد في بيانه للناس عامّةً، وعمّاله خاصّةً، بقوله: «إنّ الله سبحانه أنزل كتاباً هادياً بين فيه الخير والشرّ، فخذوا نهج الخير تهتدوا، واصدّفوا عن سمت الشرّ تقصدوا.. الفرائض، الفرائض! أدوها إلى الله، تؤدّكم إلى الجنّة..» ديناً.

أمّا على الصعيد الاجتماعي والثقافي فيمكن أن نراه واضحاً في قوله: «إنّ الله حرّم حراماً غير مجهول، وأحلّ حلالاً غير مدخول، وفضّل حرمة المسلم على الحرّم كلّها، وشدّ بالإخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها..». ولعمّاله خاصّةً قوله: «بادروا أمر العامّة، وخاصّةً أحدكم وهو الموت..» وقوله: «أتقوا الله في عباده وبلاده، فإنّكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم..» [٤٢٤].

بهذا الإخلاص الرفيع والحكمة المتعالية والسياسة الحكيمة، يضعنا أمام الأمر الواقع، فقد أعاد عليه السلام إلى الأذهان الدين الحقّ المنزّل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والذي تزيّف في عهود من سبقه!!

أولاً: باشر الإمام في تنفيذ العدل والمساواة بين الرعية.. وثانياً: مراقبة العمّال والأمرء. وله كتب عدّة في هذه الأمور، جمعها صاحب نهج البلاغة، بما يقارب ٣٢ كتاباً، في الشؤون الإدارية والسياسية

[صفحة ١٨٥]

ووصايا إلى الأمرء والأجناد، فلا يسعنا الحديث عن كلّ كتبه هذه!

ثالثاً: القتال على تأويل القرآن!!

خطوات مشروعه الاصلاحى

اشاره

والآن مع خطواته فى مشروع التنفيذ الإصلاحي:

الغاء التمايز الطبقي

ساد فى عهد «عمر» و «عثمان» تمايز طبقي فى توزيع الثروة من بيت المال، حتى أصبح الناس قسمين، قسم فى عداد الأثرياء وما فوق ذلك، وآخرون لا يرتفعون عن مستوى الفقر كثيراً! حتى تسببت هذه السياسة الظالمة فى استثناء تفاوت طبقي خطير.. فأعلن الإمام عليّ عليه السلام إلغاء التمايز الطبقي بكل أسبابه، وعهد إلى التسوية بين الناس فى العطاء، فالناس عنده سواسية كأسنان المشط، وانقطعت آمال الطبقة الغنية التى لم تنظر للدنيا الا فى منظار مادى..

فقال عليه أفضل الصلاة والسلام: «الأ- لا يقولنّ رجال منكم غداً قد غمرتهم الدنيا، فاتخذوا العقار وفجروا الأنهار وركبوا الخيول الفارسة، واتخذوا الوصائف الروقة، فصار ذلك عليهم عاراً وشناراً، إذا ما منعهم ما كانوا يخوضون فيه، وأصرتهم إلى حقوقهم التى يعلمون، فينتقمون ذلك ويستنكرون، ويقولون: حرمانا ابن أبى طالب حقوقنا!» [٤٢٥].

ولمّا نودى لقبض الحقوق، قال الإمام عليّ عليه السلام لعبيدالله بن أبى رافع

[صفحة ١٨٦]

كاتبه: «إبدأ بالمهاجرين فناديهم، وأعط كل رجلٍ ممّن حضر ثلاثة دنانير، ثمّ ثنّ بالأَنْصار فافعل معهم مثل ذلك، ومن حضر من الناس كلهم الأحمر والأسود فاصنع به مثل ذلك!»

وتخلّف يومذاك رجال منهم: طلحة، والزبير، وعبدالله بن عمر، وسعد بن العاص، ومروان بن الحكم، قد عزّ عليهم أن يكونوا كغيرهم من الموالى والعبيد!

هناك خطب الإمام عليّ عليه السلام مرّةً أخرى قال فيه: «هذا كتاب الله بين أظهرنا، وعهد رسول الله وسيرته فينا، لا يجهل ذلك الا جاهل عاند عن الحق، منكر، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)» ثمّ صاح بأعلى صوته «أطيعوا الله والرّسول فإن تولّوا فإنّ الله لا يحبّ الكافرين!» أتمنّون على الله ورسوله بإسلامكم؟! (بل الله يمتنّ عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين) أنا أبو الحسن، ألا إنّ هذه الدنيا التى أصبحتتم تمنونها وترغبون فيها، وأصبحتتم تغضبكم وترضيكم، ليست بداركم ولا منزلكم الذى خلقتم له، فلا تغرّنكم فقد حذرتكموها..

فأمّا هذا الفىء فليس لأحدٍ على أحدٍ فيه أثره، وقد فرغ الله من قسمته، فهو مال الله، وأنتم عباد الله المسلمون.. وهذا كتاب الله به أقرنا وله أسلمنا، وعهد نبينا بين أظهرنا، فمن لم يرض به فليتولّ كيف يشاء! فإنّ العامل بطاعة الله والحاكم بحكم الله لا وحشّه عليه» [٤٢٦].

[صفحة ١٨٧]

وقال عليه السلام: «أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وُلّيت عليه! والله لا أطور به ما سمّر سميرٍ [٤٢٧]، وما أمّ نجمٌ فى السماء نجماً! لو كان المال لى لسوّيت بينهم، فكيف وإنّما المال مال الله؟!» [٤٢٨].

وكان ذلك أبلغ وأروع خطاب يهزّ المشاعر، فهنيئاً لمن عاش فى ظل النبوة والإمامة الحقّة!

ثمّ بعث أمير المؤمنين عليه السلام الى طلحة والزبير، يعاتبهما على ما فعلاه من الصدّ والإكراه، فقال بعدما ذكّرهما ببيعتهما له، وهو

كاره: «ما دعاكما بعد إلى ما أرى؟ ما الذي كرهتما من أمرى حتى رأيتما خلافي؟!». قالوا: أعطيناك بيعتنا، على أن لا تقضى الأمور ولا تقطعها دوننا، وأن تستشيرنا في كل أمر ولا تستبدد بذلك علينا.. إنك جعلت حقنا كحق غيرنا ما قد علمت، فأنت تقسم القسّم وتقطع الأمر، وتُمضى الحكم بغير مشاورتنا ولا علمنا. فقال: «فوالله ما كانت لي في الخلافه رغبه، ولكنكم دعوتوني إليها، وجعلتموني عيها فخفت أن اردكم فتختلف الأمه، فلما أفضت إليّ نظرتُ إلى كتاب الله وسنّه رسوله فأمضيت ما دلاني عليه واتبعته ولم احتج في ذلك إليآرائكما فيه، ولا رأى غيركما، ولو وقع حكم ليس في كتاب الله بيانه ولا في السنّه برهانه، واحتيج إلى المشاوره فيه لشاروتكما فيه. وأما القسم والأسوءه، فإن ذلك أمر لم أحكم فيه باديء بدء، قد وجدت أنا وأنتما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

[صفحه ١٨٨]

يحكم بذلك ...، أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحق وألهمنا وإياكم الصبر». ثم قال عليه السلام: «رحم الله امرءاً رأى حقاً فأعان عليه، ورأى جوراً فردّه، وكان عوناً للحق على من خالفه» [٤٢٩]. وكان موقف عليّ عليه السلام من أمثال هؤلاء، هو اتباع لغة القرآن الكريم وسنّه الرسول العظيم، عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، فلم يبدل حكماً ويستبدل بآخر، غير الذي رآه أنه جادّة الصواب المستقيمه، وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً! هذه هي الثورة الاجتماعيه التي أحدثها الإمام عليه السلام، والتي كانت من أشدّ الصعوبات التي واجهها في ذاك المجتمع الشائب بأدران الآلهة والأوثان! هذه هي التسويه بين الفقراء والمساكين والأغنياء الذين طغوا بالأموال.. وسنرى قريباً نتائج هذه التسويه في خروج الناكثين والقاسطين على الخليفة الحق، تحت شعار زائفٍ وحبّجٍ داحضه وهي «دم عثمان!» ومن مظاهر العدل والمساواه انتزاع الأموال والثروات التي تصرّف بها عثمان، وكأنّها ملكك له لا للمسلمين، والتي أغدقها على ذويه وخاصته من أزلام بنى أميّه من هدايا ضخمة والى ما شابه ذلك. فقام الإمام عليّ بانتزاعها منهم، ليعيدها إلى وضعها الطبيعي، لينتفع بها الفقراء والمساكين الذين «لاكو الصخر خبزاً!» فقال عليه السلام بهذا الموضوع: «والله لو وجدته قد تزوّج به النساء، ومُلكك به الإمام لرددته، فإنّ في العدل

[صفحه ١٨٩]

سعه، ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيّق» [٤٣٠]. فما كان من بنى أميّه، الذين هالهم هذا العدل، الا أن يحرض بعضهم البعض الآخر، فكتب عمرو بن العاص إلى معاوية بن أبي سفيان يقول: «ما كنت صانعاً فاصنع! إذ قسرك ابن أبي طالب كلّ مالٍ تملكه، كما تقشر من العصا لحاها!» حتى تمخّضت هذه الأحداث عن معركتين الجمل وصفين، حيث لم يطبقوا عدل الإسلام الذي طبّقه عليهم ابنُ أبي طالب عليه السلام! وفي أصحاب الحزبين جاء قوله عليه السلام: «فلما نهضتُ بالأمر نكثت طائفه ومرقت أخرى وقسط آخرون، كأنهم لم يسمعوا كلام الله تعالى يقول: (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين)» [٤٣١].

سياسته في الحكم

حيث وضع دستوراً إسلامياً شرعياً تسير عليه السياسة الجديدة فخطب الملائق قائلاً «قد جعل الله سبحانه لي عليكم حقاً بولاية أمركم، ولكم عليّ من الحق مثل الذي عليكم.. جعل سبحانه من حقوقه حقوقاً، افترضها لبعض الناس على بعض، فجعلها تتكافأ في وجوها.. وأعظم ما افترض سبحانه من تلك الحقوق: حقّ الوالي على الرعيه،

[صفحه ١٩٠]

وَحَقَّ الرعيَّةُ على الوالي، فريضةٌ فرضها الله سبحانه لكلِّ على كلِّ، فجعلها نظاماً لألفتهم، وعزاً لدينهم. فليست تصلح الرعيَّةُ إلاً بصلاح الولاية، ولا تصلح الولاية إلاً باستقامة الرعيَّة، فإذا أدت الرعيَّةُ إلى الوالي حقه، وأدى الوالي إليها حقَّها، عزَّ الحقُّ بينهم، وقامت مناهج الدين، واعتدلت معالم العدل، وجرت على أذلالها السنن، فصُلِحَ بذلك الزمان، وطمع في بقاء الدولة، ويُسِّت مطامع الأعداء...

وإذا غلبت الرعيَّةُ واليهما، وأجحف الوالي برعيته، اختلفت هنالك الكلمة، وظهرت معالم الجور وكثُر الإدغال في الدين، وتُرِكَّت محاجُّ السنن، فعمل بالهوى وعطلت الأحكام وكثرت علل النفوس، فلا- يستوحش لعظيم حقِّ عطل، ولا- لعظيم باطلٍ فعل، فهناك تذلُّ الأبرار، وتعزُّ الأشرار.

فعلَيْكم بالتناصح في ذلك، وحسن التعاون عليه، فليس أحد وإن أشتدَّ على رضى الله حرصه، وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما الله أهله من الطاعة.. وليس أمرؤ وإن عظمت في الحق منزلته، وتقدّمت في الدين فضيلته بفوق أن يعان على ما حمّله الله من حقه، ولا أمرؤ وإن صغرت النفوس واقتحمته العيون بدون أن يعين على ذلك أو يعان عليه.. [٤٣٢].

وهكذا تتكامل المسؤوليات، وتتعاقد الأدوار، ويستوى الناس أمام

[صفحة ١٩١]

الحق والعدل، ويأخذ مبدأ التكافل الاجتماعي طريقه إلى الواقع.. إنها مبادئ السياسة النموذجية التي تتوخى صناعة المجتمع النموذجي.

استبدال الولاية

انتخب الإمام عليّ عليه السلام رجالاً من الذين أبعدهوا في عهد سابقه دون أدنى سبب، جعلهم مكان الولاية الذين ضجّت الأمّة من سياستهم المنحرفة، كالوليد بن أبي معيط الذي سمّاه القرآن فاسقاً وعبدالله بن أبي سرح، الذي انتفضت عليه مصر، وعبدالله بن عامر، ومعاوية الرجل المتجبر!

وأما البدائل، فهم: قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، والأنصاريان الجليلان: سهل بن حنيف وعثمان بن حنيف، بدائل عن ابن أبي سرح وابن عامر ومعاوية، على مصر والبصرة والشام [٤٣٣].

وجعل عبيدالله بن عباس على اليمن، وقتب بن عباس على مكّة.

لكنَّ عقبه استبدال معاوية كانت هي الأشدُّ، حيث ترعّج على العرش، يذبح شيعة الإمام عليّ عليه السلام ويستنُّ السنن لأهل الشام، الذين لا يعرفون من الإسلام إلا ما يعرفهم به معاوية، فعمل على أن لا يبقى في الشام صحابياً، فأخرج منها أبا ذرّ، وعبادة بن الصامت وغيرهم، لتخلو له أرض الشام فلا يعرفوا غيره!

وجاءت وصايا الإمام عليه السلام إلى الولاية، فكتب يقول لأحداهم: «واعلم أنّ الرعيَّة طبقات، لا يصلح بعضها إلا ببعض، ولا غنى ببعضها عن بعض،

[صفحة ١٩٢]

فمنها جنود الله، ومنها كتّاب العامّة والخاصّة، ومنها قضاء العدل، ومنها عمّال الإنصاف والرفق، ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمّة ومسلمة الناس، ومنها التجار وأهل الصناعات، ومنها الطبقة السفلى من ذوى الحاجة والمسكنة.

وكلُّ قد سمّى الله سهمه، ووضع على حدّه فريضته في كتابه أو سُئِنه نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم عهداً من عندنا محفوظاً:

فالجنود بإذن الله، حصون الرعيَّة، وزين الولاية، وعزّ الدين، وسبيل الأمن، وليست تقوم الرعيَّة إلا بهم، ثمّ لا قوام للجنود إلا بما يُخرج الله لهم من الخراج..

ثُمَّ لَا قِيَامَ لَهُذَيْنِ الصَّنْفَيْنِ إِلَّا بِالصَّنْفِ الثَّلَاثِ مِنَ الْقَضَاءِ وَالْعَمَالِ وَالْكَتَابِ، لِمَا يُحْكِمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ، وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ، وَيُؤْتَمِنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الْأُمُورِ وَعَوَامِّهَا.

وَلَا قِيَامَ لَهُمْ جَمِيعًا إِلَّا بِالتَّجَارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ..

ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ وَمَعُونَتُهُمْ، وَفِي اللَّهِ لِكُلِّ سَبْعَةٍ، وَلِكُلِّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُصْلِحُهُ..» [٤٣٤].

بَلَا شَكٍّ لَوْ أَنَّ الْإِمَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ تَوَلَّى خِلَافَةَ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَبَاشَرَةً؛ لظَهَرَ الْإِسْلَامُ لِلْعَالَمِ بِوَجْهِهِ الصَّحِيحِ، وَلَمْ تَكُنْ أُمُورُ الْغَدْرِ وَالْجُورِ وَالتَّرْوِيرِ وَالتَّفْتَنِ، وَإِلَى مَا شَابَهُ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي نَعِيشُهَا الْيَوْمَ، وَتَعِيشُ فِينَا إِلَى آخِرِ يَوْمٍ.. [صفحة ١٩٣]

فَقَدْ تَرَكَ «الْحُكْمَ» غَيْرَ الشَّرْعِيِّينَ صَوْرًا تَحْفَلُ بِالْأَلَامِ وَالْمَخَازِي، شَوَّهَتْ الْإِسْلَامَ فِي أَذْهَانِ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ عَنْهُ شَيْئًا إِلَّا اسْمَهُ.. لَكِنِ الَّذِي وَقَعَ هُوَ أَنَّ خِلَافَةَ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَصِيرَةٌ جَدًّا، بِسَبَبِ تِلْكَ الْأُمُورِ الَّتِي أَحَاطَتْ بِهِ، وَلَمْ تَتَرَكَ لَهُ مَجَالَ يُمْكِنُ مِنَ الْإِصْلَاحِ الشَّامِلِ، وَبِنَاءِ دَوْلَةٍ إِسْلَامِيَّةٍ ذَاتِ أُسُسٍ رَصِينَةٍ، كَمَا أَرَادَ ذَلِكَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ..

لَمْ يَكُنِ الْإِمَامُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ طَالِبَ مَلِكٍ.. فَهُوَ لَا يَرَى السُّلْطَنَةَ إِلَّا وَسِيلَةً لِلْحَقِّ وَالْعَدَالَةِ.. لِذَلِكَ نَرَاهُ يَصْرُ عَلَى عِزْلِ مَعَاوِيَةَ؛ لِأَنَّ إِبْقَاءَهُ وَلَوْ يَوْمًا وَاحِدًا يَعْنِي إِقْرَارَ الظُّلْمِ وَالْجُورِ، وَأَجَابَ مِنْ أَشَارِ عَلَيْهِ بِتَرَكَ مَعَاوِيَةَ وَشَأْنَهُ بِقَوْلِهِ: (وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا!) فَهُوَ لَا يَرَى مَعَاوِيَةَ إِلَّا -ضَالًّا- مُضَلًّا، لِذَلِكَ كَرَّسَ كُلَّ قُوَّاتِهِ لِاجْتِيَاحِ الظُّلْمِ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ، كَمَا أَجْتَا حَاحَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ!

وَقَالَ الْأَسْتَاذُ عَبْدِ الْفَتَّاحِ، حَوْلَ سِيَاسَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَنْصَارِ عُثْمَانَ وَوَلَاتِهِ: «إِنَّ النَّازِرَ إِلَى سِيَاسَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِيَالَ وِلَاةِ عُثْمَانَ، لِيَعْلَمَ مَدَى صَوَابِهِ حِينَ أَبِي الْأَخْلَعِ وَتَوَلِيَّتِهِ سِوَاهُمْ، مِمَّنْ يُؤْمِنُونَ بِمَبَادِئِهِ وَمِثْلِهِ، وَيَعْلَمُ أَيْضًا أَنَّهُ كَانَ نَافِذَ الْبَصِيرَةِ مُؤْمِنًا بِاسْتِجَابَةِ الْبِلَادِ كُلِّهَا لَهُ، لِأَنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ إِلَّا مَا أَمَلَاهُ عَلَيْهِ شَعُورُ أَهْلِ الْأَمْصَارِ نَحْوِ أَوْلِيَّكَ الْوِلَاةِ، وَهَا هُوَ الزَّمَنُ قَدْ أُثْبِتَ فِرَاسَتُهُ فَجَاءَتْهُ الطَّاعَةُ مِنْ كُلِّ الْأَقَالِيمِ.

أَمَّا الشَّامُ فَلَهَا وَحْدَهَا شَأْنٌ تَنْفَرِدُ بِهِ فِي قَبْضَةِ رَجُلٍ مَفْتُونٍ بِالسُّلْطَانِ إِقْرَارُهُ عَلَيْهَا وَعَدَمُ إِقْرَارِهِ سِوَاءَ سِوَاءٍ لَنْ يَسْفِرَ إِلَّا عَنْ تَمَرُّدٍ؛ لِأَنَّهُ لَا يَرْضَى بِغَيْرِ احْتِلَابِ السُّلْطَانِ الَّذِي وَقَعَ فِي كَفِّ غَرِيمِهِ الْقَدِيمِ».

وَمَضَى يَقُولُ: «وَلَعَلَّهُ لَوْ أُثْبِتَهُ الْإِمَامُ فِي حُكْمِ الشَّامِ، لَوْسَعَهُ أَنْ يَبْدُو

[صفحة ١٩٤]

فِي أَنْظَارِ الْجَمَاهِيرِ أَقْوَى مِنْهُ فِي حَالِ الْعِزْلِ، لِأَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ لِلنَّاسِ: إِنَّهُ يَأْبَى الْبَيْعَةَ لِمَنْ وَوَلَاهُ، وَلَا يَعْتَبِرُهَا إِلَّا ثَمَنًا يَشْتَرِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَمْتَهُ عَنْ اتِّهَامِهِ بِمَقْتَلِ عُثْمَانَ» [٤٣٥].

مسير الإمام إلى البصرة ووقعة الجمل

إشاره

بَيْنَمَا كَانَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ يَجْهُزُ جَيْشًا إِلَى الشَّامِ بِقِيَادَتِهِ؛ لِكَسْحِ مَعَاوِيَةَ وَبَطَانَتِهِ الْفَاسِدَةِ، أَنَاهُ الْخَبْرَ عَنْ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَعَائِشَةَ مِنْ مَكَّةَ بِمَا عَزَمُوا عَلَيْهِ، فَاسْتَعَدَّ لِحَرْبِ النَّاكِثِينَ «وَسَارَ عَلِيٌّ مِنَ الْمَدِينَةِ فِي تَعَبْتِهِ الَّتِي تَعَبَّهَا لِأَهْلِ الشَّامِ آخِرَ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ» [٤٣٦].

رَسَمَ الْإِمَامُ فِي سِيَاسَتِهِ الْجَدِيدَةِ خُطُوطَ الْحُكْمِ الْعَرِيضَةِ، وَكَانَ وَسَامَهَا: «لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ»، أَثَارَتْ هَذِهِ السِّيَاسَةَ غَضَبَ

المتمردين على الحكم، وكان منهم ما كان من الخروج عليه، فلَمَّا أدرك طلحة والزبير برفض الإمام أن يجعل لهما ميزة على غيرهما، فلا ينالان الا ما ينال المسكين والفقير بعتاء متساو..

بعد أن أدركا كل هذا سكتا على مضض، وأخذا يعملان للثورة ضده، ضد الحكم الجديد، فانضمّا إلى الحزب الأموي.. لقد كان قرار التسوية «هو السبب الخفي والحقيقي لخروج من خرج على علي، ولنكوث من نكث بيعته، وإن توارى ذلك تحت دعوى مفتعلة اسمها دم عثمان» [٤٣٧].

[صفحة ١٩٥]

واستغل هذا الجانب سخط عائشة على الإمام علي عليه السلام ومواقفها العدائية منه.. فلَمَّا كانت بمكة، وقد خرجت إليها قبل أن يُقتل عثمان، فلَمَّا كانت في بعض طريقها راجعةً إلى المدينة لقيها ابن أمّ كلاب، فقالت له: ما فعل عثمان؟ قال: قُتل!

قالت: بعداً وسحقاً، فمن بايع الناس؟

قال: طلحة.

قالت: إيهاً ذو الإصبع.

ثم لقيها آخر، فقالت: ما فعل الناس؟

قال: بايعوا علياً.

قالت: والله ما كنت أبالى أن تقع هذه على هذه، ثم رجعت إلى مكة [٤٣٨].

فانصرفت إلى مكة وهي تقول: قُتل والله عثمان مظلوماً، والله لأطلبنّ بدمه!

قيل لها: ولم؟ والله إنَّ أوَّل من أَمال حَرفه لأنت، ولقد كنتِ تقولين: اقتلوا نعثلاً فقد كفر.

قالت: إنهم استتابوه، ثم قتلوه، وقد قلتُ وقالوا، وقولي الأخير خيرٌ من قولي الأوَّل.

فقال لها ابن أمّ كلاب:

[صفحة ١٩٦]

فمنكِ البداء ومنكِ الغيْر

ومنكِ الرياح ومنكِ المطر

وأنتِ أمرتِ بقتل الإمام

وقلتِ لنا: إنَّه قد كفر

فَهَبْنَا أطعناك في قتله

وقاتله عندنا مَنْ أمر

ولم يسقطِ السقفُ من فوقنا

ولم ينكسفِ شمسنا والقمر

وقد بايع الناسَ ذا تُدرءِ

يزيلُ الشبا ويقيمُ الصعر

ويلبسُ للحربِ أثوابها

وما مَنْ وفي مثلُ من قد غدرُ [٤٣٩].

وقبل أن يخرج موكب عائشة ويدلو بدلوه، كان الإمام عليه السلام يقول: «أمرتُ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين» [٤٤٠]، فما

مضت الأيام حتى قاتلهم، وهذه من جملة الآيات الدالة عليه، وقوله عليه السلام لطلحة والزبير لما استأذناه في الخروج إلى العمرة، قال: «والله والله ما تريدان العمرة وإنما تريدان البصرة» [٤٤١]!

وكان من نتائج هذا التمرد كما سنأتى عليه معركة البصرة، أول نكث لبيعة الإمام عليه السلام التي انتهت بفشل موكب عائشة وقتل طلحة والزبير وعشرات الألوفا من المسلمين!

تهيأت عائشة للخروج إلى البصرة، وأتت أم سلمة فكلمتها في الخروج معهم، فردت عليها أم سلمة قائلة: أفأذرك؟

[صفحة ١٩٧]

قالت: نعم.

قالت أم سلمة: أتذكرين إذ أقبل رسول الله ونحن معه، فخلا- بعلي يناجيه، فأطال فأردت أن تهجمي عليهما، فنهيتك فعصيتني، فهجمت عليهما، فما لبثت أن رجعت باكية، فقلت: ما شأنك؟ فقلت: إني هجمت عليهما وهما يتناجان، فقلت لعلي: ليس لي من رسول الله الا- يوم من تسعة أيام، أفما تدعني يا ابن أبي طالب ويومي! فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي وهو غضبان محمراً الوجه، فقال: «ارجعي وراءك، والله لا يبغضه أحد من أهل بيتي ولا من غيرهم من الناس الا وهو خارج من الإيمان»؟

قالت عائشة: نعم أذكر [٤٤٢].

لكن لم يردعها كلام ولا- رادع، فلم تنس عن عزمها، ولم ترجع إلى عقلها، فتجهزت ومن معها إلى البصرة لتؤلب الناس على الإمام علي عليه السلام فكانت أحداث معركة الجمل.

تحرك موكب الناكثين بقيادة عائشة وطلحة والزبير نحو البصرة، وقد حف به الحاقدون على الإمام علي عليه السلام تحت شعار: «الثار لعثمان»، فلما بلغوا «ذات عرق» لقيهم سعيد بن العاص ومروان بن الحكم وأصحابه، فقال لهم: أين تذهبون وتتركون ثاركم على أعجاز الإبل وراءكم؟ يعني عائشة وطلحة والزبير اقتلوهم ثم ارجعوا إلى منازلكم.

[صفحة ١٩٨]

فقالوا: نسير لعننا نقتل قتله عثمان جميعاً [٤٤٣].

ومر القوم ليلاً بماء يقال له: الحوآب، فنبحتهم كلابه، فقالت عائشة: ما هذا الماء؟ قال بعضهم: ماء الحوآب.

فقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، هذا الماء الذي قال لي رسول الله: «لا تكوني التي تنبحك كلاب الحوآب». ثم صرخت بهم: ردوني ردوني!!

فأتاها القوم بأربعين رجلاً، فأقسموا بالله أنه ليس بماء الحوآب! وأتى عبدالله بن الزبير، فحلف لها بالله لقد خلفته أول الليل، وأتاها بيئة زور من الأعراب فشهدوا بذلك [٤٤٤] فكان ذلك أول شهادة زور أقيمت في الإسلام.

وبلغوا البصرة، وعامل الإمام عليها الصحابي عثمان بن حنيف الأنصاري، فمنعهم من الدخول، وقاتلهم، ثم توادعوا الا يحدثوا حدثاً حتى يقدم علي عليه السلام، ثم كانت ليلة ذات ريح وظلمة، فأقبل أصحاب طلحة فقتلوا حرس عثمان بن حنيف، ودخلوا عليه، فنتفوا لحيته وجفون عينيه ومثلوا به، وقالوا: لولا العهد لقتلناك، وأخذوا بيت المال [٤٤٥].

[صفحة ١٩٩]

وأما الإمام علي فلما بلغه نبأ مسيرهم إلى البصرة، حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «قد سارت عائشة وطلحة والزبير، كل واحد منهما يدعى الخلافة دون صاحبه، فلا يدعى طلحة الخلافة الا أنه ابن عم عائشة، ولا يدعى الزبير الا أنه صهر أبيها. والله لئن ظفرا بما يريدان ليضربن الزبير عنق طلحة، وليضربن طلحة عنق الزبير، يُنازع هذا علي الملك هذا.

وقد والله علمت أنها الراكبة الجمل، لا تحل عقدة ولا تسيّر عقبه، ولا تنزل منزلاً الا إلى معصية، حتى تورّد نفسها ومن معها مورداً، يُقتل ثلثهم ويهرب ثلثهم ويرجع ثلثهم.

والله إن طلحة والزبير ليعلمان أنّهما مخطئان وما يحملان، ولربما عالم قتله جهله وعلمه معه لا ينفعه. والله لينبجها كلاب الحوآب، فهل يعتبر معتبراً أو يتفكر متفكراً!

ثم قال: «قد قامت الفئة الباغية فأين المحسنون؟» [٤٤٦].

ثم دعا علي طلحة والزبير أمام مسلمي الكوفة، فقال: «قد علمتم معاشر المسلمين أنّ طلحة والزبير بايعاني طائعين راغبين، ثم استأذناني في العمرة فأذنت لهما، فسارا إلى البصرة فقتلا المسلمين وفعلا المنكر.

اللهم إنهما قطعاني وظلماني ونكثا بيعتي وألبا الناس عليّ، فاحلّل ماعقدا، ولا تحكّم ما أبرما، وأرهما المساءة فيما عملا» [٤٤٧].

[صفحة ٢٠٠]

معركة الجمل

سُميت بذلك لأنّ «قائدة الجيش» فضّلت ركوب الجمل على البغال والحمير، وكانت الواقعة في ٤ كانون الأوّل سنة ٦٤٦م [٤٤٨]، يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ٣٦هـ [٤٤٩].

وكانت الوقعة خارج البصرة، عند قصر عبيدالله بن زياد [٤٥٠] وكان عسكر الإمام عشرين ألفاً، وعسكر عائشة ثلاثين ألفاً [٤٥١]. ولما التقى الجمعان قال الإمام لأصحابه: «لا- تبدأوا القوم بقتال، وإذا قاتلتموهم فلا تجهزوا على جريح، وإذا هزمتموهم فلا تتبعوا مدبراً، ولا- تكشفوا عورة، ولا- تمثّلوا بقتيل، وإذا وصلتكم إلى رحال القوم فلا تهتكوا سترأ، ولا تدخلوا داراً، ولا تأخذوا من أموالهم شيئاً.. ولا تهيجوا امرأة بأذى وإن شتمن أعراضكم، وسببن أمراءكم وصلحاءكم» [٤٥٢].

وقيل: إنّ أوّل قتيل كان يومئذ مسلم الجهنى، أمره عليّ عليه السلام فحمل مصحفاً، فطاف به على القوم يدعوهم إلى كتاب الله، فقتل [٤٥٣].

ثم أخذ أصحاب الجمل يرمون عسكر الإمام بالنبال، حتى قُتل منهم جماعة، فقال أصحاب الإمام: عقرتنا سهامهم، وهذه القتلى بين يديك..

[صفحة ٢٠١]

عند ذلك استرجع الإمام وقال: «اللهم اشهد»، ثم لبس درع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتقلّد سيفه ورفع راية رسول الله السوداء المسماة بالعقاب؛ فدفعها إلى ولده محمّد بن الحنفية.

وتقابل الفريقان للقتال، فخرج الزبير، وخرج طلحة بين الصّفين، فخرج إليهما عليّ، حتى اختلفت أعناق دوابّهم، فقال عليّ عليه السلام: «لعمري قد أعددتما سلاحاً وخيلاً- ورجالاً إن كنتما أعددتما عند الله عذراً، فأتقيا الله، ولا تكونا (كألتى نقضت غزلها من بعيد قوّة أنكاثاً)» [٤٥٤].

ألم أكن أخاكما في دينكما، تُحرّمان دمي، وأحرّم دمكما، فهل من حدّ أحلّ لكما دمي؟!!

قال طلحة: ألبت علي عثمان.

قال عليّ: «(يَوْمَئِذٍ يُؤْفِيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ)، يا طلحة، تطلب بدم عثمان؟! فلعن الله قتله عثمان، يا طلحة، أجنّت بعرس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تقاتل بها، وخبّأت عرسك في البيت! أما بايعتني؟!».

قال: بايعتك والسيف على عنقي!

فقال عليّ عليه السلام للزبير: «يا زبير، ما أخرجك؟ قد كنّا نعدّك من بني عبدالمطلب حتى بلغ ابنك ابن السوء [٤٥٥]، ففرّق بيننا»

وذكره أشياء، فقال: «أتذكر يوم مررت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بني غنم، فنظر إليّ، فضحك، وضحكت إليه، فقلت له: لا يدع ابن أبي طالب زهوه، فقال لك: ليس به

[صفحة ٢٠٢]

زهو، لتقاتلته وأنت ظالم له؟».

قال: اللهم نعم، ولو ذكرت ما سرت مسيري هذا، والله لا أقاتلك أبداً.

فانصرف الزبير إلى عائشه، فقال لها: ما كنت في موطن منذ عقلت الا وأنا أعرف فيه أمري، غير موطني هذا.

قالت: فما تريد أن تصنع؟

قال: أريد أن أدعهم وأذهب.

قال له ابنه عبدالله: جمعت بين هذين الغارين، حتى إذا حدّد بعضهم لبعض أردت أن تتركهم وتذهب؟! لكنك خشيت رايات ابن أبي طالب، وعلمت أنها تحملها فتية أنجاد، وأن تحتها الموت الأحمر، فجبنت!

فاحفظه أي: أغضبه ذلك، وقال: إنني حلفت الا أقاتله.

قال: كفر عن يمينك، وقاتله.

فأعتق غلامه (مكحولاً)، وقيل: سرجيس.

فقال عبدالرحمن بن سلمان التميمي:

لم أر كالיום أخوا إخوان

أعجب من مكفر الإيمان

بالعتق في معصية الرحمن [٤٥٦].

وقيل: إنه عاد ولم يقاتل الإمام عليه السلام [٤٥٧].

واحتدمت المعركة بين الفريقين، وتقاتلوا قتالاً لم يشهد تاريخ البصرة

[صفحة ٢٠٣]

أشد منه، ثم إن مروان بن الحكم رمى طلحة بسهم وهو يقاتل معه ضد علي عليه السلام! يرميه فيرديه ويقول: لا أطلب بثأري بعد اليوم [٤٥٨].

واستمر الحال في أشد صراع، لم ير سوى الغبرة وتناثر الرؤوس والأيدي، فتهوى أجساد المسلمين على الأرض.

ولما رأى الإمام هذا الموقف الرهيب من كلا الطرفين، وعلم أن المعركة لا تنتهي أبداً مادام الجمل واقفاً على قوائمه قال: «إرشقوا الجمل بالنبل، واعقروه والا- فنيت العرب، ولا يزال السيف قائماً حتى يهوى هذا البعير إلى الأرض». فقطعوا قوائمه، ثم ضربوا عجز الجمل بالسيف، فهوى إلى الأرض وعج عجيماً لم يُسمع بأشده منه. فتفرق من كان حوله كالجراد المبتوث، وبقيت قائدة المعركة لوحدها في ميدان الحرب! وانتهت المعركة بهزيمة المتمردين من أصحاب الجمل.

أمّا الإمام عليه السلام فقد هاله موقف المسلمين منه، حتى ساقهم هذا العصيان والتمرّد على الحق إلى مثل هذا المصير، فوقف بين قتلاه وقتلى المتمردين، تحيط به هالة القلق والتمرّد فقال: «هذه قريش، حِدَعْتُ أنفي وشفيت نفسي، لقد تقدّمت إليكم أحذركم

عصّ السيوف، وكنتم أحداثاً لا علم لكم بما ترون، ولكنّه الحين [٤٥٩]، وسوء المصراع، فأعوذ بالله من سوء المصراع»؟ [٤٦٠].

ثم أمر علي عليه السلام نفرًا أن يحملوا هودج عائشه من بين القتلى، وأمر

[صفحة ٢٠٤]

أخاها محمّد بن أبي بكر أن يضرب عليها قُبّة، وقال: «انظر هل وصل إليها شيء من جراحه؟ فأدخل رأسه في هودجها، فقالت: من

أنت؟ قال: أبغض أهلِكَ إليك. قالت: ابن الخثعمية؟ قال: نعم. قالت: يا أبى، الحمد لله الذى عافاك؟! [٤٦١].
فلَمَّا كان الليل أدخلها أخوها محمَّد بن أبى بكر البصرة، فى دار صفيَّة بنت الحارث، ثمَّ دخل الإمام عليه السلام البصرة فبايعه أهلها على راياتهم حتى الجرحى والمستأمنه..

ثمَّ جهَّز عليٌّ عليه السلام عائشة بكلِّ ما ينبغى لها من مركبٍ وزادٍ ومتاعٍ وغير ذلك، وبعث معها كلَّ من نجا، ممَّن خرج معها، الا من أحبَّ المقام، واختار لها أربعين امرأةً من نساء البصرة المعروفات، وسيرَّ معها أخاها محمَّد بن أبى بكر [٤٦٢].
وقيل: إنَّه لَمَّا أخذ مروان بن الحكم أسيراً يوم الجمل، فتكلَّم فيه الحسن والحسين عليهما السلام فخلَّى سبيله فقالا له: «يبايعك، يا أمير المؤمنين؟» فقال: «ألم يبايعنى بعد قتل عثمان، لا- حاجة لى فى بيعته، أما إنَّ له إمرةً كلعنة الكلب أنفه، وهو أبو الأكبش الأربعة، وستلقى الأُمَّة منه ومن ولده موتاً أحمر». فكان كما قال عليه السلام [٤٦٣].

ورُبَّ سائل يسأل: ما هى الآثار التى تركتها فتنة الجمل؟

فيجيب الأستاذ محمَّد جواد مغنیه بقوله: «لولا حرب الجمل لما كانت [صفحه ٢٠٥]

حرب صفين والنهروان، ولا- مذبحه كربلاء، ووقعة الحرَّة، ولا رُميت الكعبة المكرَّمة بالمنجنيق أكثر من مرَّة، ولا كانت الحرب بين الزبيريين والأمويين، ولا بين الأمويين والعباسيين، ولما افترق المسلمون إلى سُنَّة وشيعة، ولما وجد بينهم جواسيس وعملاء يعملون على التفريق والشتات، ولما صارت الخلافة الإسلامية ملكاً يتوارثها الصبيان، ويتلاعب بها الخدم والنسوان.
لقد جمعت حرب الجمل جميع الرذائل والنقائص، لأنَّها السبب لضعف المسلمين وإذلالهم، واستعبادهم وغضب بلادهم، فلقد كانت أوَّل فتنة أُلقت بأس المسلمين بينهم، يقتل بعضهم بعضاً، بعد أن كانوا قوَّة على أعدائهم، كما فسحت المجال لما تلاها من الفتن والحروب الداخلية التى أودت بكيان المسلمين ووحدتهم، ومهدت لحكم الترك والديلم والصلبيين وغيرهم. وباختصار لولا فتنة الجمل لاجتمع أهل الأرض على الإسلام، لأنَّ رحمته تشمل الناس أجمعين (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) وقال النبىُّ صلى الله عليه وآله وسلم: «إنَّما أنا رحمة مهداة» [٤٦٤].

على فى طريقه إلى الشام، وحرب صفين

لَمَّا انتهت فتنة الجمل استعدَّ الإمام إلى حرب معاوية، فوجد حماساً وتجاوباً من أهل الكوفة، فقد كان قسم كبير منهم قد اشتركوا معه فى معركة الجمل، وهم الآن يريدون أن يضيفوا نصراً جديداً للإسلام.
ثمَّ إنَّ الإمام وقبل حرب صفين قد أرسل إلى معاوية السفراء والكتب [صفحه ٢٠٦]

يدعوه الى الطاعة والدخول فيما دخل المسلمون من قبله، لكنَّه لم يستجب لطلبه، بل أظهر الشدَّة والصلافة فى ردِّه على رسائل الإمام، واختار القتال على الصلح والمسالمة.

فى هذه الأثناء تجهَّز معاوية بجيشٍ ضخمٍ واتَّجه به صوب العراق، ولمَّا بلغ أمير المؤمنين خبره جهَّز جيشه، واتَّجه نحو الزحف، ليقطع عليهم الدخول إلى أرض العراق، لما فى ذلك من قتل ونهب وفساد كبير.. فكان من ذلك حرب صفين، وبالشعار السابق نفسه: «دم عثمان!»

فتمردوا وأعدُّوا العدة لمحاربة إمام المتقين.. فهم لم يخرجوا فى طلب الثأر لعثمان، بل كان خروجهم ضدَّ الإمام، وضدَّ الإسلام كلِّه، والثأر لأنفسهم، ونرى ذلك واضحاً من كلام ابن العاص مع معاوية على الشعار المزيَّف، حيث قال عمرو بن العاص لمعاوية:
واسوأته! إنَّ أحقَّ الناس الا يذكر عثمان لا أنا ولا أنت!

قال معاوية: ولِمَ ويحك؟!

قال: أمّا أنت فخذلته ومعك أهل الشام! وأمّا أنا فتركته عياناً وهربتُ إلى فلسطين!
وقال له: أما والله، إن قاتلنا معك نطلب دم الخليفة، إنَّ في النفس ما فيها، حيث نقاتل مَنْ تعلم سابقته وفضله وقربته، ولكننا أردنا هذه الدنيا!! [٤٦٥] فأئى مكر هذا الذى رأيناه من كلامهما؟! على مثل ذلك أعدوا العدة [صفحة ٢٠٧]

لمحاربة الخليفة الجديد، فهؤلاء هم القاسطون الذين كرهوا خلافة الإمام عليّ عليه السلام.
ووصل الإمام إلى صفين في ذى القعدة، وابتدأت الحرب في أوّل ذى الحجة سنة ٣٦هـ، وحصلت الهدنة في المحرم سنة ٣٧هـ، واستؤنف القتال في أوّل صفر، وانتهى في ١٣ منه [٤٦٦]، وعسكر الإمام بالنخيلة، وعقد لواءه لغلامه قنبر.
ونزل معاوية بمن معه في وادى صفين، وأخذ شريعة الفرات، وجعلها في حيزه، وبعث عليها أبا الأور السلمي يحميها ويمنعها.. وبعث أمير المؤمنين صعصعة بن صوحان إلى معاوية، يسأله أن يخلّى بين الناس والماء، فقال معاوية لأصحابه: ما ترون؟ فبعضهم قال: امنعهم الماء، كما منعه ابن عفان، اقتلهم عطشاً قتلهم الله، لكنّ عمرو بن العاص حاول أن يقنع معاوية بأن يخلّى بين القوم وبين الماء، فرجع صعصعة فأخبره بما كان، وأنّ معاوية قال: سيأتكم رأيى، فسرب الخيل إلى أبى الأور ليمنعهم الماء.
ولمّا سمع عليّ عليه السلام ذلك قال: «قاتلوهم على الماء»، فأرسل كتائب من عسكره، فقتلوا واشتدّ القتال، واستبسّل أصحاب الإمام أشدّ استبسالٍ، حتى خلّوا بينهم وبين الماء، وصار في أيدي أصحاب عليّ عليه السلام.
فقالوا: والله لا نسقيه أهل الشام!

فأرسل عليّ عليه السلام إلى أصحابه أن: «خذوا من الماء حاجتكم وخلّوا عنهم، فإنّ الله نصركم بغيّهم وظلمهم» [٤٦٧]. [صفحة ٢٠٨]

بهذا الخلق الكريم عامل أمير المؤمنين عليه السلام أشدّ مناوئيه..

ثمّ دعا عليّ عليه السلام جماعة من قادة جنده، فقال لهم: «اتّوا هذا الرجل وادعوه إلى الله والى الطاعة والجماعة».
ففعّلوا ما أمرهم به، لكنّ معاوية قال لهم بعد أن سمع كلامهم: انصرفوا من عندى، فليس بينى وبينكم الا السيف، وغضب القوم، وخرجوا، فأتوا عليّاً عليه السلام فأخبروه بذلك..

واحتدم القتال بين الطرفين، فاقتتلوا يومهم كلّ قتالاً شديداً لم يشهد له تاريخ الحروب مثيلاً، ثمّ تقدّم الإمام عليّ عليه السلام بمن معه يتقدّمهم عمّار بن ياسر، ولمّا برز لعمر بن العاص قال عمّار: «لقد قاتلت صاحب هذه الراية مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث مرّات، وهذه الرابعة ما هى بأبرّ وأنقى» [٤٦٨] يعنى: رايه معاوية.
وقال حبة بن جوين العرنى: قلت لحذيفة بن اليمان: حدّثنا فإننا نخاف الفتن.

فقال: عليكم بالفئة التى فيها ابن سميّة، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «تقتله الفئة الباغية الناكبة (الناكثة) عن الطريق، وإنّ آخر رزقه ضياع من لبن»، وهو الممزوج بالماء من اللبن، قال حبة: فشهدته يوم قُتل وهو يقول: ائتوني بأخر رزق لى فى الدنيا، فأئى بضياع من لبن فى قدح أروح له حلقة حمراء فما أخطأ حذيفة مقياس شعرة فقال:

اليوم ألقى الأحبة

محمّداً وحزبه

[صفحة ٢٠٩]

والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر؛ لعلمت أننا على الحقّ وأنهم على الباطل، ثم قُتل [٤٦٩] رضى الله عنه وأرضاه..
وقد تضعضع الكثيرون من أتباع ابن أبى سفيان لموقف عمّار، لأنّ مقولة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه لم تكن خافية على

أحد من الناس: «فطوبى لعَمَّار تقتله الفئة الباغية، عَمَّار مع الحقَّ يدور معه كيفما دار» وهذا كله من دلائل نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وكان ذو الكلاع قد سمع عمرو بن العاص يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعَمَّار بن ياسر: «تقتلك الفئة الباغية، وآخر شربة تشربها ضياع من لبن»، فكان ذو الكلاع يقول لعمرو: ما هذا ويحك يا عمرو؟ فيقول عمرو: إنه سيرجع إلينا. فقتل ذو الكلاع قبل عَمَّار مع معاوية، وأصيب عَمَّار بعده مع علي عليه السلام.

فقال عمرو لمعاوية: ما أدرى بقتل أيهما أنا أشدُّ فرحاً، بقتل عَمَّار أو بقتل ذى الكلاع؟ والله لو بقى ذو الكلاع بعد قتل عَمَّار لمال بعامة أهل الشام إلى علي [٤٧٠]، فأشرق وجه معاوية لذلك!

ولمَّا قُتل عَمَّار، قال علي لربيعة وهمدان: «أنتم درعي ورمحي» فانتدب له نحو من اثني عشر عليه السلام وتقدمهم علي على بغلة، فحملوا معه حملة رجل واحد، فلم يبق لأهل الشام صف إلا انتفض، وقتلوا كل من انتهوا إليه.. حتى رأوا الظفر. [صفحة ٢١٠]

واستمر القتال ليلة كاملة حتى الصباح. فتطاعنوا حتى تقصفت الرماح، وتراموا حتى نفذ النبل، وكان الأشتر في الميمنة وابن عباس في الميسرة وعلي عليه السلام في القلب، والناس يقتتلون من كل جانب، حتى أصبحوا والمعركة خلف أظهرهم.

رفع المصاحف.

«كلمة حق يُراد بها باطل»

لمَّا رأى عمرو أن أهل العراق قد اشتدَّ وخاف الهلاك، قال لمعاوية: هل لك في أمرٍ أعرضه عليك، لا يزيدنا إلا اجتماعاً، ولا يزيدهم إلا فرقة؟ قال: نعم.

قال: نرفع المصاحف، ثم نقول: هذا حكم بيننا وبينكم.

فرفعوا المصاحف بالرمح وقالوا: هذا كتاب الله عزَّ وجلَّ بيننا وبينكم، من لثغور الشام بعد أهله؟ من لثغور العراق بعد أهله؟ فلما رآها الناس قالوا: نجيب إلى كتاب الله.

فقال لهم علي عليه السلام: «عباد الله امضوا على حَقِّكم وصدقكم وقاتل عدوكم، فإن معاوية وعمراً وابن أبي معيط وحبیباً وابن أبي سرح والضحاك ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، أنا أعرف بهم منكم، قد صحبتهم أطفالاً ثم رجالاً، فكانوا شرَّ أطفال وشرَّ رجال، ويحكم والله ما رفعوها إلا خديعةً ووهناً ومكيدةً».

فقالوا له: لا يسعنا أن ندعى إلى كتاب الله فنأبى أن نقبله!

فقال لهم علي عليه السلام: «فإني إنما أقاتلهم ليدينوا لحكم الكتاب، فإنهم قد عصوا الله فيما أمره ونسوا عهده ونبذوا كتابه».

[صفحة ٢١١]

فقال له جماعة من المسلمين، الذين صاروا خوارج بعد ذلك: يا علي، أجب إلى كتاب الله عزَّ وجلَّ إذا دُعيت إليه، والا دفعناك برمتك إلى القوم، أو نفعل بك ما فعلنا بابن عفان!

قال: «فاحفظوا عني نهبي إياكم، واحفظوا مقالتيكم لي، فإن تطيعوا فقاتلوا، وإن تعصوني فاصنعوا ما بدا لكم» [٤٧١].

لم تكن بينهم وبين معاوية إلا بضعة أمتار، فلولا وقوع هؤلاء في الفخ الذي نصبه معاوية لاستطاع الإمام عليه السلام أن يسيطر على الموقف ويستأصل رأس الفتن، ولكن مسألة التحكيم غيرت مجرى الأمور إلى أسوأ حال، فحالت دون تحقيق الهدف المنشود، وقدر لهذه المؤامرة أن تنجح وأن تجرَّ وراءها المصائب والويلات!

ثم قالوا للإمام: ابعث إلى الأشتر فليأتك، فرجع الأشتر مغضباً بعدما أوشك على النصر، فأقبل إليهم الأشتر، وقال: يا أهل العراق! يا أهل الذلّ والوهن! أحين علوتم القوم وظننوا أنكم لهم قاهرون، رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها، وهم والله قد تركوا ما أمر الله به فيها وسئته من أنزلت عليه؟ فأمهلونى فواقاً، فإنى قد أحسست الفتح [٤٧٢].
لكنهم أبوا الا التحكيم!

وجعل أهل الشام عمرو بن العاص على التحكيم، وأراد الإمام عليه السلام أن يجعل عبدالله بن عباس، لكنهم أبوا الا-أبا موسى الأشعري، ولما رأى أنه لا تنفع معهم حجّة حكّمه على مضض!
[صفحة ٢١٢]

وحضر عمرو بن العاص عند عليّ عليه السلام ليكتب القضية بحضوره، فكتبوا:
بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تقاضا عليه أمير المؤمنين، فقال عمرو: اكتب اسمه واسم أبيه، هو أميركم وأمّا أميرنا فلا- فقال الأحنف: لا تمح اسم إمارة أمير المؤمنين، فإنى أخاف إن محوتها أن لا ترجع إليه أبداً، فلا تمحها وإن قتل الناس بعضهم بعضاً، فأبى ذلك عليّ عليه السلام ملياً من النهار.

ثم إن الأشعث بن قيس قال: امح هذا الاسم، فمحي، فقال عليّ: «الله أكبر! سيئته بسئته، والله إنى لكاتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يوم الحديدية فكتبت: محمّد رسول الله، وقالوا: لست برسول الله، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك، فأمرنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمحوه، فقلت: لا أستطيع، فقال: أرنيه، فأرنيته، فمحاها بيده، وقال: إنك ستدعى إلى مثلها فتجيب».
فقال عمرو: سبحان الله! أتشبّهنا بالكفار ونحن مؤمنون!

فقال عليّ عليه السلام: «يا ابن النابغة، ومتى لم تكن للفاسقين ولياً، وللمؤمنين عدواً؟»
فقال عمرو: والله، لا يجمع بينى وبينك مجلس بعد هذا اليوم أبداً.
فقال عليّ عليه السلام: «إنى لأرجو أن يطهر الله مجلسى منك ومن أشباهك».. [٤٧٣].
وتمّت كتابة الكتاب بجعل كتاب الله الحاكم فى كلّ الأمور، وما لم يجد فى كتاب الله فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة.. وأجل القضاء إلى رمضان.

[صفحة ٢١٣]

ولما انتهت مسألة التحكيم، قال نفر من أصحاب الإمام: كيف تُحكّمون الرجال فى دين الله؟! لا حكم الا لله، وكانوا يعترضون الإمام فى خطبته بشعارهم «لا- حكم الا- الله» لذلك سُموا بالمحكّمه. فكانوا ما يقارب اثنى عشر ألفاً.. فنزلوا فى ناحية يُقال لها: «حروراء» لأجلها سُموا بالحرورية..

فحاججهم الإمام عليه السلام بقوله الأوّل قبل التحكيم، ثمّ قال لهم: «قد اشترطت على الحكّمين أن يُحيا ما أحيا القرآن، ويُميتا ما أمات القرآن، فإن حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف، وإن أبيا فنحن عن حكمهما براء».
قالوا: أترأه عدلاً تحكيم الرجال فى الدماء؟

قال: «إنّا لسنا حكّمنا الرجال، إنّما حكّمنا القرآن، وهذا القرآن إنّما هو خطّ مسطور بين دفتين لا ينطق، إنّما يتكلّم به الرجال» [٤٧٤]
ثمّ رجعوا مع الإمام عليه السلام.

فلما التقى الحكّمان: أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص، وخديع أبو موسى؛ إذ مكر به عمرو، قال له: أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأسنى منى فتكلّم، وأراد عمرو بذلك كله أن يقدمه فى خلع عليّ، قال له: نخلع عليّاً ومعاوية معاً، ونجعل الأمر شورى، فيختار المسلمون لأنفسهم من أحبوا.

فتقدّم أبو موسى فأعلن على الملاء الحاضرين أنّه قد خلع عليّاً من الخلافة ثمّ تنحى. وأقبل عمرو فقام، وقال: إنّ هذا قد قال ما سمعتموه

[صفحة ٢١٤]

وخلع صاحبه، وأنا أخلع صاحبه كما خلعه، وأثبت صاحبي معاوية! [٤٧٥] فدهش أبو موسى وشم عمرو وشمته عمرو، وانفض التحكيم عن هذه النتيجة!

والتمس المسلمون أبا موسى فهرب إلى مكة، ثم انصرف عمرو وأهل الشام إلى معاوية فسلموا عليه بالخلافة.

مع هذه النتيجة عاد علي عليه السلام يعمل على إعادة نظم جيشه، استعداداً لمرحلة جديدة من الحروب مع أهل الغدر، ولكن فتناً جديدة نجمت بين أصحابه ستمنع من انطلاقته صوب أهدافه..

قام يوماً خطيباً بين أصحابه، فقام إليه رجل من أولئك «المحكّم» فقال: لا حكم الا لله! ثم توالى عدّة رجال يحكّمون. فقال علي عليه السلام: «الله أكبر، كلمه حق أريد بها باطل! أما إن لكم عندنا ثلاثاً ما صحبتونا: لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسمه، ولا نمنعكم الفء مادامت أيديكم في أدينا، ولا نقاتلكم حتى تبدأوا، وإنما نتبع فيكم أمر الله».. [٤٧٦].

بهذه الأخلاق النبيلة تعامل الإمام مع المارقين، ورغم ذلك فقد مضوا على غيهم، فاعتزلوا بقيادة عبدالرحمن بن وهب الراسبي، ثم خرجوا من الكوفة.

فبايع المسلمون الإمام علياً عليه السلام وقالوا: «نحن أولياء من واليت، وأعداء من عاديت» فشرط فيهم سيّئ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وجاء دور صاحب راية

[صفحة ٢١٥]

خنعم، ربيعة بن أبي شداد فقال له: «بايع علي كتاب الله وسيّئ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»، فأبى بأن يبايع الا على سيّئ أبي بكر وعمر! فقال له علي عليه السلام حين ألح عليه: تباع؟ قال: لا، الا على ما ذكرت لك.

فقال له الإمام: «أما والله، لكأنني بك قد نفرت في هذه الفتنة، وكأنني بحوافر خيلي قد شدخت وجهك!» قال قبيصة: فرأيت يوم النهروان قتيلاً- قد وطأت الخيل وجهه وشدخت رأسه ومثّلت به، فذكرت قول علي، وقلت: لله در أبي الحسن، ما حرّك شفّيته قط بشيء الا كان كذلك! [٤٧٧].

وكان هم الإمام عليه السلام في العود إلى محاربة معاوية، فعباً جنده، لكنّه وبعد ذلك كلّه لم يترك «المحكّم» فكتب إليهم كتاباً جاء فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله علي أمير المؤمنين إلى عبدالله بن وهب الراسبي ويزيد بن الحصين ومن قبلهما: سلام عليكم، وبعد، فإنّ الرجلين اللذين ارتضيتاهما للحكومة خالفا كتاب الله وأتبعاه هواهما بغير هدى من الله، فلمّا لم يعملوا بالسيّئ ولم يحكما بالقرآن تبرّأنا من حكمهما، ونحن على أمرنا الأوّل، فأقبلوا إلّي رحمكم الله، فإنّنا سائرون إلى عدوّنا وعدوّكم لنعود لمحاربتهم، حتى يحكم الله بيننا وبينهم، وهو خير الحاكمين» [٤٧٨].

وردّوا على هذا الخطاب الحكيم المتّزن بخطاب ينم عن شدّة تعسفهم وردّهم المارق، فكتبوا إليه: «. فإن شهدت على نفسك أنك كفرت في ما كان من تحكيمك الحكمين، واستأنفت التوبة والإيمان، نظرنا في مسألتنا من

[صفحة ٢١٦]

الرجوع إليك، وإن تكن الأخرى فإنّنا ننازكك على سواء، إن الله لا يهدي كيد الخائنين» [٤٧٩].

فلما يئس منهم تحرّك بجيشه صوب الشام، حتى بلغ منطقة في أعالي الفرات تُدعى «عانات» فأتته أخبار فضيعة عن الخوارج، إذ أصبحوا يعترضون الناس فيقتلونهم دون أدنى ذنب، الا- لأنّهم لم يتبرّأوا من علي ولم يكفّروه لما حدث! حتى أنّهم أقبلوا أخيراً إلى قتل عبدالله بن خباب بن الارت الصحابي الشهير، وقتلوا معه امرأته وبقروا بطنها وهي حامل، وقتلوا عدّة نساء، وبثوا الرعب في الناس.

فبعث إليهم أمير المؤمنين الحارث بن مرّة العبدى ليأتيه بخبرهم، فأخذوه فقتلوه. [٤٨٠] فتمخّضت تلك الأحداث عن معركة النهروان الشهيرة..

حرب النهروان

المعروفة بوقعة الخوارج، وحصلت الوقعة سنة ٥٣٧هـ.

لَمَّا بلغ عَلِيًّا عليه السلام قتل «المحكِّمة» لعبدالله بن خباب بن الأرت واعتراضهم الناس، وقتلهم مبعوث الإمام إليهم، قال المسلمون الذين معه: يا أمير المؤمنين علام ندع هؤلاء وراءنا يخلفوننا في عيالنا وأموالنا؟ سر بنا إلى القوم، فإذا فرغنا منهم سرنا إلى عدونا من أهل الشام.

فرجع عليه السلام بجنده الذين ذعروا على أجليهم من خطر الخوارج، والتقت [صفحة ٢١٧]

الفتتان في النهروان، فلم يبدأهم الإمام عليه السلام بحرب، حتى دعاهم إلى الحجَّة والبرهان، فبعث إليهم ابن عبَّاس أمامه، فناظرهم بالحجَّة والمنطق السليم، لكنهم أصروا على العمى والظغيان! ثمَّ تقدَّم الإمام عليه السلام، وذكَّروهم نهيهم عن قبول التحكيم وإصرارهم عليه، حتى لم يبقَ لديهم حجَّة، وحتى رجع أكثرهم وتاب، وممن رجع يومذاك إلى رشده: عبدالله بن الكوَّا أمير الصلاة فيهم. [٤٨١] وأبى بعضهم الا القتال!!

وتعبأ الفريقان، ثمَّ جاءت الأنباء أنَّ الخوارج قد عبروا الجسر، فقال عليه السلام: «والله ما عبروا، ولا يقطعونه، وإنَّ مصارعهم لدون الجسر»، ثمَّ ترادفت الأخبار بعبورهم وهو عليه السلام يحلف أنهم لن يعبروه وأنَّه «والله لا يفلت منهم عشرة، ولا يهلك منكم عشرة»! فكان كلُّ ذلك كما أخبر به الإمام عليُّ عليه السلام، فأدركوهم دون النهر، فكبروا، فقال الإمام عليه السلام: «والله ما كذبت ولا كذبت» [٤٨٢].

وكان عليُّ عليه السلام قد قال لأصحابه: كُفُّوا عنهم حتى يبدأوكم، فتنادوا: الرواح إلى الجنَّة! وحملوا على الناس. [٤٨٣] واستعرت الحرب، واستبسل أصحاب الإمام عليه السلام استبسالاً ليس له نظير، فلم ينجُ من الخوارج الا ثمانية فُروا هنا وهناك، ولم يُقتل من أصحاب الإمام عليه السلام غير تسعة، وقيل: سبعة [٤٨٤].

[صفحة ٢١٨]

وانجلت الحرب بانجلاء الخوارج وهلاكهم، وقد روى جماعة أنَّ عليًّا عليه السلام كان يحدث أصحابه قبل ظهور الخوارج، أنَّ قوماً يخرجون ويمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميَّة، علامتهم رجل مُخدَّج اليد، سمعوا ذلك منه مراراً [٤٨٥].

فقال الإمام عليه السلام: «اطلبوا ذى الثديَّة»، فقال بعضهم: ما نجده، وقال آخرون: ما هو فيهم، وهو يقول: «والله إنَّه لفِيهم! والله ما كذبت ولا كذبت» وانطلق معهم يفتشون عنه بين القتلى حتى عثروا عليه، ورأوه كما وصفه لهم، قال: «الله أكبر، ما كذبت ولا كذبت، لولا أن تنكلوا عن العمل لأخبرتكم بما قصَّ الله على لسان نبيِّه صلى الله عليه وآله وسلم لمن قاتلهم، مستبصراً في قتالهم، عارفاً للحقِّ الذي نحن عليه» [٤٨٦].

وقال عليه السلام حين مرَّ بهم وهم صرعى: «بؤساً لكم! لقد ضرَّكم من غرَّكم!»!

قالوا: يا أمير المؤمنين مَنْ غرَّهم؟

قال: «الشیطان وأنفسُ أمارةٍ بالسوء، غرَّتهم بالأمانى، وزينت لهم المعاصى، وتبَّتْهم أنَّهُم ظاهرون» [٤٨٧].

فقالوا: الحمد لله يا أمير المؤمنين الذى قطع دابرهم، فقال عليه السلام: «كلا والله، إنَّهم نطف في أصلاب الرجال، وقرارات النساء»

[٤٨٨]!

[صفحة ٢١٩]

قال أنس بن مالك: مرض عليٌّ فدخلت عليه، وعنده أبو بكر وعمر، فجلست عنده، فأتاه النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم فنظر في وجهه، فقال له أبو بكر وعمر: يانبي الله ما نراه الا ميّتاً. فقال: «لن يموت هذا الآن، ولن يموت حتى يُملاً غيضاً، ولن يموت الا مقتولاً» [٤٨٩].

وممّا رواه أبو زيد الأحول عن الأجلح، عن أشياخ كنده، قال: سمعتهم أكثر من عشرين مرّةً يقولون: سمعنا عليّاً عليه السلام على المنبر يقول: «ما يمنع أشقاها أن يخضبها من فوقها بدم»؟ ويضع يده على لحيته عليه السلام [٤٩٠]. واشتهرت الرواية عن عثمان بن المغيرة، قال: كان عليٌّ عليه السلام لَمَّا دخل رمضان يتعشى ليلةً عند الحسن، وليلةً عن الحسين، وليلةً عند عبدالله بن جعفر، زوج زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام، وكان لا يزيد على ثلاث لُقم، فقبل له في ليلةٍ من تلك الليالي في ذلك، فقال: «يأتيني أمر الله وأنا خميصٌ، إنّما هي ليلةٌ أو ليلتان». فلم تمض ليلةٌ حتى قُتل [٤٩١].

سبب قتله

أنظر قصّة قتله عليه السلام في سير أعلام النبلاء ٢: ٢٨٤ وما بعدها، الكامل في التاريخ ٣: ٢٥٤ ٢٥٨، إلام الورى ١: ٣٨٩ وما بعدها، إرشاد المفيد ١: ٩، وغيرها من كتب التاريخ والتراجم.

وكان سبب قتله أنّ نفرًا من الخوارج اجتمعوا بمكّة، فتذاكروا أمر الناس وعابوا عمل ولا-تهم، ثمّ ذكروا أهل النهر فترخّموا عليهم، وقالوا: مانصنع [صفحة ٢٢٠]

بالبقاء بعدهم؟ فلو شرينا أنفسنا وقتلنا أئمّة الضلالة وأرحنا منهم البلاد!

وقال عبدالرحمن بن ملجم المرادي لعنه الله: أنا أكفيكم عليّاً، وكان من أهل مصر. وقال البرك بن عبدالله التميمي الصيريمي: أنا أكفيكم معاوية. أمّا عمرو بن بكر التميمي، فقال: أنا أكفيكم عمرو بن العاص. وتعاهدوا على ذلك وأخذوا سيوفهم فسّموها، وأنعدوا لسبع عشرة من رمضان، وقصد كلٌّ منهم الجهة التي يريد.

فأتى ابن ملجم الكوفة كاتماً أمره، فبينما هو هناك إذ زار أحداً من أصحابه من تيم الرباب، فصادف عنده قطام بنت الأخضر التيميّة.. وكان أمير المؤمنين عليه السلام قتل أباه وأخاها بالنهروان، فلَمَّا رآها أخذت قلبه فخطبها، فأجابته إلى ذلك على أن يُصدقها: ثلاثة آلاف وعبداً وقينته، وقتل عليّاً!!

فقال لها: والله، ما جاء بي الا قتل عليّاً، فلك ما سألت!

قالت: سأطلب لك من يشدُّ ظهرك ويساعدك، وبعثت إلى رجلٍ من قومها اسمه: وردان وكلمته فأجابها..

وروى أنّ الإمام عليه السلام سهر في تلك الليلة التي قُتل فيها، وكان يكثر الخروج والنظر إلى السماء، وهو يقول: «والله ما كذبت ولا كُذبت، وإنّها الليلة التي وُعدتُ بها» ثمّ يعاود مضجعه، فلَمَّا طلع الفجر شدَّ إزاره وخرج وهو يقول: «أشدد حيازيمك للموت

فإنّ الموت آتيك

ولا تجزع من الموت

إذا حلَّ بواديك» [٤٩٢].

[صفحة ٢٢١]

وأخذ ابن ملجم سيفه ومعه شبيب بن بجره ووردان، وجلسوا مقابل السدّة التي يخرج منها عليٌّ عليه السلام للصلاة.. فضربه ابن ملجم

أشقى الآخرين لعنه الله، ليلة تسعة عشر من شهر رمضان، سنه أربعين من الهجرة، في المسجد الأعظم بالكوفة، ضربه بالسيف المسموم على أم رأسه.

فمكث عليه السلام يوم التاسع عشر وليلة العشرين ويومها، وليلة الحادي والعشرين الى نحو الثلث من الليل ثم قضى نجه شهيداً محتسباً صابراً وقد ملئ قلبه غيضاً..

بتلك الضربة الشرسة التي ارتج لها المسجد الأعظم، دوى صوت الإمام المظلوم بندا: «فرت ورب الكعبة» لم يتلأ ولم يتلثم في تلك اللحظات التي امتحن قلبه، وهو القائل «والله لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً» هذا الإمام العظيم الذي طوى صفحات ماضيه القاسية بدمائه الزكية الطاهرة، أدرك في لحظاته الأخيرة أنه أنهى خط الجهاد والمحنة، وكان أسعد المخلوقين في هذه اللحظات الأخيرة، حيث سيغادر الكفر والنفاق والغش والتعسف.. سيترك الدنيا لمن يطلبها؛ ليلحق بأخيه وابن عمه ورفيق دربه في الجهاد في سبيل الله صابراً مظلوماً، فإننا لله وإننا إليه راجعون..

اللهم احشرنا معهم واجعلنا من أتباعهم والمتوسمين خطاهم.. آمين.

وقيل: كان عمره يوم استشهد ثلاثاً وستين سنه، وتولى غسله وتكفينه ابنه الحسن والحسين بأمره، وحمله إلى الغريين من نجف الكوفة، ودفناه هناك ليلاً، وعمياً موضع قبره بوصيته إليهما في ذلك، لما كان يعلم

[صفحة ٢٢٢]

من دولة بنى أمية من بعده، وإنهم لا- ينتهون عما يقدرون عليه من قبيح الأفعال ولئيم الخلال، فلم يزل قبره مخفياً حتى دل عليه الصادق عليه السلام في الدولة العباسية، وزاره عند وروده إلى أبي جعفر وهو بالحيرة [٤٩٣].

إلى هنا انتهى الكتاب، راجين أن نكون قد وفينا ببعض سيرة أمير المؤمنين وسيد الموحدين وأخى رسول رب العالمين، وصاحبه في المواطن كلها، وحامل رايته في سوح الوغى، وصاحب لوائه يوم الدين، وصهره على بضعته البتول سيدة نساء العالمين، وأبى ريحانتيه سيدى شباب أهل الجنة، الحسن والحسين، وخليفته بالحق ومولى المؤمنين من بعده على بن أبى طالب عليه السلام.. والوفاء ببعض ذلك ليس بالأمر اليسير.. إنه على عليه السلام تجف الأعلام دون ذكر خصاله ولا تصل إلى منتهاها.. بل الاحاطة بواحدة من مفردات سيرته عليه السلام أو خصائصه تتطلب بحثاً بحجم ما كتبناه عن كل سيرته وتاريخه، ذلك أنها تفتح أمام الباحث آفاقاً رحبة في مجالات العلم والعمل والفكر والتربية والسلوك، بما يتصل بواقع الحياة في جميع مفاصلها السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وعزاًؤنا أننا ذكرناه في هذا الجهد اليسير، راجين أن يكون ذلك لنا ذخراً في اليوم العسير. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

باورقى

[١] أسد الغابة، ابن الأثير ٤: ١٠٠، البداية والنهاية، ابن كثير ٧: ٢٢٣.

[٢] أسد الغابة ٤: ١٠٠، إعلام الورى، الطبرسى ١: ٣٠٦، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ط ١: ١٤١٧، الإرشاد، الشيخ المفيد ١: ٦، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث قم.

[٣] الكافي، الكليني ١: ٤٥٢ باب: مولد أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

[٤] البداية والنهاية ٧: ٢٢٣.

[٥] أسد الغابة ٤: ٩١، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ١٣: ١٠٣.

[٦] مسند أحمد بن حنبل ٥: ٦٤.

[٧] تذكرة الخواص: ١٤.

- [٨] البداية والنهاية ٧: ٢٢٣.
- [٩] انظر تفاصيل ذكره في تذكرة الخواص: ١٤.
- [١٠] تاريخ اليعقوبى، أحمد بن أبى يعقوب ٢: ١٠ ١١ دار صادر.
- [١١] انظر تاريخ اليعقوبى ٢: ١٣.
- [١٢] انظر تذكرة الخواص: ١٨.
- [١٣] تاريخ اليعقوبى ٢: ١٤.
- [١٤] تاريخ اليعقوبى ٢: ١٤.
- [١٥] أنظر تاريخ اليعقوبى ٢: ١٤.
- [١٦] أنظر: السيرة النبوية، ابن هشام ١: ٢٢٩ ٢٣٥، دار الفكر، ١٤١٥هـ.
- [١٧] تاريخ اليعقوبى ٢: ٣٥.
- [١٨] البداية والنهاية ٣: ١٣.
- [١٩] تاريخ اليعقوبى ٢: ٣٥.
- [٢٠] الصحيح من سيرة النبى الأعظم ٣: ٢٣٨.
- [٢١] الطبقات الكبرى لابن سعد ٨: ١٧٨.
- [٢٢] تذكرة الخواص: ١٠.
- [٢٣] تاريخ اليعقوبى ٢: ١٤.
- [٢٤] تاريخ اليعقوبى ٢: ١٤.
- [٢٥] تذكرة الخواص: ١٠.
- [٢٦] تذكرة الخواص: ١٠.
- [٢٧] سورة الممتحنة: ٦٠.
- [٢٨] تذكرة الخواص: ١٠.
- [٢٩] تاريخ اليعقوبى: ١٤.
- [٣٠] أنظر تذكرة الخواص: ١١.
- [٣١] أنظر ترجمته فى: أسد الغابة ٤: ٧٠ ٧٣، الطبقات الكبرى ٤: ٣١، سير اعلام النبلاء ١: ٢١٨، تهذيب التهذيب ٧: ٢٢٦، تذكرة الخواص: ١١.
- [٣٢] تذكرة الخواص: ١٢.
- [٣٣] تذكرة الخواص: ١١.
- [٣٤] أنظر أسد الغابة ٤: ٧١.
- [٣٥] أنظر فى ترجمته: الطبقات الكبرى ٤: ٢٥، أسد الغابة ١: ٤٢١.
- [٣٦] قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لجعفر: «أشبه خُلُقك خلقى وأشبه خُلُقك خلقى فأنت منى ومن شجرتى» ذكرها ابن سعد فى الطبقات الكبرى ٤: ٢٦.
- [٣٧] أسد الغابة ١: ٤٢١.
- [٣٨] أسد الغابة ١: ٤٢١.

- [٣٩] أنظر: تذكرة الخواص ١٢، بتصرف.
- [٤٠] أنظر تذكرة الخواص: ١٣، بتصرف.
- [٤١] أنظر إعلام الوري ١: ٣٠٦، إرشاد المفيد ١: ٥، علي وليد الكعبة، الأوردبادي: ٣ منشورات مكتبة الرضوي، كشف الغمّة، العلامة المحقّق الأربلي ١: ٥.
- [٤٢] الإصابة، ابن حجر ٢: ٥٠٧.
- [٤٣] كشف الغمّة ١: ٥٩.
- [٤٤] كشف الغمّة ١: ٦٠.
- [٤٥] علي وليد الكعبة، الأوردبادي: ١١ ط النجف الأشرف.
- [٤٦] علي وليد الكعبة: ٣.
- [٤٧] أنظر: الطبقات الكبرى ٣: ١٨ ١٩، تذكرة الخواص: ١٧.
- [٤٨] تذكرة الخواص: ٤٣.
- [٤٩] تذكرة الخواص: ٤٣.
- [٥٠] تذكرة الخواص: ٤.
- [٥١] تذكرة الخواص: ٤.
- [٥٢] نفس المصدر.
- [٥٣] سير اعلام النبلاء ١: ٢٩٨.
- [٥٤] تاريخ الطبري ٢: ١٢٣ بتصرف.
- [٥٥] تذكرة الخواص: ٥.
- [٥٦] أنظر: إرشاد المفيد ١: ٤٨.
- [٥٧] للمزيد أنظر: المناقب، الخوارزمي ٤٠ ٤٣ ط مؤسسة النشر الإسلامي.
- [٥٨] مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٤٣، ينابيع المودة، القندوزي: ٦٥.
- [٥٩] الكامل في التاريخ ١: ٥٨٢.
- [٦٠] نهج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح الخطبة ١٩٢ بتصرف.
- [٦١] المستدرک علی الصحیحین، الحاكم النيسابوري ٣: ٢٠١، ح ٤٨٤٢: ٤٤٠، دار الكتب العلمية.
- [٦٢] تاريخ الطبري ٢: ٥٦ ٥٧.
- [٦٣] انظر الكامل في التاريخ ١: ٥٨٣.
- [٦٤] تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٣.
- [٦٥] انظر شذرات الذهب، ابن طولون: ٤٨ ٤٩.
- [٦٦] أسد الغابة ٤: ١٠٣.
- [٦٧] أسد الغابة ٤: ١٠٢، ينابيع المودّة ٢: ٦٨.
- [٦٨] انظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال ١٣: ٢٩٩ ٣٠٠.
- [٦٩] الكامل في التاريخ ٢: ٥٨٢.
- [٧٠] انظرها في أسد الغابة ٤: ١٠١.

[٧١] سير أعلام النبلاء (سيرة الخلفاء الراشدين): ٢٢٧.

[٧٢] مستدرک الحاكم ٣: ٥٠٠، وصححه هو والذهبي، وحياة الصحابة ٢: ٥١٤ ٥١٥.

[٧٣] الارشاد ١: ٣٢.

[٧٤] انظر: البداية والنهاية ٧: ٢٢٣.

[٧٥] الاستيعاب، ابن عبدالبر القرطبي ٣: ٢٨، مطبوع بهامش الإصابة سنة ١٣٢٨هـ. ق، دارالمعارف، مصر، تاريخ بغداد، الخطيب

البغدادي ٢: ٨١، نشر دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، المستدرک على الصحيحين ٣: ١٣٦ ط سنة ١٣٤٢هـ الهند وصححه، تهذيب

الكمال في أسماء الرجال ١٣: ٢٩٩، وعنه: أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد باب إسلامه رضى الله عنه ٩: ١٠٢.

[٧٦] انظر أسد الغابة ٤: ١٠٣.

[٧٧] سير أعلام النبلاء (سيرة الخلفاء الراشدين): ٢٣٠.

[٧٨] إعلام الوری ١: ٣٦٠.

[٧٩] سنن بن ماجه ١: ٤٤ و ١٢٠، الخصائص، النسائي ٣: ١١٢، المستدرک على الصحيحين ٣: ١١٢.

[٨٠] ترجمة الامام علي عليه السلام من تاريخ دمشق ١: ٦٢ و ٨٨.

[٨١] تاريخ الطبري ٢: ٣١٦.

[٨٢] سورة الشعراء: ٢١٤.

[٨٣] الكامل في التاريخ ١: ٥٨٤.

[٨٤] تاريخ يعقوبى ٢: ٢٧.

[٨٥] الإرشاد ١: ٤٩.

[٨٦] سورة المسد: ١.

[٨٧] تاريخ الطبري ٢: ٢١٧، معالم التنزيل في التفسير والتأويل، البغوي ٤: ٢٧٨، الكامل في التاريخ ١: ٥٨٦، الترجمة من تاريخ ابن

عساكر ١: ١٠٠ و ١٣٧ و ١٣٨ و ١٣٩، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، الحاكم الحسكاني الحنفي تحقيق محمد باقر المحمودى مؤسسه

الأعلمى بيروت ١: ٣٧٢ ٣٧٣ و ٥١٤ و ٤٢٠ و ٥٨٠، كتر العمال ١٣: ١٣١ و ٣٦٤٦٩.

[٨٨] تاريخ يعقوبى ٢: ٢٧ ٢٨.

[٨٩] أنظر سيرة المصطفى نظرة جديدة، هاشم معروف الحسنى، منشورات الشريف الرضى: ١٣٠، وكذا ذكره في كتابه سيرة الأئمة

الاثني عشر ١: ١٥٧، وأضاف قائلاً: بعد أن ساوموه على شراء ألف نسخة من الكتاب فوافق على ذلك، ورواه في ط ٢ وما بعدها بدون

كلمة «خليفتي من بعدى».

[٩٠] البداية والنهاية ٣: ٤٠.

[٩١] نفس المصدر.

[٩٢] الشعراء: ٢٦.

[٩٣] نفس المصدر.

[٩٤] لسان الميزان، ابن حجر ٤: ٤٢ ط مؤسسه الأعلمى.

[٩٥] أنظر: مسند أحمد ١: ١٥٩، الخصائص: ١٨، تاريخ الطبري ٢: ٢١٩، ترجمة الامام علي من تاريخ دمشق ١: ٩٩ و ١٣٧، شواهد

التنزيل ١: ٤٢٠ و ٥٨٠. وراجع منهج في الانتماء المذهبي، الأستاذ صائب عبدالحميد: ٨٠ ٨٣.

[٩٦] تاريخ يعقوبى ٢: ٣١.

- [٩٧] نفس المصدر.
- [٩٨] نفس المصدر.
- [٩٩] الكامل في التاريخ ١: ٦٠٤.
- [١٠٠] البداية والنهاية ٣: ٨٤، بتصرف.
- [١٠١] الشعوب: المنية.
- [١٠٢] شرح نهج البلاغة ١٤: ٦٤ بتصرف.
- [١٠٣] نفس المصدر.
- [١٠٤] الكامل في التاريخ ١: ٦٠٦.
- [١٠٥] تاريخ يعقوبى ٢: ٣٦.
- [١٠٦] سورة الأنفال: ٣٠.
- [١٠٧] سورة يس: ٩١.
- [١٠٨] الكامل في التاريخ ٢: ٤.
- [١٠٩] أمالي الشيخ الطوسي: ٤٦٧ و١٠٣١، بحار الأنوار ١٩: ٦٢ ٦١.
- [١١٠] تاريخ يعقوبى ٢: ٣٩، الكامل في التاريخ ٢: ١٠٣.
- [١١١] الطبقات الكبرى ١: ١١٠.
- [١١٢] تاريخ يعقوبى ٢: ٣٩، أسد الغابة ٤: ١١٣.
- [١١٣] سورة البقرة: ٢٠٧، وذكرها الرازى فى تفسيره أنها نزلت بشأن مبيت علي عليه السلام على فراش رسول الله.
- [١١٤] عن سيرة الأئمة الاثنى عشر: ١٦٨ ١٦٩، وأيضاً: على سلطة الحق ٢٦ ٢٧، الامام على ١: ٥٥ ٥٦.
- [١١٥] المستدرك على الصحيحين ٣: ٥.
- [١١٦] أنظر سيرة الأئمة الاثنى عشر ١: ١٧١.
- [١١٧] تاريخ يعقوبى ٢: ٤١، أسد الغابة ٤: ١٠٥، الكامل في التاريخ ٢: ٧.
- [١١٨] أنظر: علي سلطة الحق: ٢٣.
- [١١٩] سيرة الأئمة الاثنى عشر ١: ١٧١ ١٧٢.
- [١٢٠] الكامل في التاريخ ٢: ٧.
- [١٢١] يوم الاثنين لثمان ليالٍ خلون من شهر ربيع الأول، وقيل: لليلتين منه، وقيل: آخر يوم الخميس، لاثنى عشرة ليلة خلت منه. انظر الطبقات الكبرى ١: ١٨٠، تاريخ يعقوبى ٢: ٤١.
- [١٢٢] الطبقات الكبرى ١: ١٨٥.
- [١٢٣] سنن الترمذى (الجامع الصحيح) ٥: ٦٣٦ و٣٧٢٠، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربى بيروت، مصابيح السنيّة، البغوى ٤: ١٧٣ و٤٧٦٩، تحقيق د. يوسف عبدالرحمن المرعشلى، ومحمد سليم سماره، وجمال حمدى الذهبى، دار المعرفة ط ١ ١٤٠٧هـ، المستدرك على الصحيحين ٣: ١٤.
- [١٢٤] مسند أحمد ١: ٢٣٠، دار الفكر بيروت.
- [١٢٥] سيرة ابن هشام ٢: ١٠٩، تحقيق طه عبدالرؤوف سعد دار الجيل بيروت ١٩٨٥م، الطبقات الكبرى ٣: ١٦، تهذيب الكمال ١٣: ٣٠١، السيرة النبوية لابن حبان: ١٤٩، تصحيح الحافظ سيد عزيز بك وجماعة من العلماء مؤسسه الكتب الثقافيه ط ١ ١٤٠٧هـ،

الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر النمري بهامش الإصابة ٣: ٣٥، ط ١ ١٣٢٨ هـ دار إحياء التراث العربي، أسد الغابة ٢: ٢٢١، ٤: ١٦، ٢٩، عيون الأثر، لابن سيد الناس: ٢٦٤ ٢٦٥، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ١٤٠٦ هـ، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٣٥، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٨ هـ.

[١٢٦] جامع الأصول، ابن الأثير الجزري ٩: ٤٦٨ و ٤٦٧٥، دار إحياء التراث العربي ط ٤ ١٤٠٤ هـ، تحقيق محمّد حامد الفقي، مجمع الزوائد للهيثمى ٩: ١١٢، دار الكتاب العربي، ط ٣ ١٤٠٢ هـ، الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيتمي: ١٢٢، تحقيق عبد الوهاب اللطيف مكتبة القاهرة، ط ٢ ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥ م، كنز العمال ١١ و ٣٢٨٧٩.

[١٢٧] سيرة ابن هشام ٢: ١٠٩، الروض الأنف، السهيلي ٤: ٢٤٤، تحقيق عبدالرحمن الوكيل، دار إحياء التراث العربي مؤسسة التاريخ بيروت، ط ١ ١٩٩٢ م، عيون الأثر ١: ٢٦٥.

[١٢٨] الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر ٢: ٥٠٧، ترجمة (علي بن أبي طالب).

[١٢٩] رواه النسائي في خصائصه ٣: ١٨، والمتقى في كنز العمال ٩: ٣٩٤، كما رواه السيوطي في تفسير قوله عز وجل: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

[١٣٠] عليّ سلطه الحق: ٢٧.

[١٣١] الطبقات الكبرى لابن سعد ٨: ١٦، وانظر أسد الغابة ٧: ٢٣٩، وفاطمة الزهراء والفاطميون، عباس محمود العقاد ٢٠.

[١٣٢] كنز العمال ١١: ٦٠٦ و ٣٣٩٢٩، الرياض النضرة ٣: ١٤٥.

[١٣٣] المعجم الكبير، للطبراني ٢٢: ٤٠٧ و ١٠٢٠، مجمع الزوائد ٩: ٢٠٤.

[١٣٤] ابن شاهين، فضائل فاطمة عليها السلام: ٥٠ و ٣٧.

[١٣٥] الطبقات الكبرى ٨: ١٧، وانظر أسد الغابة ٧: ٢٣٩ ٢٤٠.

[١٣٦] الطبقات الكبرى ٨: ١٦.

[١٣٧] عليّ بن أبي طالب سلطه الحق: ٢٧.

[١٣٨] اتحاف السائل: ٤٤.

[١٣٩] تاريخ يعقوبى ٢: ٤١.

[١٤٠] الكامل في التاريخ ٢: ١٢، تهذيب الكمال في أسماء الرجال ١٣: ٣٠٢.

[١٤١] الاربلي، كشف الغمة ١: ٣٦٤، بحار الانوار ٤٣: ١٣٦.

[١٤٢] الطبقات الكبرى ٨: ١٨.

[١٤٣] أنظر جهاز فاطمة في: الطبقات الكبرى ٨: ١٩، فاطمة الزهراء والفاطميون: ٢١، فضائل الإمام علي: ٢٤ ٢٥.

[١٤٤] الطبقات الكبرى ٨: ١٨.

[١٤٥] سورة الفرقان: ٥٤.

[١٤٦] سورة الرعد: ٣٩.

[١٤٧] أنظر خطبة رسول الله في المصادر التالية: فاطمة الزهراء والفاطميون: ٢١ ٢٢، الإمام علي بن أبي طالب ١: ٦١.

[١٤٨] الطبقات الكبرى ٨: ١٧، أسد الغابة ٧: ٢٤٠.

[١٤٩] أسد الغابة ٧: ٢٣٩، تهذيب الكمال ١٣: ٣٠٢، سير أعلام النبلاء (سير الخلفاء الراشدين): ٢٣٠ باختلاف.

[١٥٠] تهذيب الكمال ١٣: ٣٠٢، عن الهيثمى في مجمع الزوائد باب إسلامه ٩ و ١٠١.

[١٥١] سير أعلام النبلاء (سير الخلفاء الراشدين): ٢٢٨.

- [١٥٢] فضائل الإمام علي، محمّد جواد مغنّية: ٩٦.
- [١٥٣] طبقات ابن سعد ٢: ٩.
- [١٥٤] أى بعد قدومه المدينة بثمانية عشر شهراً، أنظر الكامل فى التاريخ ٢: ١٤.
- [١٥٥] الطبقات الكبرى ٢: ٨.
- [١٥٦] فضائل الإمام علي: ٩٦.
- [١٥٧] برك الغماد: مدينة الحبشة، تبعد عن مكّة مسيرة خمس ليال من وراء الساحل. انظر سيرة الأئمة الاثنى عشر، الجزء الأول.
- [١٥٨] تاريخ اليعقوبى ٢: ٤٥، الكامل فى التاريخ ٢: ١٦.
- [١٥٩] سورة الأنفال: ٦١.
- [١٦٠] ذكر ابن الأثير فى تاريخه ٢: ١٢٥ عوف ومعوذ ابنا عفراء، وعبدالله بن رواحة، كلّهم من الأنصار.
- [١٦١] طبقات ابن سعد ٢: ١٢.
- [١٦٢] ارشاد المفيد ١: ٦٨.
- [١٦٣] الكامل فى التاريخ ٢: ٢٢.
- [١٦٤] انظر إرشاد المفيد ١: ٧١ ٧٠.
- [١٦٥] نهج البلاغة، الكتاب: ٦٤.
- [١٦٦] انظر: الطبقات الكبرى ٢: ٣٠، الكامل فى التاريخ ٢: ٤٧، الارشاد ١: ٨٠ باختلاف.
- [١٦٧] انظر الكامل فى التاريخ ٢: ٤٧.
- [١٦٨] ارشاد المفيد ١: ٨٨.
- [١٦٩] إعلام الورى ١: ٣٧٨.
- [١٧٠] أسد الغابة ٤: ١٠٦.
- [١٧١] إعلام الورى ١: ٣٧٩.
- [١٧٢] الطبقات الكبرى ٢: ٤٣ ٤٤.
- [١٧٣] الطبقات الكبرى: ٤٤، وابن الأثير فى تاريخه ٢: ١٧٤.
- [١٧٤] تاريخ اليعقوبى ٢: ٤٩.
- [١٧٥] إعلام الورى ١: ١٨٨.
- [١٧٦] طبقات ابن سعد ٢: ٥٠.
- [١٧٧] الكامل فى التاريخ ٢: ٧٠.
- [١٧٨] تاريخ اليعقوبى ٢: ٥٠.
- [١٧٩] الكامل فى التاريخ ٢: ٧٠.
- [١٨٠] تاريخ اليعقوبى ٢: ٥٠.
- [١٨١] طبقات ابن سعد ٢: ٥٢.
- [١٨٢] ارشاد الشيخ المفيد ١: ١٠٠.
- [١٨٣] قال أبو الخير أستاذ ابن أبى الحديد: «والله ما طلب عمرو الرجوع من عليّ إلا خوفاً منه، فقد عرف قتلاه بيدر وأحد، وعلم إن هو بارز علياً قتله عليّ، فاستحى أن يظهر الفشل، فأظهر هذا الإدعاء، وإنّه لكاذب». أنظر فضائل الإمام علي: ١١٣.

- [١٨٤] الارشاد ١: ١٠٢، وإعلام الوري ١: ٣٨١.
- [١٨٥] ارشاد القلوب ٢: ٢١٨.
- [١٨٦] سورة البقرة: ٢٥١.
- [١٨٧] انظر إعلام الوري ١: ٣٨٢.
- [١٨٨] سورة البقرة: ٢٤٩.
- [١٨٩] ارشاد القلوب ٢: ٢١٨ بتفاوت.
- [١٩٠] سورة الاحزاب: ٣٣: ٩.
- [١٩١] تاريخ اليعقوبي ٢: ٥٢.
- [١٩٢] طبقات ابن سعد ٢: ٥٧.
- [١٩٣] الكامل في التاريخ ٢: ٧٥.
- [١٩٤] انظر إعلام الوري ١: ٣٨٢.
- [١٩٥] الطبقات الكبرى لابن سعد ٢: ٧٢.
- [١٩٦] الكامل في التاريخ ٢: ٨٦.
- [١٩٧] تاريخ اليعقوبي ٢: ٥٤.
- [١٩٨] تاريخ اليعقوبي ٢: ٥٤.
- [١٩٩] حسب روايه ابن الأثير في الكامل في تاريخ ٢: ٩٠.
- [٢٠٠] إعلام الوري ١: ٣٧٢.
- [٢٠١] ذكر في إعلام الوري ١: ٣٧٢ أنه قال: «إنه والله لرسول الله على رغم أنفك»، فقال له صلى الله عليه وآله وسلم: «امحها يا علي»، فقال له: «يا رسول الله، إن يدي لا تنطلق تمحو اسمك من النبوة».
- [٢٠٢] «ستدعى إلى مثلها فتجيب، وأنت على مضض»، كذا ذكرها مسلم في صحيحه ٣: ١٤٠٩ و ٩٠.
- [٢٠٣] انظر تفاصيل ذلك في: الكامل في التاريخ ٢: ٩٠، طبقات ابن سعد ٢: ٧٤.
- [٢٠٤] صحيح الترمذى ٥: ٦٣٤ و ٣٧١٥، إرشاد المفيد ١: ١٢٢، مستدرک الحاكم ٤: ٢٩٨، إعلام الوري ٢: ٢٧٣، باختلاف.
- [٢٠٥] طبقات ابن سعد ٢: ٨١.
- [٢٠٦] فضائل الإمام علي: ١١٦.
- [٢٠٧] الطبقات الكبرى ٢: ٨١.
- [٢٠٨] انظر الكامل في التاريخ ٢: ١٠٠، طبقات ابن سعد ٢: ٨١.
- [٢٠٩] تاريخ الطبرى ٣: ٩٣، المستدرک وتلخيصه للذهبي ٣: ٣٧.
- [٢١٠] طبقات ابن سعد ٢: ٨٥، وزاد على ذلك الذهبي في سير أعلام النبلاء (الخلفاء الراشدون): ٢٢٨: «ويفتح الله على يديه»، صحيح البخارى كتاب الفضائل ٥: ٨٧ و ١٩٧ و ١٩٨، صحيح مسلم كتاب الفضائل ٤: ١٨٧١ و ٣٤ ٣٢، سنن الترمذى ٥: ٦٣٨ و ٣٧٢٤، سنن ابن ماجه ١: ٤٣ و ١١٧، مسند أحمد ١: ١٨٥ و ٣٥٨، المستدرک ٣: ١٠٩، الخصائص للنسائي: ٤ ٨، تاريخ الاسلام للذهبي المغازى: ٤٠٧، الاستيعاب ٣: ٣٦.
- [٢١١] الكامل في التاريخ ٢: ١٠١.
- [٢١٢] ابن هشام، السيرة البوية ٣: ٢٦٧ (ذكر المسير إلى خيبر).

- [٢١٣] الطبقات الكبرى ٢: ٨٤.
- [٢١٤] الطبقات الكبرى ٢: ٨٥ سير أعلام النبلاء (الخلفاء الراشدون): ٢٢٨.
- [٢١٥] ابن الأثير في تاريخه: ١٠١.
- [٢١٦] انظر: ابن الأثير في تاريخه ٢: ١٠١، وابن سعد في طبقاته ٢: ٨٥ مع اختلاف يسير.
- [٢١٧] ابن الأثير في تاريخه ٢: ١٠٢.
- [٢١٨] تاريخ يعقوبى ٢: ٥٦، وانظر: سير أعلام النبلاء (الخلفاء الراشدين): ٢٢٩.
- [٢١٩] ارشاد القلوب ٢: ٢١٩.
- [٢٢٠] إعلام الورى ١: ٣٦٧ ٣٦٦، ابن المغازلى، المناقب: ٢٢٧ و ٢٨٥ وقطعة منه فى مجمع الزوائد ٩: ١٣١، ومناقب الخوارزمى: ٢٢.
- [٢٢١] إعلام الورى ١: ٣٨٢.
- [٢٢٢] انظر: الكامل فى التاريخ ٢: ١١٠ وفيها اختلاف حيث لم يذكر من كان قبله!
- [٢٢٣] الإرشاد ١: ١١٣ ١١٦، إعلام الورى ١: ٣٨٢.
- [٢٢٤] انظر: إعلام الورى ١: ٣٨٣، إرشاد المفيد ١: ١١٦ ١١٧.
- [٢٢٥] الطبقات الكبرى ٢: ١٠٢.
- [٢٢٦] الطبقات الكبرى ٢: ١٠٢.
- [٢٢٧] الارشاد ١: ٥٧.
- [٢٢٨] إعلام الورى ١: ٣٨٥، وانظر ابن الأثير، الكامل فى التاريخ ٢: ١٢٢.
- [٢٢٩] طبقات ابن سعد ٢: ١٠٣، وانظر الكامل فى التاريخ ٢: ١٢٣، وفيه ثمانية رجال وأربع نساء.
- [٢٣٠] تاريخ يعقوبى ٢: ٥٩، وانظر الطبقات لابن سعد ٢: ١١٠.
- [٢٣١] انظر: تاريخ يعقوبى ٢: ٦١، إعلام الورى ١: ٣٨٦، إرشاد المفيد ١: ٥٥.
- [٢٣٢] ابن سعد فى طبقاته ٢: ١١٤.
- [٢٣٣] طبقات ابن سعد ٢: ١١٤.
- [٢٣٤] انظر الكامل فى التاريخ ٢: ١٣٦.
- [٢٣٥] انظر: طبقات ابن سعد ٢: ١١٥، ابن الأثير فى تاريخه ٢: ١٣٦، تاريخ يعقوبى ٢: ٦٢، إعلام الورى ١: ٣٦٨.
- [٢٣٦] ابن الأثير فى تاريخه ٢: ١٣٧.
- [٢٣٧] طبقات ابن سعد ٢: ١١٥، الكامل فى التاريخ ٢: ١٣٧.
- [٢٣٨] ابن الأثير فى تاريخه ٢: ١٣٧.
- [٢٣٩] إعلام الورى ١: ٣٨٧، وروى ذلك المفيد فى الارشاد ١: ١٤٤.
- [٢٤٠] الكامل فى التاريخ ٢: ١٣٩.
- [٢٤١] الطبقات الكبرى ٢: ١٢٥.
- [٢٤٢] إعلام الورى ١: ٢٤٣.
- [٢٤٣] الارشاد ١: ١٥٥.
- [٢٤٤] الكامل فى التاريخ ٢: ١٥٠، وانظر الاصابة فى تمييز الصحابة ٢: ٥٠٧ ترجمة الامام على، وسير أعلام النبلاء (سيرة الخلفاء الراشدين): ٢٢٩، وأخرجه الترمذى ٢٩٩٩ و ٣٧٢٤ وقال: صحيح غريب.

وانظر طرق الحديث عن الصحابة في تاريخ ابن عساكر ترجمة الإمام علي ١: ٣٠٦ ٣٩٠.

[٢٤٥] إعلام الوري ١: ٢٤٤.

[٢٤٦] الارشاد ١: ١٥٦.

[٢٤٧] طبقات ابن سعد ٣: ١٧.

[٢٤٨] سيرة الأئمة الاثني عشر ١: ٢٣٩.

[٢٤٩] راجع السيد علي الميلاني، نفحات الازهار حديث المنزلة.

[٢٥٠] مسند أحمد ١: ٣ و ٣٣١ و ٣: ٢١٢ و ٢٨٣ و ٤: ١٦٤ و ١٦٥.

[٢٥١] سنن الترمذى ٥: ٦٣٦، ٣٧١٩، الخصائص للنسائي: ٢٠، مجمع الزوائد ٩: ١١٩، تاريخ يعقوبى ٢: ٧٦، البداية والنهاية ٧: ٣٧٠، تفسير الطبرى ١٠: ٤٦.

[٢٥٢] مسند أحمد ١: ١٣٦، الارشاد ١: ١٩٤ و ١٩٥ باختلاف.

[٢٥٣] ابن كثير، البداية والنهاية، البيهقي، دلائل النبوة ٥: ٣٩٤، وقال: أخرجه البخارى مختصراً من وجه آخر، صحيح البخارى ٥: ٢٠٦.

[٢٥٤] الطبقات الكبرى ٢: ١٣١.

[٢٥٥] صحيح مسلم ٢: ٨٨٨، ارشاد المفيد ١: ١٧١، إعلام الوري ١: ٢٥٩، وانظر: الكامل فى التاريخ ٢: ١٧٠.

[٢٥٦] تاريخ يعقوبى ٢: ١٠٩، إعلام الوري ١: ٢٦٠، وانظر الطبقات الكبرى ٢: ١٣٥.

[٢٥٧] صحيح البخارى، كتاب الفتن ٩: ٩٠ ح، ٢٦ ٢٩، صحيح مسلم ١: ٨١ ح، ١١٨ ١٢٠، كتاب الايمان، مسند أحمد ٥: ٣٧، ٤٤، ٤٩، ٧٣، سنن الترمذى ٤: ٤٨٦ ح، ٢١٩٣، سنن أبى داود ٤: ٢٢١ ح، ٤٦٨٦، تاريخ يعقوبى ٢: ١١١، ومثله فى السيرة الحلبية ٣: ٣٣٦ دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ١٩٨٠ م.

[٢٥٨] إعلام الوري ١: ٢٦١، والآية من سورة المائدة ٥: ٦٧، وقصة نزولها فى علي عليه السلام فى غدیر خم رواها كثير من المفسرين، منهم: الواحدى، اسباب النزول: ١١٥، السيوطى، الدر المنثور ٢: ٣٩٨، الشوكانى، فتح الغدير ٢: ٦٠.

[٢٥٩] انظر: خصائص أمير المؤمنين، الحافظ النسائي: ٢١ ٢٢ مطبعة التقدّم بالقاهرة، وقد ذكر فى حديث الغدير اسانيد عديدة وطرق شتى وألفاظ مختلفة، بلغت تسع عشرة رواية، مسند أحمد ١: ١١٩ من طريقين، ١٥٢، ٢٨١، ٣٧٠، ٣٧٢، وسنن ابن ماجه ١: ٤٣ و ١١٦، والمستدرک ٣: ١٠٩ ١١٠، ولبداية والنهاية ٥: ٢٠٨، الفصل الاخير من سنة ١٠ هـ.

[٢٦٠] مسند أحمد ٤: ٢٨١، فضائل الصحابة لاحمد بن حنبل ٢: ٥٦٩ و ١٠١٦ و ٦١٠ و ١٠٤٢، اسد الغابة ٤: ٢٨، تفسير الرازى ١٢: ٤٩، ٥٠، روح المعانى للآلوسى ٦: ١٩٤، الصواعق المحرقة: ٤٤.

[٢٦١] روى هذه الأبيات: الخوارزمى فى مقتل الإمام الحسين ١: ٤٧ الطبعة الاولى، والجوينى فى فرائد السمطين، من طريقين ١: ٧٣، ٧٤، تحقيق محمّد باقر المحمودى، مؤسسه المحمودى، ١٩٧٨ م، وابن الجوزى فى تذكرة الخواص: ٣٣، والكنجى فى كفاية الطالب: ٦٤، تحقيق هادى الأمينى، دار احياء تراث أهل البيت، ط ٣، وإعلام الوري ١: ٢٦٢ ٢٦٣. مع اختلاف فى بعض الألفاظ.

[٢٦٢] البداية والنهاية ٥: ١٨٣ ١٨٩.

[٢٦٣] فى مناقشه دعاوى ابن كثير، راجع: منهج فى الانتماء المذهبى: ٩٥ ١٢٤.

[٢٦٤] الكامل فى التاريخ ٢: ١٨٢، الطبقات الكبرى ٢: ١٤٦، تاريخ يعقوبى ٢: ١١٣. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أمر زيد بن حارثة، أباً أسامة، فى غزوة مؤتة، وفيها استشهد رضوان الله عليه.

[٢٦٥] إعلام الوري ١: ٢٦٣.

[٢٦٦] الشهرستانى، الملل والنحل ١: ٢٩.

- [٢٦٧] ابن سعد الطبقات الكبرى ٤: ٤٦٦، ترجمة اسامة بن زيد، تهذيب تاريخ دمشق ٢: ٣٩٥، ٣: ٢١٨، مختصر تاريخ دمشق ٤: ٢٤٨ و ٢٣٧، ٥: ١٢٩ و ٥٦، تاريخ يعقوبى ٢: ٧٧، تاريخ الخميس ٢: ١٧٢.
- [٢٦٨] ذكرت بعدة صيغ في كل من: صحيح مسلم كتاب الوصية ٣: ١٢٥٧ و ١٦٣٧، مسند أحمد ١: ٢٢٢، مسند أبي يعلى ٤: ٢٩٨ و ٢٤٠٩ البداية والنهاية ٥: ٢٠٠، الطبقات الكبرى ٢: ١٨٨، صحيح البخارى كتاب المرضى ٧: ٢١٩ و ٣٠، الكامل فى التاريخ ٢: ١٨٢، إعلام الورى ١: ٢٦٥، تاريخ ابن خلدون ٢: ٤٨٥ تحقيق الأستاذ خليل شحادة وسهيل زكار، الملل والنحل المقدمة الرابعة: ٢٩.
- [٢٦٩] إعلام الورى ١: ٢٦٦ و ٢٦٩.
- [٢٧٠] انظر الحديث بألفاظه المتقاربة فى: ترجمة الإمام على من تاريخ دمشق ٣: ١٧ و ١٠٣٦، الرياض النضرة ٣: ١٤١، ذخائر العقبى: ٧٣، المناقب للخوارزمى: ٢٩.
- [٢٧١] كنز العمال ١٣: ١١٤ ح، ٣٦٣٧٢، ورواه ابن عساكر فى تاريخه كما فى ترجمة الإمام على منه ٢: ٤٨٥ و ١٠١٢، والجوينى فى فرائد السمطين ١: ١٠١ و ٧٠.
- [٢٧٢] إعلام الورى ١: ٢٦٦.
- [٢٧٣] إعلام الورى ١: ٢٦٦ و ٢٦٩، ارشاد المفيد ١: ١٨٧، تاريخ يعقوبى ٢: ١١٤، الطبقات الكبرى ٢: ٢٠١ و ٢٠٢ و ٢١٢ و ٢١٥ و ٢٢٠، تهذيب الكمال ١٣: ٢٩٨، مجمع الزوائد، باب إسلامه ١٠٣: ٩.
- [٢٧٤] نهج البلاغة، الخطبة: ١٩٧.
- [٢٧٥] نهج البلاغة، الخطبة: ٢٣٥.
- [٢٧٦] انظر: المستدرک على الصحيحين ٣: ١٠٧ و ١٠٨، الاستيعاب ٣: ٥١، تاريخ الخلفاء: ١٣٣.
- [٢٧٧] فضائل الإمام على: ٢٨.
- [٢٧٨] المستدرک على الصحيحين ٣: ١٣٥ و ٤٦٣٢.
- [٢٧٩] المستدرک ٣: ١١٧ و ٤٥٧٥.
- [٢٨٠] المستدرک ٣: ١٢٦ و ٤٦٠١.
- [٢٨١] مسند أحمد ١: ٣٣١، المستدرک ٣: ١٤٣ و ٤٦٥٢.
- [٢٨٢] سورة آل عمران: ٦١.
- [٢٨٣] انظر: معالم التنزيل البغوى ١: ٤٨٠، الكشاف، الزمخشري ١: ٣٧٠، أسباب النزول، الواحدى: ٧٤ و ٧٥، دار ومكتبة الهلال بيروت ١٩٩١م، صحيح مسلم ٤: ١٨٧١ و ٢٤٠٤، سنن الترمذى ٥: ٦٣٨ و ٣٧٢٤، سير أعلام النبلاء (سيرة الخلفاء الراشدين): ٢٣٠.
- [٢٨٤] سورة الأحزاب: ٣٣.
- [٢٨٥] من مصادر حديث الكساء: تفسير الرازى ٨: ٨٠، أسباب النزول: ٢٥٢، مسند أحمد ٤: ١٠٧ و ٢٩٢، ٣٠٤، صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة ٤: ١٨٨٣ و ٢٤٢٤، مصابيح السنة ٤: ١٨٣ و ٤٧٩٦، المستدرک ٢: ٤١٦ و ٣: ١٤٨، سير أعلام النبلاء ٣: ٢٨٣، الصواعق المحرقة، باب ١١ الفصل ١: ١٤٣، الخصائص: ٤، شواهد التنزيل ٢: ٩٢ و ٦٣٧ و ٧٧٤، أسد الغابة ٤: ٢٩، الخصائص الكبرى للسيوطى ٢: ٤٦٤، مجمع الزوائد ٩: ١٦٧، الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٩: ٦١ و ٦٩٣٧.
- [٢٨٦] سورة الأحزاب: ٥٦.
- [٢٨٧] صحيح البخارى ٦: ٢١٧ و ٢٩١، الترمذى ٥: ٣٥٩ و ٣٢٢.
- [٢٨٨] الصواعق المحرقة باب ١١ فصل ١: ١٤٨.
- [٢٨٩] سورة البقرة: ٢٠٧، وانظر التفسير الكبير ٥: ٢٠٤.

- [٢٩٠] أنظر: الكشاف ٤: ٦٧٠، تفسير الرازي ٣٠: ٢٤٣، فتح الباري، الشوكاني ٥: ٣٤٩، روح المعاني ٢٩: ١٥٧ ١٥٨، معالم التنزيل ٥: ٤٩٨، تفسير أبي السعود ٩: ٧٣، تفسير الفيضاني ٢: ٥٥٢، تفسير النسفي ٣: ٦٢٨، أسباب النزول: ٣٢٢.
- [٢٩١] سورة الإنسان: ١١ و ٢٢.
- [٢٩٢] سورة النور: ٣٦.
- [٢٩٣] الدر المنثور، عند تفسير الآيه، وقال: أخرجه ابن مردويه عن أنس بن مالك وبريدة، وذكره الحاكم في شواهد التنزيل: من سورة النور، ٥٦٧ ٥٦٨، والآلوسي في روح المعاني ١٨: ١٧٤.
- [٢٩٤] سورة الأحزاب: ٢٥.
- [٢٩٥] أنظر: دلائل الصدق ٢: ١٧٤، ما نزل من القرآن في عليّ، أبو نعيم: ١٧٢، تحقيق المحمودي.
- [٢٩٦] سورة التوبة: ١٩ ٢٠.
- [٢٩٧] أنظر أصحاب التفاسير المعتمدة كالطبري والبعوي والقرطبي وابن الجوزي والرازي والخازن، عند تفسير الآيات من سورة التوبة.
- [٢٩٨] إرشاد المفيد ١: ٣١ ٣٢، إعلام الوري ١: ٣٦٠ ٣٦١، مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٦، أنساب الأشراف ٢: ١١٨ و ٧٤، وكذا نقله المجلسي في البحار ٣٨: ٢٢٧ و ٣٣.
- [٢٩٩] الصواعق المحرقة باب ٩ فصل ٢: ٢٩، مجمع الزوائد ٩: ١٠٢، كنز العمال ٣٢٨٩٦: ١١، الرياض النضرة ٣: ١١٠، ذخائر العقبى: ٥٨، المناقب للخوارزمي: ٢٠، شواهد التنزيل ٢: ٢١٣ و ٩٢٤ ٩٣١.
- [٣٠٠] مسند أحمد ٥: ٢٦، سير أعلام النبلاء (سير الخلفاء الراشدين): ٣٢٠.
- [٣٠١] سنن الترمذي ٥: ٦٣٦ و ٣٧٢٠، مصابيح السنة ٤: ١٧٣ و ٤٧٦٩، المستدرک ٣: ١٤، ورواه غيرهم بنصوص أخرى انظر: مسند أحمد ١: ٢٣٠، سيرة ابن هشام ٢: ١٠٩، الطبقات الكبرى ٣: ٢٢، السيرة النبوية ابن حبان: ١٤٩، شرح نهج البلاغة ٦: ١٦٧، جامع الأصول ٩: ٤٦٨ و ٦٤٧٥، كنز العمال ٣٢٨٧٩: ١١، عيون الأثر ١: ٢٦٥، الروض الأنف ٤: ٢٤٤. أسد الغابة ٢: ٢٢١ و ١٦: ٤، البداية والنهاية ٧: ٣٤٨، تاريخ الخلفاء: ١٣٥.
- [٣٠٢] سورة الحجر: ٤٧.
- [٣٠٣] أنظر قصّة الطائر المشوى بالمصادر التالية: سنن الترمذي ٥: ٦٣٦ و ٣٧٢١، الخصائص للنسائي: ٥، فضائل الصحابة، أحمد بن حنبل ٢: ٥٦٠ و ٩٤٥، المستدرک على الصحيحين ٣: ١٣٠ ١٣٢، مصابيح السنة ٤: ١٧٣ و ٤٧٧٠، أسد الغابة ٤: ٣٠، البداية والنهاية ٧: ٣٦٣، جامع الأصول ٩: ٤٧١، الرياض النضرة ٣: ١١٤ ١١٥، وقال الخوارزمي في مقتل الإمام الحسين: ٤٦: أخرج ابن مردويه هذا الحديث بمائة وعشرين إسناداً، تذكرة الحفاظ: ١٠٤٣.
- [٣٠٤] سنن الترمذي ٥: ٦٤١ و ٢٧٣٢، مسند أحمد ١: ٣٣١، فضائل الصحابة ٢: ٥٨١ و ٩٨٥ فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٧: ١٣، المستدرک ٣: ١٢٥، مجمع الزوائد ٩: ١١٤ ١١٥، الرياض النضرة ٣: ١٥٨، الخصائص للنسائي: ١٣، الإصابة ٤: ٢٧٠، جامع الأصول ٩: ٤٧٥ و ٦٤٩٤، البداية والنهاية ٧: ٣٧٤ و ٣٧٩، الخصائص بتخریج الأثرى ح، ٢٣ و ٤١.
- [٣٠٥] سنن الترمذي ٥: ٦٣٩ و ٣٧٢٦، مصابيح السنة ٤: ١٧٥ و ٤٧٧٣، جامع الأصول ٩: ٦٤٩٣، تذكرة الخواص: ٤٢، مناقب الخوارزمي: ٨٢ شرح نهج البلاغة ٩: ١٧٣ و ٢١، الرياض النضرة ٣: ١٧٠، البداية والنهاية ٧: ٣٦٩.
- [٣٠٦] إعلام الوري ١: ٣٦٩، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٣٩: ٢١٦ و ٦.
- [٣٠٧] مناقب ابن شهر آشوب ٢: ١٦٣، مناقب الخوارزمي: ٦٠.
- [٣٠٨] مناقب ابن شهر آشوب ٢: ١٦٢.

- [٣٠٩] تفسير القرطبي ١١: ١٧٤، تفسير الرازي ٢٢: ١٣٧، روح المعاني ١٦: ٢٤٨، وانظر الخصائص بتخريج الأثرى ح، ١١٢ و ١١٣ وخرجه النسائي وابن ماجه وابن خزيمة من وجوه.
- [٣١٠] مسند أحمد ١: ٣ و ٣٣١ و ٣: ٢١٢ و ٢٣٨ و ٤: ١٦٤ و ١٦٥، البداية والنهاية ٧: ٣٩٨.
- [٣١١] خصائص النسائي: ٣٩: ١٤ و ١٥٩ و ١٥١، تاريخ ابن عساكر ترجمة الامام علي عليه السلام، مجمع الزوائد ٩: ١٢٢، إعلام الوري ١: ٣٦٤، سنن ابن ماجه ١: ٤٣، مسند أحمد ١: ٩٩ و ١٣٣، مستدرک الحاكم ٣: ٣٧، وانظر فرائد السمطين ١: ٢٥٣ و ١٩٦ و ٢٦١ و ٢٠١.
- [٣١٢] إرشاد المفيد ١: ٥١ ٥٠.
- [٣١٣] سورة السجدة: ٢٤.
- [٣١٤] الكشاف ٣: ٥١٦، روح المعاني ٢١: ١٣٨، تفسير الرازي ٢٥: ١٨٦، تفسير النسفي ٣: ٤٥، تفسير أبي السعود ٧: ٨٧.
- [٣١٥] مثل: سورة المائدة: ٥٥ ٥٦، سورة النساء: ٧١.
- [٣١٦] النساء: ٥٩.
- [٣١٧] ورد هذا الحديث بعدة صيغ، انظر: مسند أحمد ٤: ٩٦، كنز العمال ١: ١٠٣ و ٤٦٤، المستدرک علي الصحيحين ١: ١١٧، مجمع الزوائد ٥: ٢١٨، الدر المنثور ٢: ٢٨٦ عند الآية (١٠٣) من سورة آل عمران، ينابيع المودة: ١١٧.
- [٣١٨] صحيح مسلم كتاب الإمارة ٣: ١٤٧٨ و ٥٨ (١٨٥١)، جامع الأصول ٤: ٤٦٣ و ٢٠٦٥.
- [٣١٩] أنظر تاريخ الطبري ٢: ٣٢١، الكامل في التاريخ ١: ٥٨٧، السيرة الحلبية ١: ٤٦١، شرح نهج البلاغة ١٣: ٢١١، ٢٤٤، تفسير البغوي ٤: ٢٧٨، تفسير الخازن ٣: ٣٧١ ٣٧٢.
- [٣٢٠] سورة المائدة: ٥٥.
- [٣٢١] انظر قصة تصدقه بالخاتم في تفسير الطبري ٦: ١٨٦، أسباب النزول للواحدى: ١١٤، تفسير الرازي ١٢: ٢٦، تفسير أبي السعود ٢: ٥٢ دار إحياء التراث العربى، تفسير النسفي ١: ٤٢٠ دار الكتاب العربى بيروت، تفسير اليبضاوى ١: ٢٧٢ دار الكتب العلمية، ط ١ ١٤٠٨، معالم التنزيل للبغوي ٢: ٢٧٢، لباب النقول فى أسباب النزول، السيوطى: ٩٣ دار إحياء العلوم بيروت، ط ٣ ١٤٠٦، فتح القدير، الشوكانى ٢: ٥٣ دار إحياء التراث العربى، روح المعاني، آلوسى ٦: ١٦٧ ١٦٩ دار إحياء التراث العربى ١٤٠٥، فضائل الصحابة ٢: ٦٧٨ و ١١٥٨، جامع الأصول ٩: ٤٧٨ و ٦٥٠٣، الكشاف، الزمخشري ١: ٦٤٩، ط ١.
- [٣٢٢] إرشاد المفيد ١: ٧.
- [٣٢٣] سورة المائدة: ٦٧.
- [٣٢٤] سورة المائدة: ٣.
- [٣٢٥] أنظر: مسند أحمد ٤: ٢٨١ و ٣٦٨، تاريخ يعقوبى ٢: ١١١ ١١٢، السيرة الحلبية ٣: ٣٣٦، مستدرک الحاكم ٣: ١٤٨، سنن الترمذى ٥: ٦٦٣ و ٣٧٨٨، صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة ٤: ١٨٧٣ و ٢٤٠٨ من عدة طرق، تهذيب الكمال ١٣: ٣٠٢، فتح القدير ٢: ٦٠، الدر المنثور ٣: ١١٧، أسباب النزول: ١١٥، تفسير المنار، محمد رشيد رضا ٦: ٤٦٣، تفسير الرازي ١٢: ٤٩ ٥٠، الرياض النضرة ٣: ١٢٧، مناقب أمير المؤمنين، الحافظ محمد بن سليمان الكوفى القاضى ١: ١١٩.
- [٣٢٦] أنظر: البداية والنهاية ٥: ٢٣٣.
- [٣٢٧] تقدمت مصادر هذا الحديث سابقاً، وانظر: مصنف ابن أبي شيبة فضائل علي ٧: ٤٩٦ و ١١ ١٥، السيرة النبوية لابن حبان: ١٤٩.
- [٣٢٨] إعلام الوري ١: ٣٣١ ٣٣٢ بتصرف.
- [٣٢٩] المستدرک: ٢: ١٢٨، لسان الميزان ٢: ٣٤، مجمع الزوائد ٩: ١٠٨ كنز العمال ١١: ٦١١ و ٣٢٩٦٠.
- [٣٣٠] المستدرک ٣: ١٢٢، وقال: صحيح علي شرط الشيخين ولم يخرجاه، حلية الأولياء ١: ٦٤، تاريخ ابن عساكر ترجمة الإمام علي

٢: ٤٨٦ و ١٠١٤ و ١٠١٨، مناقب الخوارزمي: ٢٣٦، كنز العمال ٣٢٩٨٣: ١١.

[٣٣١] أنظر: مسند أحمد ٣: ٨٢، البداية والنهاية ٧: ٣٩٨.

[٣٣٢] أنظر: صحيح البخارى الأحكام باب ٥١ ح، ٦٧٩٦، صحيح مسلم الإمارة ح، ١٨٢١ و ١٨٢٢، مسند أحمد ١: ٣٩٨، ٤٠٦، سنن أبي داود ح، ٤٢٨٠، سنن الترمذى كتاب الفتن: ٢٢٢٣: ٤، مصابيح السنة ٤: ٤، ح، ٤٦٨٠.

[٣٣٣] مسند أحمد ٥: ٣٥٦، خصائص النسائي: ح، ٨٧، ومثله انظر: المستدرک ٣: ١٣٤، سنن الترمذى ٥: ح، ٣٧١٢، المصنّف ابن أبى شيبة: ح ٧ فضائل على ح، ٥٨، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٩: ٤١ ح، ٦٨٩٠.

[٣٣٤] تفسير الرازى ١٢: ٧٦، كنز العمال ٣٢٩٠٩: ١١، فضائل الصحابة ٢: ٦٧٨ و ١١٥٨.

[٣٣٥] انظر اشارة الطبرى: تاريخ الطبرى ٤: ٥٥٧ أحداث سنة ٣٦، ونص رسالته فى مروج الذهب للمسعودى ٣: ٢١، تحقيق عبدالأمير مهنا، مؤسسة الأعلمی بیروت، ١٩٩١م، وشرح نهج البلاغة ٣: ١٨٨.

[٣٣٦] مروج الذهب ٣: ٢١، شرح نهج البلاغة ٣: ١٨٨.

[٣٣٧] سورة النساء: ٤: ٨٠.

[٣٣٨] الإمامة والسياسة، ابن قتيبة ١: ١٤ و ١٥، مكتبة ومطبعة مصطفى بابي الحلبي مصر ١٩٦٩م.

[٣٣٩] صحيح مسلم الجهاد والسير ٣: ١٣٨٠ و ٥٢، صحيح البخارى باب غزوة خيبر ٥: ٢٨٨ و ٤٥٦، الكامل فى التاريخ ٢: ٢٣١.

[٣٤٠] تاريخ يعقوبى ٢: ١٢٤، تاريخ أبى الفداء ٢: ٦٣، ابن أبى الحديد ٢: ٤٩، ٥٦ و ٦: ١١، وزاد فى ١: ٢٢٠ حذيفة وابن التيهان وعبادة بن الصامت، وتاريخ الطبرى ٣: ١٩٨، الكامل فى التاريخ ٢: ١٨٩، ١٩٤، تاريخ الخلفاء: ٥١ ولم يذكروا الأسماء.

[٣٤١] تاريخ يعقوبى ٢: ١٢٤.

[٣٤٢] تاريخ يعقوبى ٢: ١٢٤.

[٣٤٣] تاريخ يعقوبى ٢: ١٢٤، شرح نهج البلاغة ٦: ٢١ وغيرها.

[٣٤٤] أنظر قصّة هذا الحدث فى: الإمامة والسياسة ١: ١٢، شرح ابن أبى الحديد ٢: ٥٦، ٥٨، ٢٠: ١٤٧، تاريخ أبى الفداء ٢: ٦٤، العقد الفريد ٥: ١٢.

[٣٤٥] الإمامة والسياسة ١: ٢٤، تاريخ الطبرى ٣: ٤٣٠.

[٣٤٦] أنظر: شرح النهج ٢: ٥٦، ٦: ١١، الإمامة والسياسة: ١٢ و ١٣، تاريخ يعقوبى مختصراً ٢: ١٢٦، الفتوح ابن أعمش ١: ١٣، دار الكتب العلمية، ط ١٤٠٦هـ.

[٣٤٧] المستدرک ٣: ١٤٠، ابن عساكر ٣: ١٤٨ و ١١٦٤ و ١١٦٨، تذكرة الحفاظ ٣: ٩٩٥، ابن أبى الحديد ٦: ٤٥، كنز العمال ٣٢٩٩٧: ١١، الخصائص الكبرى ٢: ٢٣٥.

[٣٤٨] مستدرک الحاكم ١٣٩: ٣، ابن أبى الحديد ٤: ١٠٧، مجمع الزوائد ٩: ١١٨، كنز العمال. ١٧٦١٣ و ٤٦٥٣٣.

[٣٤٩] الإمامة والسياسة: ١٣.

[٣٥٠] صحيح البخارى ٥: ٢٨٨ و ٢٥٦، صحيح مسلم ٣: ١٣٨ و ٥٢.

[٣٥١] الإمامة والسياسة ١: ١٢ وكذا شرح النهج ٢: ٤٧.

[٣٥٢] الإمامة والسياسة: ١٢.

[٣٥٣] نهج البلاغة: ٥٠٣ و ١٩٠.

[٣٥٤] نهج البلاغة، الخطبة الثالثة بتصرف.

[٣٥٥] نهج البلاغة: الخطبة ٦٧، وانظر: الإمامة والسياسة: ١١.

- [٣٥٦] نهج البلاغة، الكتاب ٦٢.
- [٣٥٧] تاريخ الطبري ٣: ٢٠٩، الكامل في التاريخ ٢: ١٨٩.
- [٣٥٨] الموقفيّات، الزبير بن بكار: ٥٨٥.
- [٣٥٩] تاريخ يعقوبى ٢: ١٢٤، الموقفيّات: ٥٨٠.
- [٣٦٠] مختصر تاريخ دمشق ٧: ١٢٧.
- [٣٦١] شرح نهج البلاغة ١٢: ٢١.
- [٣٦٢] شرح نهج البلاغة ٦: ٤٤.
- [٣٦٣] وهؤلاء غير المرتدين الذين خرجوا من الإسلام كأتباع مسيلمة الكذاب وسجاح والاسود العنسى.
- [٣٦٤] انظر الفتوح، ابن أعمش ١: ٥٨، معجم البلدان، ياقوت الحموى، «حضر موت».
- [٣٦٥] الفتوح ١: ٥٩ ٦٠.
- [٣٦٦] الفتوح ١: ٢١ ٢٣، أسد الغابة والإصابة ترجمة خالد بن نويرة، تاريخ يعقوبى ٢: ١٣١ ١٣٢، سير أعلام النبلاء (سير الخلفاء الراشدين): ٤٣.
- [٣٦٧] أنظر: سيرة ابن هشام ٤: ١٨٢، تاريخ الطبري ٣: ١٤٦ ١٤٧ و ٢٧٣ ٢٧٤.
- [٣٦٨] تاريخ يعقوبى ٢: ١٣٢ ١٣٣.
- [٣٦٩] أرتج عليه وارثج عليه: استبهم عليه.
- [٣٧٠] الإرشاد ١: ١٩٩ وما بعدها...
- [٣٧١] انظر فهرست النديم: ٤٢، الإتيقان في علوم القرآن ١: ١٦٦، المكتبة العصرية بيروت ١٩٨٨م.
- [٣٧٢] تفسير القرطبي ١: ٢٧.
- [٣٧٣] الإتيقان في علوم القرآن ٤: ٢٠٤.
- [٣٧٤] سورة عبس: ٣١.
- [٣٧٥] الإرشاد ١: ٢٠٠.
- [٣٧٦] انظر المصدر السابق ١: ٢٠٠ ٢٠١.
- [٣٧٧] الكامل في التاريخ ٢: ٢٧٢ ٢٧٣.
- [٣٧٨] تاريخ الطبري ٣: ٤٣٠.
- [٣٧٩] الكامل في التاريخ ٢: ٢٧٣، وما بعدها.
- [٣٨٠] عن سيرة الأئمة الأثنى عشر ١: ٣٢٣.
- [٣٨١] نهج البلاغة: الخطبة ٣.
- [٣٨٢] انظر شرح نهج البلاغة ٦: ٤٤.
- [٣٨٣] شرح نهج البلاغة ٦: ٤٥ و ١٢: ٤٦، مسند أحمد ١: ٣ و ٣٣١ و ٣: ٢١٢ و ٢٨٣، سنن الترمذى ٥: ٦٣٦ و ٣٧١٩، تاريخ يعقوبى ٢: ٧٦، الإصابة ٤: ٢٧٠.
- [٣٨٤] جحف: تكبر.
- [٣٨٥] انظر: الكامل في التاريخ ٢: ٤٥٨، تاريخ الطبري ٥: ٣١، شرح ابن أبي الحديد ١٢: ٥٣ ٥٤، والآيات حسب التسلسل، سورة محمد: ٩، سورة القلم: ٤، سورة الشعراء: ٢١٥، سورة القصص: ٦٨.

[٣٨٦] انظر شرح ابن أبي الحديد ١٢: ٧٨ ٧٩ و ٦: ٤٥ و ١٢: ٤٦.

[٣٨٧] نهج البلاغة، الخطبة: ١٤٦.

[٣٨٨] إرشاد المفيد ١: ٢٠٤ وما بعدها.

[٣٨٩] أنظر قصّة مقتله في الكامل في التاريخ ٢: ٤٤٦، سير أعلام النبلاء ٢: ٨٨، وغيرها من كتب التراجم والتاريخ.

[٣٩٠] صحيح البخارى ٦٤٤٢: ٦، مسند أحمد ١: ٥٦.

[٣٩١] الكامل في التاريخ ٢: ٤٥٩، طبقات ابن سعد ٣: ٣٤٣.

[٣٩٢] مقدمة فتح البارى فى شرح صحيح البخارى، ٣٣٧، القسطلانى، إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى ١٠: ١٩.

[٣٩٣] الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٢: ٤٦١ ط. دار الكتب العلمية.

[٣٩٤] تاريخ الطبرى ٤: ٢٣٧، الكامل في التاريخ ٢: ٤٦٦.

[٣٩٥] سورة النساء: ١.

[٣٩٦] كنز العمال ٥: ٧٢٤ و ١٤٢٤٣.

[٣٩٧] شرح ابن أبي الحديد ٦: ١٦٦.

[٣٩٨] نهج البلاغة، الخطبة ٣.

[٣٩٩] شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ٩: ١٥.

[٤٠٠] الكامل في التاريخ ٣: ١٠٩.

[٤٠١] سير اعلام النبلاء (الخلفاء الراشدون): ١٨٦.

[٤٠٢] تاريخ الطبرى ٤: ٣٧١.

[٤٠٣] نهج البلاغة، الخطبة: ١٦٤.

[٤٠٤] الكامل في التاريخ ٣: ٥٤، تاريخ الطبرى ٤: ٣٦٠.

[٤٠٥] الكامل في التاريخ ٣: ٥٣ ٥٤.

[٤٠٦] تاريخ الطبرى ٤: ٣٦٠ ٣٦١.

[٤٠٧] الكامل في التاريخ ٣: ٥٥.

[٤٠٨] الكامل في التاريخ ٣: ٥٦، البداية والنهاية ٧: ١٩٣.

[٤٠٩] تاريخ الطبرى ٤: ٣٦٣.

[٤١٠] الكامل في التاريخ ٣: ٥٦. وقوله «مسّ الحزام الطيبين» كناية عن المبالغة في تجاوز حدّ الشرّ والأذى، لأنّ الحزام إذا بلغ الطيبين فقد انتهى إلى أبعد غاياته. فالطّيبى حلمة الضرع، لسان العرب (طبي).

[٤١١] تاريخ الطبرى ٤: ٣٧٩، الكامل في التاريخ ٣: ١٦٧.

[٤١٢] انظر: الخلفاء الراشدون من تاريخ الاسلام للذهبي: ٤٥٨.

[٤١٣] مقاطع من خطبته الشقشقية.

[٤١٤] نهج البلاغة، الخطبة: ٢٢٩.

[٤١٥] الإمامة والسياسة ١: ٥٠، وانظر: الكامل في التاريخ ٣: ٨١ احداث سنة ٣٥، البداية والنهاية ٧: ٢٢٧.

[٤١٦] تهذيب الكمال ١٣: ٣٠٤.

[٤١٧] أنظر: الكامل في التاريخ ٣: ٨٢ حيث ذكر عشرة أشخاص تخلّفوا عن بيعه الإمام.

- [٤١٨] نهج البلاغة، الخطبة: ٢٢٩.
- [٤١٩] نهج البلاغة، الخطبة: ٩٢.
- [٤٢٠] إرشاد المفيد ١: ١١. ونقله العلامة المجلسي في البحار ٤٢: ١٩٢ و ٦.
- [٤٢١] نهج البلاغة، الخطبة: ١٦.
- [٤٢٢] نهج البلاغة، الخطبة: ١٣١.
- [٤٢٣] مسند أحمد ٣: ٨٣، المستدرک ٣: ١٢٣.
- [٤٢٤] نهج البلاغة، الخطبة: ١٦٧، وذكره ابن الأثير في تاريخه ٣: ٨٤ ٨٥.
- [٤٢٥] شرح النهج لابن أبي الحديد ٧: ٣٧.
- [٤٢٦] شرح ابن أبي الحديد ٧: ٤٠، والآيتان على التوالي من سورة الحجرات ٤٩: ١٣ ١٧.
- [٤٢٧] أي لا أقاربه هدى الدهر.
- [٤٢٨] نهج البلاغة، الخطبة: ١٢٦.
- [٤٢٩] شرح نهج البلاغة ٧: ٤١ ٤٢.
- [٤٣٠] نهج البلاغة، الخطبة: ١٥.
- [٤٣١] سورة القصص: ٨٣.
- [٤٣٢] نهج البلاغة، الخطبة: ٢١٦، بتصرف.
- [٤٣٣] أنظر: الأخبار الطوال: ١٤١.
- [٤٣٤] نهج البلاغة، الكتاب ٥٣، بتصرف.
- [٤٣٥] بالواسطة، عن سيرة الأئمة الأثني عشر: ٣٩٨.
- [٤٣٦] الكامل في التاريخ ٣: ١١٤.
- [٤٣٧] الزيدية، د. أحمد صبحي: ٤٤، مؤسسه الزهراء للإعلام العربي ١٩٨٤م.
- [٤٣٨] الإمامة والسياسة ١: ٥٢، شرح ابن أبي الحديد ٦: ٢١٥ ٢١٦، تاريخ يعقوبى ٢: ١٨٠، كتاب الدلائل: ٩٧.
- [٤٣٩] الكامل في التاريخ ٣: ١٠٠، الفتوح ١: ٤٣٤، تاريخ الطبرى ٥: ١٧٢، الإمامة والسياسة ١: ٥٢.
- [٤٤٠] إعلام الورى ١: ٣٣٦، المستدرک ٣: ١٥٠ و ٤٦٧٤ و ٤٦٧٥، أسد الغابة ٤: ١٢٤، البداية والنهاية ٧: ٣٦٢.
- [٤٤١] إعلام الورى ١: ٣٣٧ ٣٣٨.
- [٤٤٢] أنظر: ابن أبي الحديد ٦: ٢١٧ ٢١٨.
- [٤٤٣] الإمامة والسياسة ١: ٦٣، وانظر الكامل في التاريخ ٢: ١٠٢.
- [٤٤٤] أنظر قصة ماء الحواب في: تاريخ يعقوبى ٢: ١٨١، ابن أبي الحديد ٦: ٢٢٥، تاريخ ابن الأثير ٢: ١٠٣، مسند أحمد ٦: ٥٢، ٩٧، المستدرک ٣: ١١٩ ١٢٠، كنز العمال ١١ ح، ٣١٦٦٧.
- [٤٤٥] أنظر: تاريخ يعقوبى ٢: ١٨١، تاريخ ابن الأثير ٢: ١٠٨، الإمامة والسياسة: ٦٩.
- [٤٤٦] إرشاد المفيد ١: ٢٤٦ ٢٤٧.
- [٤٤٧] إرشاد المفيد ١: ٢٥٠، الطبعة الحجرية.
- [٤٤٨] فضائل الإمام عليّ: ١٢٨، عن بروكلمن في (تاريخ الشعوب الإسلامية).
- [٤٤٩] فضائل الإمام عليّ: ١٢٨، عن الواقدي والمسعودي.

- [٤٥٠] سير أعلام النبلاء (سيرة الخلفاء الراشدين): ٢٥٤.
- [٤٥١] الكامل في التاريخ ٣: ٢٤١ ٢٤٢.
- [٤٥٢] الكامل في التاريخ ٣: ٢٤٢ ٢٤٣.
- [٤٥٣] سير أعلام النبلاء (سيرة الخلفاء الراشدين): ٢٥٩.
- [٤٥٤] سورة النحل: ٩٢.
- [٤٥٥] يريد ابنه عبدالله.
- [٤٥٦] تاريخ الطبري ٥: ٢٠٠، الكامل في التاريخ ٣: ٢٣٩، مستدرک الحاكم ٣: ٣٦٦ ٣٦٧.
- [٤٥٧] الإمامة والسياسة: ٧٣.
- [٤٥٨] سير أعلام النبلاء (ترجمة الإمام علي): ٢٥٥، وانظر، الكامل في التاريخ ٣: ١٢٨.
- [٤٥٩] الحين: الهلاك.
- [٤٦٠] الإرشاد ١: ٢٥٤.
- [٤٦١] الكامل في التاريخ ٢: ١٤٠.
- [٤٦٢] الكامل في التاريخ ٢: ١٤٤.
- [٤٦٣] إعلام الوری ١: ٣٤٠.
- [٤٦٤] فضائل الإمام علي: ١٣٨ ١٣٩.
- [٤٦٥] انظر: الكامل في التاريخ ٣: ١٦٣ ١٧٢، تاريخ يعقوبی ٢: ١٨٤ ١٨٦، شرح نهج البلاغة ٢: ٦٢ ٦٦.
- [٤٦٦] فضائل الإمام علي: ١٤٢.
- [٤٦٧] أنظر: الكامل في التاريخ ٣: ١٦٧، وسير أعلام النبلاء (سيرة الخلفاء الراشدين): ٢٦٧ مختصراً.
- [٤٦٨] الكامل في التاريخ ٣: ١٨٧ وانظر سير أعلام النبلاء ٢: ٢٦٥.
- [٤٦٩] الكامل في التاريخ ٣: ١٨٨.
- [٤٧٠] الكامل في التاريخ ٣: ١٨٨.
- [٤٧١] أنظر: الكامل في التاريخ ٣: ١٩٢ ١٩٣، وسير أعلام النبلاء ٢: ٢٦٤ مختصراً.
- [٤٧٢] الكامل في التاريخ ٣: ٣١٧ ٣١٨.
- [٤٧٣] الكامل في التاريخ (انظر تفصيل الكتاب) ٣: ١٩٥، وانظر سير أعلام النبلاء ٢: ٢٨١.
- [٤٧٤] الكامل في التاريخ ٣: ٢٠٣.
- [٤٧٥] الكامل في التاريخ ٣: ٢٠٨، سير أعلام النبلاء ٢: ٢٧٠ ٢٧١.
- [٤٧٦] الكامل في التاريخ ٣: ٢١٢ ٢١٣، البداية والنهاية ٧: ٣١٥ ٣١٦.
- [٤٧٧] الإمامة والسياسة ١: ١٢٥ ١٢٦، الكامل في التاريخ ٣: ٢١٦ باختلاف يسير.
- [٤٧٨] الإمامة والسياسة ١: ١٢٣.
- [٤٧٩] الكامل في التاريخ ٣: ٢١٦، الأخبار الطوال: ٢٠٦.
- [٤٨٠] أنظر: الكامل في التاريخ ٣: ٢١٩، البداية والنهاية ٧: ٣١٨ ٣١٩.
- [٤٨١] أنظر: الكامل في التاريخ ٣: ٣٤٣، تاريخ يعقوبی ٢: ١٩١ ١٩٣، البداية والنهاية ٧: ٣١٩ ٣٢٠.
- [٤٨٢] نهج البلاغة، الخطبة: ٥٩، الكامل في التاريخ ٣: ٢٢٣.

- [٤٨٣] الكامل في التاريخ ٣: ٢٢٣.
- [٤٨٤] الكامل في التاريخ ٣: ٢٢٣ ٢٢٦، البداية والنهاية ٧: ٣٢٠.
- [٤٨٥] أنظر أخبار المخدج في: إعلام الوري ١: ٣٣٨ ٣٣٩، الكامل في التاريخ ٣: ٢٢٢ ٢٢٣.
- [٤٨٦] أنظر قصّة مقتل ذي الشّدية في: الكامل في التاريخ ٣: ٢٢٢ ٢٢٣، البداية والنهاية ٧: ٣٢٠، سير أعلام النبلاء (سيرة الخلفاء الراشدين): ٢٨٢، وأخرج مسلم ٣: ١١٦.
- [٤٨٧] الكامل في التاريخ ٣: ٢٢٣.
- [٤٨٨] نهج البلاغة، الخطبة: ٦٠.
- [٤٨٩] المستدرک ٣: ١٣٩، إعلام الوري ١: ٣١٠، الكامل في التاريخ ٣: ٢٥٤ باختلافٍ يسير.
- [٤٩٠] الإرشاد ١: ١٣، وانظر الكامل في التاريخ ٣: ٢٥٤.
- [٤٩١] الكامل في التاريخ ٣: ٢٥٤، الإرشاد ١: ١٤ ١٧، إعلام الوري ١: ٣٠٩، أسد الغابة ٤: ٣٥.
- [٤٩٢] إعلام الوري ١: ٣١١.
- [٤٩٣] إعلام الوري ١: ٣١٢، إرشاد المفيد ١: ١٠، وانظر الكامل في التاريخ ٣: ٢٥٨.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموالكم و أنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَأَتَّبَعُونَا... (بِنَادِرِ الْبِحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عُيُونُ أَخْبَارِ الرِّضَا(ع)، الشَّيْخُ الصَّدُوقُ، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - "رَحِمَهُ اللهُ" - كان أحدًا من جهايزة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقه لم ينطفئ مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشئته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: دينية، ثقافية و علمية...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافته الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرر الأذق للمسايل الدينيّة، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتي المبتدلة أو الرديئة - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامع ثقافية على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعة ثقافته القراءة و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم الإسلامية، إنالة منابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعة، و...

- منها العدالة الاجتماعية: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعدة، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - في أنحاء العالم - من جهة أخرى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

- (الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءه
- (ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل فى الحاسوب و المحمول
- (ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركه و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...
- (د) إبداع الموقع الانترنتى " القائميه " www.Ghaemiyeh.com و عدّه مواقع أخر
- (ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض فى القنوات القمرية
- (و) الإطلاع و الدّعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديّه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)
- (ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كاشك، و الرسائل القصيره SMS
- (ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعيه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد جَمكران و...

- (ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع " ما قبل المدرسه " الخاص بالأطفال و الأحداث المُشاركين فى الجلسه
- (ى) إقامة دورات تعليميه عموميه و دورات تربيّه المربى (حضوراً و افتراضاً) طيله السنه
- المكتب الرئيسى: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيد / ما بين شارع " پنج رمضان " و "مفترق" و "فائى" / "بنايه" القائميه "
- تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسيه (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظه هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكوميه، و غير ربحيه، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافى الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينيه و العلميه الحالية و مشاريع التوسعه الثقافيه؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائميه) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحه بقيه الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً لإعانتهم - فى حد التمكن لكل احد منهم - إيانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولى التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
الغمامة اصححان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

